

Castaneda

Teachings of Don Juan

كارلوس كاستانيدا

تعاليم دون خوان

الكتاب الأول في السلسلة.

ترجمة مجموعة روح

الفهرس:

كارلوس كاستانيدا

"تعاليم دون خوان"

مقدمة

في صيف عام 1960، عندما كنت طالباً في علم الإنسان في جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس، قمت بعدة رحلات إلى الجنوب الغربي لجمع معلومات عن النباتات الطبية التي يستخدمها الهنود في المنطقة. بدأت الأحداث التي أصفها هنا خلال إحدى رحلاتي.

كنت أنتظر في بلدة حدودية لحافلة غريهوند و اتحدث مع صديق كان دليلي ومساعد في الاستطلاع. فجأة انحنى نحوي وهمس أن الرجل، الهندي العجوز ذو الشعر الأبيض، الذي كان يجلس أمام النافذة كان على دراية كبيرة بالنباتات، وخاصة صبار البَيُّوت. طلبت من صديقي أن يعرفني بهذا الرجل.

حياه صديقي، ثم ذهب وصافحه. بعد أن تحدثوا لفترة من الوقت، أشار لي صديقي للانضمام إليهم، لكنه تركني على الفور بمفردي مع الرجل العجوز، ولم يكلف نفسه عناء التعرف. لم يكن محرجًا على الإطلاق. أخبرته باسمي وقال إنه يدعى خوان وأنه في خدمتي. استخدم الشكل المهذب الإسباني للحديث. صافحنا بمبادرتي ثم التزم الصمت لبعض الوقت. لم يكن صمتًا متوترًا، بل هدوءًا طبيعيًا ومريحًا على كلا الجانبين.

على الرغم من أن وجهه وعنقه الداكنين متجعدان، مما يدل على عمره، إلا أنه أدهشني أن جسده كان رشيقًا وعضليًا. ثم أخبرته أنني مهتم بالحصول على معلومات حول النباتات الطبية. على الرغم من أنني كنت في الحقيقة جاهلًا تمامًا تقريبًا بالبَيُّوت، إلا أنني وجدت نفسي أتظاهر بأنني أعرف الكثير، بل وأقترح أنه قد يكون من مصلحته التحدث معي.

عندما كنت أثرثر، أومأ برأسه ببطء ونظر إلي، لكنه لم يقل شيئًا. تجنبت عينيه وانتهينا بالوقوف، نحن الاثنان، في صمت تام. أخيرًا، بعد ما بدا وقتًا طويلاً جدًا، نهض دون خوان

ونظر من النافذة. وصلت حافلته. قال وداعًا وغادر المحطة.

لقد شعرت بالانزعاج لأنني تحدثت معه عن هراء، ومشاهده لي من خلال تلك العيون الرائعة. عندما عاد صديقي حاول مواساتي لفشلي في تعلم أي شيء من دون خوان. وأوضح أن الرجل العجوز كان في كثير من الأحيان صامتًا أو غير مبالي، لكن التأثير المزعج لهذا اللقاء الأول لم يكن من السهل تبديده.

لقد حرصت على معرفة مكان إقامة دون خوان، ثم قمت بزيارته عدة مرات. حاولت في كل زيارة أن أقوده لمناقشة صبار البَيُّوت، لكن دون جدوى. ومع ذلك، أصبحنا أصدقاء حميمين للغاية، وتم نسيان بحثي العلمي أو على الأقل تم إعادة توجيهه إلى قنوات كانت عوالم منفصلة عن نيتي الأصلية.

أوضح الصديق الذي عرفني على دون خوان لاحقًا أن الرجل العجوز لم يكن من مواليد أريزونا، حيث التقينا، ولكنه كان هنديًا ياكيًا من سونورا، المكسيك.

في البداية رأيت دون خوان ببساطة كرجل غريب إلى حد ما يعرف الكثير عن صبار البَيُّوت ويتحدث الإسبانية بشكل جيد للغاية. لكن الناس الذين عاش معهم اعتقدوا أن لديه نوعًا من "المعرفة السرية"، وأنه كان "بروخو". الكلمة الإسبانية بروخو تعني ، باللغة الإنجليزية، رجل الطب، المعالج، الساحر، سحار. إنه يشير بشكل أساسي إلى شخص لديه قوى استثنائية، وعادة ما تكون شريرة.

كنت أعرف دون خوان لمدة عام كامل قبل أن يثق بي. في أحد الأيام أوضح أنه يمتلك معرفة معينة تعلمها من معلم، "المرشد" كما أسماه، الذي وجهه في نوع من الإنخراط كمتدرب. اختارني دون خوان، بدوره، للعمل كمتدرب له، لكنه حذرني من أنه سيتعين علي تقديم التزام عميق للغاية وأن التدريب كان طويلًا وشاقًا.

في وصف معلمه، استخدم دون خوان كلمة"ديابليرو (شيطان)". في وقت لاحق علمت أن ديابليرو هو مصطلح يستخدم فقط من قبل الهنود السونوران. يشير إلى شخص شرير يمارس السحر الأسود وقادر على تحويل نفسه إلى حيوان - طائر أو كلب أو ذئب أو أي مخلوق آخر.

في إحدى زياراتي إلى سونورا، مررت بتجربة غريبة أوضحت شعور الهنود تجاه

الشياطين. كنت أقود في الليل بصحبة اثنين من الأصدقاء الهنود عندما رأيت حيوانًا يبدو أنه كلب يعبر الطريق السريع. قال أحد رفاقي إنه لم يكن كلبًا، بل ذئب ضخم. لقد خففت سرعتي وتوقفت إلى جانب الطريق لإلقاء نظرة فاحصة على الحيوان. بقيت ضمن نطاق المصابيح الأمامية لبضع ثوانٍ أطول ثم اصطدمت بالغابة الحرشية. كان بشكل لا لبس فيه ذئبًا، لكنه كان ضعف الحجم العادي. بالحديث بحماس، وافق أصدقائي على أنه حيوان غير عادي للغاية، واقترح أحدهم أنه قد يكون ديابليرو. قررت استخدام سرد للتجربة لاستجواب الهنود في تلك المنطقة حول معتقداتهم في وجود الشياطين. تحدثت مع العديد من الناس، وأخبرتهم بالقصة وطرحت عليهم الأسئلة. تشير المحادثات الثلاث التالية إلى ما شعروا به.

"هل تعتقد أنه كان ذئبًا، تشوي؟" سألت شابًا بعد أن سمع القصة. "من يدري؟ كلب، بلا شك. كبير جدًا على ذئب البراري".

"هل تعتقد أنه قد يكون ديابليرو؟" "هذا هراء. لا توجد مثل هذه الأشياء". "لماذا تقول ذلك، يا تشوي؟"

"الناس يتخيلون الأشياء. أراهن أنك لو أمسكت بذلك الحيوان لرأيت أنه كلب. ذات مرة كان لدي بعض الأعمال في بلدة أخرى واستيقظت قبل الفجر وسرجت حصانًا. بينما كنت أغادر، صادفت ظلًا مظلمًا على الطريق بدا وكأنه حيوان ضخم. رفع حصاني قوامه الأمامية في الهواء، ورماني من على السرج. كنت خائفًا جدًا أيضًا، لكن اتضح أن الظل كان امرأة تسير إلى المدينة".

"هل تقصد، يا تشوي، أنك لا تعتقد أن هناك شياطين؟"
"ديابليروس! ما هو الديابليرو؟ قل لي ما هو الديابليرو!"

"لا أعرف، تشوي. قال مانويل، الذي كان معي في تلك الليلة، إن الذئب كان يمكن أن يكون ديابليرو. ربما يمكنك أن تخبرني ما هو الديابليرو؟"

"ديابليرو ، كما يقولون، هو بروخو الذي يتغير إلى أي شكل يريد أن يتبناه. لكن الجميع يعرف أن هذا هراء خالص. كبار السن هنا مليئون بالقصص عن الديابليروس. لن تجد ذلك بيننا نحن الشباب".

"ما نوع الحيوان الذي تعتقد أنه كان، يا دونا لوز؟" سألت امرأة في منتصف العمر.

"الله وحده يعلم ذلك بالتأكيد، لكنني أعتقد أنه لم يكن ذئبًا. هناك أشياء تبدو وكأنها ذئاب، لكنها ليست كذلك. هل كان الذئب يركض، أم كان يأكل؟"

"كان يقف معظم الوقت، ولكن عندما رأيته لأول مرة، أعتقد أنه كان يأكل شيئًا ما." "هل أنت متأكد من أنه لم يكن يحمل شيئًا في فمه؟"

"ربما. لكن أخبرني، هل سيشكل ذلك أي فرق؟"

أجل، بالطبع. إذا كان يحمل شيئًا في فمه، فإنه لم يكن ذئبًا". "ماذا كان إذن؟"

"كان رجلاً أو امرأة."

"ماذا تسمين مثل هؤلاء الناس، يا دونا لوز؟"

هي لم تُجب. استجوبتها لفترة أطول، ولكن دون نجاح. أخيرًا قالت إنها لا تعرف. سألتها عما إذا كان هؤلاء الأشخاص يطلق عليهم اسم ديابليروس، فأجابت أن″الديابليرو" كان أحد الأسماء التي أعطيت لهم.

سألت: "هل تعرفيأي ديابليروس".

أجابت: " أعرف امرأة واحدة". "قتلت. حدث ذلك عندما كنتُ صغيرة. قالوا إن المرأة اعتادت أن تتحول إلى أنثى كلب. وفي إحدى الليالي دخل كلب إلى منزل رجل أبيض لسرقة الجبن. قتل الرجل الأبيض الكلب ببندقية، وفي اللحظة التي مات فيها الكلب في منزل الرجل الأبيض، ماتت المرأة في كوخها. اجتمع أقاربها وذهبوا إلى الرجل الأبيض وطالبوا بالدية. دفع الرجل الأبيض أموالاً طائلة بسبب قتلها".

"كيف يمكنهم المطالبة بدية إذا كان قد قتل كلب فقط؟"

"قالوا إن الرجل الأبيض كان يعرف أنه ليس كلبًا، لأن أشخاصًا آخرين كانوا معه، ورأوا جميعًا أن الكلب وقف على ساقيه مثل رجل ووصل إلى الجبن، الذي كان على صينية معلقة من السقف. كان الرجال ينتظرون اللص لأن جبن الرجل الأبيض كان يسرق كل ليلة. فقتل الرجل اللص وهو يعلم أنه ليس كلباً".

"هل هناك أي شياطين في الوقت الحاضر، دونا لوز؟"

"مثل هذه الأشياء سرية للغاية. يقولون إنه لم يعد هناك ديابليرو، لكنني أشك في ذلك، لأن أحد أفراد عائلة ديابليرو عليه أن يتعلم ما يعرفه ديابليرو. لدى الشياطين قوانينهم الخاصة، وأحدها هو أن الشياطين يجب أن يعلموا أسراره لأحد أقاربه".

"ماذا كان الحيوان برأيك، يا جينارو؟" سألت رجلاً عجوزاً جداً. "كلب من إحدى مزارع تلك المنطقة. ماذا أيضا؟

"كان يمكن أن يكون ديابليرو".

" ديابليرو؟ أنت مجنون! لا يوجد شياطين".

"هل تقصد أنه لا يوجد أي منها اليوم، أم أنه لم يكن هناك أي منها؟"

"في وقت من الأوقات كان هناك، نعم. إنه أمر شائع المعرفة؟ الكل يعرف ذلك. لكن الناس كانوا خائفين جدًا منهم وقتلوهم جميعًا".

"من قتلهم يا جينارو؟"

"كل أهل القبيلة. آخر ديابليرو عرفته كان إس. لقد قتل العشرات، وربما حتى المئات من الناس بسحره. لم نتمكن من تحمل ذلك واجتمع الناس وأخذوه على حين غرة في إحدى الليالي وأحرقوه حياً".

"منذ متى كان ذلك، يا جينارو؟" "في 1942."

هل شاهدت بأم عينك؟

"لا، لكن الناس ما زالوا يتحدثون عن ذلك. يقولون إنه لم يتبق رماد، على الرغم من أن الوتد كان مصنوعًا من الخشب الطازج. كل ما تبقى في النهاية هو بركة ضخمة من الشحوم".

على الرغم من أن دون خوان صنف متبرعه على أنه ديابليرو، إلا أنه لم يذكر أبدًا المكان الذي اكتسب فيه معرفته، ولم يحدد معلمه. في الواقع، كشف دون خوان القليل جدًا عن حياته

الشخصية. كل ما قاله هو أنه ولد في الجنوب الغربي في عام 1891 ؛ وأنه قضى كل حياته تقريبًا في المكسيك؛ وأنه في عام 1900 تم نفي عائلته من قبل الحكومة المكسيكية إلى وسط المكسيك مع الآلاف من الهنود السونوران الآخرين؛ وأنه عاش في وسط وجنوب المكسيك حتى عام 1940. وبالتالي، بما أن دون خوان قد سافر كثيرًا، فقد تكون معرفته نتاجًا للعديد من التأثيرات. وعلى الرغم من أنه اعتبر نفسه هنديًا من سونورا، إلا أنني لم أكن متأكدًا مما إذا كنت سأضع سياق معرفته بالكامل في ثقافة هنود سونورا. لكن ليس في نيتي هنا تحديد محيطه الثقافي الدقيق.

بدأت في التدريب مع دون خوان في يونيو 1961. قبل ذلك الوقت كنت قد رأيته في مناسبات مختلفة، ولكن دائمًا بصفة مراقب لعلوم علم الإنسان. خلال هذه المحادثات المبكرة، قمت بتدوين الملاحظات بطريقة سرية. في وقت لاحق، وبالاعتماد على ذاكرتي، أعدت بناء المحادثة بأكملها. ومع ذلك، عندما بدأت المشاركة كمتدرب، أصبحت طريقة تدوين الملاحظات صعبة للغاية، لأن محادثاتنا تطرقت إلى العديد من الموضوعات المختلفة. ثم سمح لي دون خوان - تحت احتجاج شديد - بتسجيل أي شيء قيل علنًا. كنت أرغب أيضًا في التقاط صور وإجراء تسجيلات، لكنه لم يسمح لي بذلك.

قمت بالعمل كمتدرب أولاً في أريزونا ثم في سونورا، لأن دون خوان انتقل إلى المكسيك أثناء تدريبي. كان الإجراء الذي استخدمته هو رؤيته لبضعة أيام في كثير من الأحيان. أصبحت زياراتي أكثر تكرارًا واستمرت لفترة أطول خلال أشهر الصيف 1961 و 1962 و 1963 و 1964. بالنظر إلى الوراء، أعتقد أن طريقة إجراء التدرب هذه حالت دون نجاح التدريب، لأنها أعاقت ظهور الالتزام الكامل الذي كنت بحاجة إليه لأصبح ساحرًا. ومع ذلك، كانت الطريقة مفيدة من وجهة نظري الشخصية من حيث أنها سمحت لي بقليل من الانفصال، وهذا بدوره عزز الشعور بالفحص النقدي الذي كان من المستحيل تحقيقه لو شاركت باستمرار، دون انقطاع. في سبتمبر 1965، أوقفت طواعية التدريب.

بعد عدة أشهر من انسحابي، فكرت لأول مرة في فكرة ترتيب ملاحظاتي الميدانية بطريقة منهجية. نظرًا لأن البيانات التي جمعتها كانت ضخمة جدًا، وتضمنت الكثير من المعلومات المتنوعة، فقد بدأت بمحاولة إنشاء نظام تصنيف. قمت بتقسيم البيانات إلى مجالات المفاهيم والإجراءات ذات الصلة ورتبت المجالات بشكل هرمي وفقًا للأهمية الذاتية - أي من حيث تأثير كل منها عليّ. وبهذه الطريقة وصلت إلى التصنيف التالي: استخدامات النباتات

المهلوسة؛ الإجراءات والصيغ المستخدمة في السحر؛ اكتساب الأشياء القوية والتلاعب بها؛ استخدامات النباتات الطبية؛ الأغاني والأساطير.

بالتفكير في الظواهر التي مررت بها، أدركت أن محاولتي للتصنيف لم تسفر عن شيء أكثر من جرد للفئات؛ وبالتالي فإن أي محاولة لصقل مخططي لن تسفر إلا عن جرد أكثر تعقيدًا. لم يكن هذا ما أردته. خلال الأشهر التي أعقبت انسحابي من التدريب، كنت بحاجة إلى فهم ما واجهته، وما واجهته هو تدريس نظام متماسك من المعتقدات عن طريق طريقة عملية وتجريبية. كان من الواضح لي من الجلسة الأولى التي شاركت فيها أن تعاليم دون خوان تمتلك تماسكًا داخليًا. متى

ما قرر بالتأكيد أن ينقل معرفته لي، شرع في تقديم تفسيراته في خطوات منظمة. لقد أثبت اكتشاف هذا النظام وفهمه أنه أصعب مهمة بالنسبة لي.

يبدو أن عدم قدرتي على التوصل إلى فهم كان يمكن إرجاعه إلى حقيقة أنه بعد أربع سنوات من التدريب، كنت لا أزال مبتدئًا. كان من الواضح أن معرفة دون خوان وطريقته في نقلها كانت معرفة مرشده؛ وبالتالي يجب أن تكون صعوباتي في فهم تعاليمه مماثلة لتلك التي واجهها هو نفسه. ألمح دون خوان إلى تشابهنا كمبتدئين من خلال التعليقات العرضية حول عدم قدرته على فهم معلمه أثناء تدريبه. قادتني هذه الملاحظات إلى الاعتقاد بأنه بالنسبة لأي مبتدئ، هندي أو غير هندي، أصبحت معرفة السحر غير مفهومة بسبب الخصائص الغريبة للظواهر التي عاشها. شخصياً، كرجل غربي، وجدت هذه الخصائص غريبة لدرجة أنه كان من المستحيل تقريباً شرحها من حيث حياتي اليومية، واضطررت إلى استنتاج أن أي محاولة لتصنيف بياناتي الميدانية بعباراتي الخاصة ستكون عقيمة.

وهكذا أصبح من الواضح بالنسبة لي أنه يجب فحص معرفة دون خوان من حيث كيفية فهمه لها؛ وبهذه الشروط فقط يمكن جعلها واضحة ومقنعة. ومع ذلك، في محاولة للتوفيق بين آرائي الخاصة وآراء دون خوان، أدركت أنه كلما حاول شرح معرفته لي، استخدم مفاهيم من شأنها أن تجعلها "مفهومة" له. نظرًا لأن هذه المفاهيم كانت غريبة عني، فإن محاولة فهم معرفته بالطريقة التي فعل بها وضعتني في موقف آخر لا يمكن فهمه. لذلك، كانت مهمتي الأولى هي تحديد ترتيب تصوره. أثناء العمل في هذا الاتجاه، رأيت أن دون خوان نفسه قد ركز بشكل خاص على مجال معين من تعاليمه - على وجه التحديد، استخدامات النباتات المهلوسة. بناءً على هذا الإدراك، قمت بمراجعة مخططي للفئات.

استخدم دون خوان، بشكل منفصل وفي مناسبات مختلفة، ثلاثة نباتات مهلوسة: البَيُّوت (لوفوفورا ويليامسي)، وعشب جيمسون (الداتورة إينوكسيا سين. د. الميتالويدات)، والفطر (ربما سيلوسيب مكسيكانا). منذ ما قبل اتصالهم بالأوروبيين، عرف الهنود الأمريكيون الخصائص المهلوسة لهذه النباتات الثلاثة. بسبب خصائصها، تم استخدام النباتات على نطاق واسع من أجل المتعة، والعلاج، والسحر، وتحقيق حالة من النشوة. في السياق المحدد لتعاليمه، ربط دون خوان استخدام الداتورة إينوكسيا وسيلوسيب مكسيكانا باكتساب القوة، وهي قوة وصفها بأنها "حليف". وربط استخدام لوفوفورا ويليامسي باكتساب الحكمة، أو معرفة الطريقة الصحيحة للعيش.

كانت أهمية النباتات، بالنسبة لدون خوان، قدرتها على إنتاج مراحل من الإدراك الغريب في الإنسان. وهكذا أرشدني إلى تجربة سلسلة من هذه المراحل لغرض الكشف عن معرفته والتحقق من صحتها. لقد أسميتها "حالات الواقع غير العادي"، وهذا يعني واقعًا غير عادي على عكس الواقع العادي للحياة اليومية. ويستند التمييز إلى المعنى المتأصل في حالات الواقع غير العادي. في سياق معرفة دون خوان، تم اعتبارهم حقيقيين، على الرغم من أن واقعهم كان مختلفًا عن الواقع العادي.

اعتقد دون خوان أن حالات الواقع غير العادي هي الشكل الوحيد للتعلم العملي والوسيلة الوحيدة لاكتساب القوة. لقد نقل الانطباع بأن أجزاء أخرى من تعاليمه كانت عرضية لاكتساب القوة. تغلغلت وجهة النظر هذه في موقف دون خوان تجاه كل شيء لا يرتبط ارتباطًا مباشرًا بحالات الواقع غير العادي. في جميع ملاحظاتي الميدانية، هناك إشارات متناثرة إلى الطريقة التي شعر بها دون خوان. على سبيل المثال، في محادثة واحدة اقترح أن بعض الأشياء لديها قدر معين من القوة في حد ذاتها. على الرغم من أنه هو نفسه لم يكن يحترم الأشياء القوية، إلا أنه قال إنها كثيرًا ما تستخدم كمساعدات من قبل السحرة (brujos) الأقل منه. غالبًا ما كنت أسأله عن مثل هذه الأشياء، لكنه بدا غير مهتم تمامًا بمناقشتها. ومع ذلك، عندما أثير الموضوع مرة أخرى في مناسبة أخرى، وافق على مضض على التحدث عنها.

وقال: "هناك بعض الأشياء التي تتخللها القوة". "هناك عشرات من هذه الأشياء التي يرعاها الرجال الأقوياء بمساعدة الأرواح الصديقة. هذه الأشياء هي أدوات - ليست أدوات عادية، ولكن أدوات الموت. ومع ذلك، فهي مجرد أدوات؛ ليس لديهم القدرة على التدريس. بشكل صحيح، فهي في عالم الأشياء الحربية المصممة للصراع؛ فهي مصنوعة للقتل، ليتم رميها".

"أي نوع من الأشياء هي يا سيد خوان؟"

"إنها ليست كائنات حقًا؛ بل هي أنواع من القوة."
"كيف يمكن للمرء أن يحصل على هذه الأنواع من القوة، دون خوان؟"

"هذا يعتمد على نوع الشيء الذي تريده." "كم عدد الأنواع الموجودة؟"

"كما قلت سابقا، هناك العشرات منها. أي شيء يمكن أن يكون كائن

كهربائيًا ". "حسنا، من هم الأقوى، إذن؟"

"تعتمد قوة الشيء على صاحبه، وعلى نوع الرجل الذي هو عليه. كائن القوة يعززه شخص أقل

بروخو *(brujo)* يكاد يكون مزحة؛ من ناحية أخرى، فإن البروخو القوي والشديد يعطي قوته لأدواته". "ما هي أجسام القوة الأكثر شيوعًا، إذن؟ أي منها يفضله معظم البروخوس(brujos)؟"

"لا توجد تفضيلات. كلهم أشياء ذات قوة ، كلهم متشابهون".
"هل لديك أي منها، دون خوان؟"

لم يجب؛ نظر إلي فقط وضحك. ظل صامتًا لفترة طويلة، واعتقدت أن أسئلتي كانت تزعجه.

وتابع: "هناك قيود على هذه الأنواع من القوى". "لكن هذه النقطة، أنا متأكد من أنها غير مفهومة بالنسبة لك. لقد استغرق الأمر مني ما يقرب من عمر لأفهم أنه، في حد ذاته، يمكن للحليف أن يكشف عن كل أسرار هذه القوى الأقل، مما يجعلها طفولية إلى حد ما. كان لدي أدوات من هذا القبيل في وقت من الأوقات، عندما كنت صغيرا جدا ".

"ما هي أجسام للقوة التي لديك؟" "مايز بينتو، بلورات وريش." "ما هو مايز بينتو، دون خوان؟"

"إنها نواة صغيرة من الذرة لها خط أحمر في وسطها." "هل هي نواة واحدة؟"

"لا. يمتلك بروخو ثمانية وأربعين نواة". "ماذا تفعل الحبوب، دون خوان؟"

"كل واحد منهم يمكن أن يقتل رجلاً بالدخول إلى جسده". "كيف تدخل النواة إلى جسم الإنسان؟"

"إنه كائن قوة وتتكون قوته ، من بين أمور أخرى، في الدخول إلى الجسم."

"ماذا يفعل عندما يدخل الجسم؟"

"إنه يغمر نفسه في الجسم؛ يستقر على الصدر، أو على الأمعاء. يمرض الرجل، وما لم يكن البروجو الذي يرعاه أقوى من الساحر، فسوف يموت في غضون ثلاثة أشهر من لحظة دخول النواة إلى جسده ".

"هل هناك أي طريقة لعلاجه؟"

"الطريقة الوحيدة هي امتصاص النواة، لكن عددًا قليلاً جدًا من البروخو يجرؤ على القيام بذلك. قد ينجح البروخو في امتصاص النواة، ولكن ما لم يكن قوياً بما يكفي لصدها، فسوف تدخله وتقتله بدلاً من ذلك".

"لكن كيف تتمكن النواة من الدخول إلى جسم شخص ما؟"

"لشرح ذلك يجب أن أخبرك عن سحر الذرة، وهي واحدة من أقوى السحر الذي أعرفه.

يتم السحر من قبل نواتين. يوضع أحدهم داخل برعم جديد من زهرة صفراء. ثم توضع الزهرة في مكان تتلامس فيه مع الضحية: الطريق الذي يمشي عليه كل يوم، أو أي مكان يتواجد فيه عادة. بمجرد أن تخطو الضحية على النواة، أو يلمسها بأي شكل من الأشكال، ينتهي السحر. النواة تغمر نفسها في الجسم ".

"ماذا يحدث للنواة بعد أن يلمسها الرجل؟"

"كل قوتها تذهب داخل الرجل، والنواة حرة. تصبح مجرد نواة أخرى. قد تترك في موقع السحر، أو قد يتم جرفها؛ لا يهم. من الأفضل كنسها، حيث سيأكلها طائر".

"هل يمكن للطائر أن يأكلها قبل أن يلمسها الرجل؟"

"لا. لا يوجد طائر بهذا الغباء، أؤكد لك. والطيور تبتعد عنها".

ثم وصف دون خوان إجراءً معقدًا للغاية يمكن من خلاله الحصول على حبات القوة هذه.

وقال: "يجب أن تضع في اعتبارك أن مايز بينتو هو مجرد أداة، وليس حليفًا". "بمجرد إجراء هذا التمييز، لن تواجهك أي مشكلة. ولكن إذا كنت تعتبر هذه الأدوات هي العليا، فستكون أحمق".

"هل الأجسام القوية قوية مثل الحليف؟" سألته.

ضحك دون خوان بازدراء قبل أن يجيب. بدا أنه كان يحاول جاهداً التحلي بالصبر معي. وقال: "مايز بينتو والبلورات والريش هي مجرد ألعاب مقارنة بحليف". "هذه الأشياء الكهربائية

ضرورية فقط عندما لا يكون للرجل حليف. إنها مضيعة للوقت لملاحقتها، خاصة بالنسبة لك. يجب أن تحاول الحصول على حليف؛ عندما تنجح، ستفهم ما أقوله لك الآن. الأشياء القوية هي مثل لعبة للأطفال".

"لا تفهمني خطأ، دون خوان"، عارضت. "أريد أن يكون لدي حليف، لكنني أريد أيضًا أن أعرف كل شيء يمكنني معرفته. لقد قلت بنفسك أن المعرفة هي القوة ".

"لا!" قالها بشكل قاطع. "تعتمدالقوة على نوع المعرفة التي يحملها المرء. ما معنى معرفة الأشياء عديمة الفائدة ؟"

في نظام معتقدات دون خوان، كان اكتساب حليف يعني حصريًا استغلال حالات الواقع غير العادي التي أنتجها في داخلي من خلال استخدام النباتات المهلوسة. كان يعتقد أنه من خلال التركيز على هذه الحالات وحذف جوانب أخرى من المعرفة التي علمها، سأصل إلى رؤية متماسكة للظواهر التي عانيت منها.

لذلك قسمت هذا الكتاب إلى جزأين. في الجزء الأول أقدم مختارات من ملاحظاتي الميدانية التي تتناول حالات الواقع غير العادي التي خضعت لها خلال فترة تدريبي. نظرًا لأنني رتبت ملاحظاتي لتتناسب مع استمرارية السرد، فهي ليست دائمًا في تسلسل زمني مناسب. لم أكتب وصفي لحالة الواقع غير العادي إلا بعد عدة أيام من تجربتي لها، في انتظار أن أتمكن من التعامل معها بهدوء وموضوعية. ومع ذلك، تم حذف محادثاتي مع دون خوان فور حدوثها، مباشرة بعد كل حالة من الواقع غير العادي. وبالتالي فإن تقاريري عن هذه المحادثات تسبق أحيانًا الوصف الكامل للتجربة.

تكشف ملاحظاتي الميدانية عن النسخة الذاتية لما أدركته أثناء خوض التجربة. يتم تقديم هذه النسخة هنا تمامًا كما سردتها لدون خوان، الذي طالب بتذكر كامل وأمين لكل التفاصيل وسرد كامل لكل تجربة. في وقت تسجيل هذه التجارب، أضفت تفاصيل عرضية في محاولة لاستعادة الإعداد الكلي لكل حالة من الواقع غير العادي. أردت أن أصف التأثير العاطفي الذي عانيته بشكل كامل قدر الإمكان.

تكشف ملاحظاتي الميدانية أيضًا عن محتوى نظام معتقدات دون خوان. لقد قمت بتكثيف صفحات طويلة من الأسئلة والأجوبة بيني وبين دون خوان من أجل تجنب تكرار المحادثة. ولكن بما أنني أريد أيضًا أن أعكس بدقة المزاج العام لتبادلنا، فقد حذفت فقط الحوار الذي لم يساهم بشيء في فهمي لطريقته في المعرفة. كانت المعلومات التي قدمها لي دون خوان حول طريقته في المعرفة متقطعة دائمًا، وفي مقابل كل طفرة من جانبه كانت هناك ساعات من التحقيق في طريقتي. ومع ذلك، كانت هناك مناسبات لا حصر لها شرح فيها معرفته بحرية.

الفصل الأول

ملاحظاتي حول جلستي الأولى مع دون خوان مؤرخة في 23 يونيو 1961. كانت تلك هي المناسبة التي بدأت فيها التعاليم. لقد رأيته عدة مرات في السابق بصفة مراقب فقط. في كل فرصة كنت قد طلبت منه أن يعلمني عن البَيُّوت. لقد تجاهل طلبي في كل مرة، لكنه لم يرفض الموضوع تمامًا، وفسرت تردده على أنه احتمال أنه قد يميل إلى التحدث عن معرفته بمزيد من الإقناع.

في هذه الجلسة بالذات، أوضح لي أنه قد ينظر في طلبي بشرط أن يكون لدي وضوح في العقل والغرض في إشارة إلى ما طلبته منه. كان من المستحيل بالنسبة لي تحقيق مثل هذا الشرط، لأنني طلبت منه أن يعلمني عن البَيُّوت فقط كوسيلة لإقامة صلة اتصال معه. اعتقدت أن معرفته بالموضوع قد تجعله أكثر انفتاحًا واستعدادًا للتحدث، مما يسمح لي بالدخول إلى معرفته بخصائص النباتات. ومع ذلك، فقد فسر طلبي حرفيًا، وكان قلقًا بشأن هدفي في الرغبة في معرفة المزيد عن البَيُّوت.

الجمعة، *23* يونيه *1961*

"هل ستعلمني عن البَيُّوت، دون خوان؟"

"لماذا ترغب في إجراء مثل هذا التعلم؟"

"أود حقا أن أعرف عن ذلك. أليس مجرد الرغبة في معرفة سبب وجيه؟"

"لا! يجب أن تبحث في قلبك وتكتشف لماذا يريد شاب مثلك القيام بمهمة التعلم هذه".

"لماذا تعلمت ذلك بنفسك، دون خوان؟"

"لماذا تسأل عن ذلك؟"

"ربما كلانا لديه نفس الأسباب."

"أشك فى ذلك. أنا هندي. ليس لدينا نفس المسارات".

"السبب الوحيد الذي لدي هو أنني أريد أن أعرف عن ذلك، فقط لأعرف. لكنني أؤكد لك يا

دون خوان أن نواياي ليست سيئة".

"أصدقك. لقد دخنتك".
"عفواً!"

"لا يهم الآن. أنا أعرف نواياك ". "هل تعني أنك رأيت من خلالي؟"

"يمكنك أن تقل ذلك.
"فهل ستعلمني إذن؟"
"كلا!"

"هل لأنني لست هندياً؟"

"لا. هذا لأنك لا تعرف قلبك. المهم هو أنك تعرف بالضبط سبب رغبتك في إشراك نفسك. التعلم عن"ميسكاليتو" هو أخطر عمل. إذا كنت هنديًا، فستكون رغبتك وحدها كافية. عدد قليل جدا من الهنود لديهم مثل هذه الرغبة".

الأحد، *25* يونيه *1961*

مكثت مع دون خوان طوال بعد ظهر يوم الجمعة. كنت سأغادر حوالي الساعة 7 مساءً. كنا جالسين على الشرفة أمام منزله وقررت أن أسأله مرة أخرى عن التعاليم. كان سؤالًا روتينيًا تقريبًا وتوقعت منه أن يرفض مرة أخرى. سألته عما إذا كانت هناك طريقة يمكنه من خلالها قبول رغبتي في التعلم فقط، كما لو كنت هنديًا. استغرق وقتا طويلا للإجابة. اضطررت إلى البقاء لأنه بدا وكأنه يحاول أن يقرر شيئًا ما.

أخيرًا أخبرني أن هناك طريقة، وشرع في تحديد مشكلة. وأشار إلى أنني كنت متعبًا جدًا من الجلوس على الأرض، وأن الشيء الصحيح الذي يجب القيام به هو العثور على "بقعة" *(موقع)* على الأرض حيث يمكنني الجلوس دون تعب. كنت جالسًا وركبتي مرفوعة على صدري وذراعي محبوستان حول ساقي. عندما قال إنني متعب، أدركت أن ظهري يؤلمني وأنني مرهق للغاية.

انتظرت منه أن يشرح ما يعنيه بكلمة "بقعة"، لكنه لم يبذل أي محاولة علنية لتوضيح هذه

النقطة. ظننت أنه ربما كان يقصد أنني يجب أن أغير الجلسة، لذلك نهضت وجلست بالقرب منه. احتج على حركتي وأكد بوضوح أن البقعة تعني مكانًا يمكن أن يشعر فيه الرجل بالسعادة والقوة بشكل طبيعي. ربت على المكان الذي جلس فيه وقال إنه مكانه الخاص، مضيفًا أنه طرح لغزًا كان علي حله بنفسي دون أي مداولات أخرى.

ما طرحه كمشكلة يجب حلها كان بالتأكيد لغزًا. لم يكن لدي أي فكرة عن كيفية البدء أو حتى ما كان يدور في ذهنه. سألت عدة مرات عن دليل، أو على الأقل تلميح، حول كيفية المضي قدمًا في تحديد نقطة شعرت فيها بالسعادة والقوة. أصررت وجادلت بأنه ليس لدي أي فكرة عما يعنيه حقًا لأنني لم أستطع تصور المشكلة. اقترح أن أتجول في الشرفة حتى أجد البقعة.

نهضت وبدأت في السير على الأرض. شعرت بالسخافة وجلست أمامه.

أصبح منزعجًا جدًا مني واتهمني بعدم الاستماع، قائلًا إنني ربما لا أريد أن أتعلم. بعد فترة من الوقت هدأ وشرح لي أنه ليس كل مكان جيد للجلوس أو التواجد فيه، وأنه داخل حدود الشرفة كان هناك مكان واحد فريد من نوعه، مكان يمكنني أن أكون فيه في أفضل حالاتي. كانت مهمتي أن أميزها عن جميع الأماكن الأخرى. كان النمط العام هو أنه كان علي "الشعور" بجميع المواقع المحتملة التي كان يمكن الوصول إليها حتى أتمكن من تحديد المكان الصحيح دون شك.

لقد جادلت بأنه على الرغم من أن الشرفة لم تكن كبيرة جدًا (اثنا عشر × ثمانية أقدام)، إلا أن عدد البقع المحتملة كان ساحقًا، وسيستغرق الأمر وقتًا طويلاً جدًا للتحقق منها جميعًا، وأنه نظرًا لأنه لم يحدد حجم البقعة، فقد تكون الاحتمالات لا حصر لها. كانت حججي غير مجدية. نهض وحذرني بشدة من أن الأمر قد يستغرق مني أيامًا لمعرفة ذلك، ولكن إذا لم أحل المشكلة، فقد أغادر لأنه لن يكون لديه ما يقوله لي. أكد أنه يعرف بقعتي، وبالتالي لا يمكنني الكذب عليه؛ قال إن هذه هي الطريقة الوحيدة التي يمكنه من خلالها قبول رغبتي في التعرف على ميسكاليتو كسبب وجيه. وأضاف أن لا شيء في عالمه كان هدية، وأن أي شيء يجب أن نتعلمه يجب أن نتعلمه بالطريقة الصعبة.

ذهب في جميع أنحاء المنزل إلى الغابة الحرشية للتبول. عاد مباشرة إلى منزله من الخلف.

اعتقدت أن مهمة العثور على مكان السعادة المزعوم كانت طريقته الخاصة في طردي، لكنني نهضت وبدأت في التحرك ذهابًا وإيابًا. كانت السماء صافية. استطعت رؤية كل شيء

على الشرفة وبالقرب منها. لا بد أنني كنت أسير لمدة ساعة أو أكثر، لكن لم يحدث شيء ليكشف عن موقع البقعة. تعبت من المشي وجلست؛ بعد بضع دقائق جلست في مكان آخر، ثم في مكان آخر، حتى غطيت الطابق بأكمله بطريقة شبه منتظمة. حاولت عمداً "الشعور" بالاختلافات بين الأماكن، لكنني افتقرت إلى معايير التمايز. شعرت أنني أضيع وقتي، لكنني بقيت. كان تبريري هو أنني قطعت شوطًا طويلاً لمجرد رؤية دون خوان، ولم يكن لدي أي شيء آخر أفعله حقًا.

استلقيت على ظهري ووضعت يدي تحت رأسي مثل وسادة. ثم تدحرجت واستلقيت على بطني لفترة من الوقت. كررت عملية التدحرج هذه على الأرض بأكملها. لأول مرة اعتقدت أنني تعثرت بمعيار غامض. شعرت بالدفء عندما استلقيت على ظهري.

تدحرجت مرة أخرى، هذه المرة في الاتجاه المعاكس، وغطيت مرة أخرى طول الأرض، مستلقية وجهًا لأسفل في جميع الأماكن التي استلقيت فيها وجهًا لأعلى خلال جولتي الأولى. لقد عانيت من نفس الأحاسيس الدافئة والباردة، اعتمادًا على وضعي، ولكن لم يكن هناك فرق بين البقع.

ثم خطرت لي فكرة اعتقدت أنها رائعة: بقعة دون خوان! جلست هناك، ثم استلقيت، ووجهي لأسفل في البداية، وبعد ذلك على ظهري، لكن المكان كان مثل كل الأماكن الأخرى. نهضت. كنت قد اكتفيت. أردت أن أودع دون خوان، لكنني شعرت بالحرج لإيقاظه. نظرتُ إلى ساعتي. كانت الساعة الثانية صباحًا! كنت أتدحرج لمدة ست ساعات.

في تلك اللحظة خرج دون خوان وذهب في جميع أنحاء المنزل إلى الغابة الحرشية. عاد ووقف عند الباب. شعرت بالاكتئاب التام، وأردت أن أقول له شيئًا سيئًا وأغادر. لكنني أدركت أنه لم يكن خطأه؛ وأنه كان خياري أن أخوض في كل هذا الهراء. أخبرته أنني فشلت؛ كنت أتدحرج على أرضيته مثل الأحمق طوال الليل وما زلت لا أستطيع فهم لغزه.

ضحك وقال إن الأمر لم يفاجئه لأنني لم أتصرف بشكل صحيح. لم أكن أستخدم عيني. كان هذا صحيحًا، ومع ذلك كنت متأكدًا جدًا من أنه قال إنه يشعر بالفرق. لقد طرحت هذه النقطة، لكنه جادل بأنه يمكن للمرء أن يشعر بالعينين، عندما لا تنظر العينان إلى الأشياء مباشرة. فيما يتعلق بي، قال، لم يكن لدي أي وسيلة أخرى لحل هذه المشكلة سوى استخدام كل ما لدي - عيني.

ذهب إلى الداخل. كنت على يقين من أنه كان يراقبني. اعتقدت أنه لا توجد طريقة أخرى

ليعرف أنني لم أكن أستخدم عيني.

بدأت في التدحرج مرة أخرى، لأن هذا كان الإجراء الأكثر راحة. هذه المرة، مع ذلك، وضعت ذقني على يدي ونظرت إلى كل التفاصيل.

بعد فترة تغير الظلام من حولي. عندما ركزت على النقطة التي أمامي مباشرة، أصبحت المنطقة المحيطية بأكملها في مجال رؤيتي ملونة ببراعة بلون أصفر أخضر متجانس. كان التأثير مذهلاً. أبقيت عيني ثابتة على النقطة التي أمامي وبدأت في الزحف جانبيًا على بطني، قدم واحدة في كل مرة.

فجأة، في نقطة قريبة من منتصف الأرضية، أدركت تغييرًا آخر في اللون. في مكان على يميني، لا يزال في محيط مجال رؤيتي، أصبح اللون الأصفر المخضر أرجوانيًا بشكل مكثف. ركزت انتباهي على ذلك. تلاشى اللون الأرجواني إلى لون شاحب، لكنه لا يزال لامعًا، وظل ثابتًا في الوقت الذي أبقيت فيه انتباهي عليه.

وسمت المكان بسترتي، ودعوت دون خوان. خرج إلى الشرفة. كنت متحمسًا حقًا؛ لقد رأيت في الواقع التغيير في الأشكال. بدا غير معجب، لكنه أخبرني أن أجلس على الفور وأن أبلغه بنوع الشعور الذي شعرت به.

جلست ثم استلقيت على ظهري. وقف بجانبي وسألني مرارًا وتكرارًا عن شعوري؛ لكنني لم أشعر بأي شيء مختلف. لمدة خمس عشرة دقيقة حاولت أن أشعر أو أرى فرقًا، بينما وقف دون خوان بجانبي بصبر. شعرت بالاشمئزاز. كان لدي طعم معدني في فمي. فجأة أصبت بصداع. كنت على وشك أن أمرض. لقد أزعجتني فكرة محاولتي غير المنطقية إلى حد الغضب. نهضت.

لا بد أن دون خوان لاحظ إحباطي العميق. لم يضحك، لكنه ذكر بجدية شديدة أنني يجب أن أكون غير مرن مع نفسي إذا أردت أن أتعلم. قال إن هناك خيارين فقط متاحين لي: إما الاستقالة والعودة إلى المنزل، وفي هذه الحالة لن أتعلم أبدًا، أو حل اللغز.

ذهب إلى الداخل مرة أخرى. أردت المغادرة على الفور، لكنني كنت متعبًا جدًا للقيادة؛ إلى جانب ذلك، كان إدراك الألوان مذهلاً لدرجة أنني كنت متأكدًا من أنه كان معيارًا من نوع ما، وربما كانت هناك تغييرات أخرى يجب اكتشافها. على أي حال، كان قد فات الأوان للمغادرة. لذلك جلست، مددت ساقي إلى الوراء، وبدأت من جديد.

خلال هذه الجولة، تحركت بسرعة عبر كل مكان، مروراً بمنطقة دون خوان، إلى نهاية الأرضية، ثم استدرت لتغطية الحافة الخارجية. عندما وصلت إلى المركز، أدركت أن تغييرًا آخر في اللون كان يحدث، مرة أخرى على حافة مجال رؤيتي. تحول اللون الأصفر الموحد الذي كنت أراه في جميع أنحاء المنطقة، في مكان واحد على يميني، إلى زنجار حاد. بقي للحظة ثم تحول فجأة إلى لون ثابت آخر، مختلف عن اللون الآخر الذي اكتشفته في وقت سابق. خلعت أحد حذائي وعلمت النقطة، واستمريت في التدحرج حتى غطيت الأرض في جميع الاتجاهات الممكنة. لم يحدث أي تغيير آخر في اللون.

عدت إلى النقطة المحددة بحذائي، وفحصته. كانت يقع على بعد خمسة إلى ستة أقدام من البقعة المميزة بسترتي، في اتجاه الجنوب الشرقي. كانت هناك صخرة كبيرة بجانبها. استلقيت هناك لبعض الوقت في محاولة للعثور على أدلة، والنظر في كل التفاصيل، لكنني لم أشعر بأي شيء مختلف. قررت أن أجرب البقعة الأخرى. ركعت بسرعة على ركبتي وكنت على وشك الاستلقاء على سترتي عندما شعرت بخوف غير عادي. كان الأمر أشبه بإحساس جسدي بشيء يدفع معدتي بالفعل. قفزت وتراجعت في حركة واحدة. وارتفع الشعر على رقبتي. كانت ساقاي مقوستان قليلاً، وكان جذعي منحنيًا إلى الأمام، وكانت ذراعاي ملتصقتان أمامي بصلابة وأصابعي متقلصة مثل المخلب. لاحظت وضعي الغريب وزاد خوفي.

عدت لا إرادياً وجلست على الصخرة بجانب حذائي. من الصخرة، سقطت على الأرض.

حاولت معرفة ما حدث لي وأصابني بهذا الخوف. اعتقدت أنه يجب أن يكون التعب الذي كنت أعاني منه. كان الوقت نهارًا تقريبًا. شعرت بالسخافة والإحراج. ومع ذلك، لم يكن لدي أي طريقة لشرح ما أخافني، ولم أكن أعرف ما يريده دون خوان.

قررت أن أحاول مرة أخيرة. نهضت واقتربت ببطء من المكان الذي حددته بسترتي، ومرة أخرى شعرت بنفس الخوف. هذه المرة بذلت جهدًا قويًا للسيطرة على نفسي. جلست، ثم ركعت من أجل الاستلقاء ووجهي لأسفل، لكنني لم أستطع التمدد رغم إرادتي. وضعت يدي على الأرض أمامي. تسارع تنفسي؛ كانت معدتي مضطربة. كان لدي إحساس واضح بالذعر، وقاومت حتى لا أهرب. اعتقدت أن دون خوان ربما كان يراقبني. زحفت ببطء إلى البقعة الأخرى ودعمت ظهري على الصخرة. أردت أن أرتاح لفترة من الوقت لتنظيم أفكاري، لكنني غفوت.

سمعت دون خوان يتحدث ويضحك فوق رأسي.

استيقظتُ. قال: "لقد وجدت المكان".

لم أفهمه في البداية، لكنه أكد لي مرة أخرى أن المكان الذي نمت فيه هو المكان المعني. سألني مرة أخرى كيف شعرت وأنا مستلقٍ هناك. أخبرته أنني لم ألاحظ أي فرق.

طلب مني أن أقارن مشاعري في تلك اللحظة بما شعرت به أثناء الاستلقاء على البقعة الأخرى. لأول مرة خطر لي أنني لا أستطيع تفسير قلقي من الليلة السابقة. حثني بطريقة صعبة على الجلوس في المكان الآخر. لسبب لا يمكن تفسيره كنت في الواقع خائف من المكان الآخر، ولم أجلس عليه. وأكد أن الأحمق فقط هو الذي يمكن أن يفشل في رؤية الفرق.

سألته عما إذا كان لكل من البقعتين اسم خاص. قال إن الطيب كان يسمى الموقع والشرير هو العدو؛ قال إن هذين المكانين هما مفتاح رفاهية الرجل، خاصة بالنسبة للرجل الذي كان يسعى وراء المعرفة. خلق الفعل المطلق المتمثل في الجلوس على الفور قوة فائقة؛ من ناحية أخرى، أضعف العدو الرجل ويمكن أن يتسبب في وفاته. قال إنني جددت طاقتي، التي أنفقتها ببذخ في الليلة السابقة، من خلال أخذ قيلولة في مكاني.

وقال أيضًا إن الألوان التي رأيتها بالاشتراك مع كل بقعة محددة كان لها نفس التأثير العام إما لإعطاء القوة أو لتقليصها.

سألته عما إذا كانت هناك أماكن أخرى لي مثل المكانين اللذين وجدتهما، وكيف يجب أن أذهب للعثور عليهما. قال إن العديد من الأماكن في العالم يمكن مقارنتها بهذين الاثنين، وأن أفضل طريقة للعثور عليهما هي اكتشاف ألوانهما.

لم يكن واضحًا بالنسبة لي ما إذا كنت قد حللت المشكلة أم لا، وفي الواقع لم أكن مقتنعًا حتى بوجود مشكلة؛ لم أستطع تجنب الشعور بأن التجربة بأكملها كانت قسرية وتعسفية. كنت على يقين من أن دون خوان كان يراقبني طوال الليل ثم شرع في ممازحتي بالقول إن المكان الذي نمت فيه هو المكان الذي كنت أبحث عنه. ومع ذلك، فشلت في رؤية سبب منطقي لمثل هذا الفعل، وعندما تحداني أن أجلس في المكان الآخر لم أستطع القيام بذلك. كان هناك انقسام غريب بين تجربتي البراغماتية في الخوف من "المكان الآخر" ومداولاتي العقلانية حول الحدث الكلي.

من ناحية أخرى، كان دون خوان متأكدًا جدًا من أنني نجحت، وتصرفت وفقًا لنجاحي، وأخبرني أنه سيعلمني عن البَيُّوت.

قال: "لقد طلبت مني أن أعلمك عن ميسكاليتو". "أردت معرفة ما إذا كان لديك ما يكفي من الشجاعة لمقابلته وجهاً لوجه. ميسكاليتو ليس شيئًا تسخر منه. يجب أن يكون لديك السيطرة على مواردك. الآن أعرف أنه يمكنني اعتبار رغبتك وحدها سبباً وجيهاً للتعلم".

"هل ستعلمني حقًا عن البَيُّوت؟"
"أفضل أن أدعوه ميسكاليتو. أفعل الشيء نفسه." "متى ستبدأ؟"

"الأمر ليس بهذه البساطة. يجب أن تكون مستعدًا أولاً." "أعتقد أنني مستعد".

"هذا ليس أمراً يستخف به! يجب أن تنتظر حتى لا يكون هناك شك، وبعد ذلك سوف تقابله". "هل يجب أن أجهز نفسي؟"

"لا. عليك ببساطة الانتظار. قد تتخلى عن الفكرة بأكملها بعد فترة من الوقت. ستتعب بسهولة. الليلة الماضية كنت على استعداد للاستسلام بمجرد أن أصبح الأمر صعبًا. يتطلب ميسكاليتو نية جادة للغاية".

الفصل الثاني

الاثنين، *7* أغسطس *1961*

وصلت إلى منزل دون خوان في أريزونا حوالي الساعة السابعة مساء الجمعة. كان خمسة هنود آخرين يجلسون معه على شرفة منزله. حييته وجلست أنتظر منهم أن يقولوا شيئًا. بعد صمت طويل نهض أحد الرجال، وسار نحوي، وقال: "مساء الخير". وقفت وأجبت، "مساء الخير". ثم نهض جميع الرجال الآخرين وجاءوا إلي وتمتمنا جميعًا "مساء الخير" وتصافحنا إما عن طريق ملامسة أطراف أصابع بعضهم البعض بالكاد أو عن طريق الإمساك باليد للحظة ثم إسقاطها فجأة.

جلسنا جميعًا مرة أخرى. بدوا خجولين إلى حد ما - في حيرة من أمرهم، على الرغم من أنهم جميعًا يتحدثون الإسبانية.

لا بد أنها كانت حوالي السابعة والنصف عندما نهضوا فجأة وساروا نحو الجزء الخلفي من المنزل. لم يقل أحد كلمة واحدة لفترة طويلة. أشار لي دون خوان أن أتبعه ودخلنا جميعًا داخل شاحنة بيك أب قديمة متوقفة هناك. جلست في الخلف مع دون خوان ورجلين أصغر سناً. لم تكن هناك وسائد أو مقاعد وكانت الأرضية المعدنية صلبة بشكل مؤلم، خاصة عندما غادرنا الطريق السريع ووصلنا إلى طريق ترابي. همس دون خوان أننا ذاهبون إلى منزل أحد أصدقائه الذي كان لديه سبعة مسكاليتو من أجلي.

سألته: "أليس لديك أي منها خاصة بك، دون خوان؟"

"نعم، لكنني لم أستطع أن أقدمها لك. كما ترى، يجب على شخص آخر القيام بذلك". "هل تستطيع إخباري لماذا؟

"ربما تمون غير متوافق "له" و ربما لا "يحبك" ، وبعد ذلك لن تتمكن أبدًا من "معرفته" بمودة، كما ينبغي للمرء؛ وستتحطم صداقتنا".

"لماذا لا يحبني؟ لم أفعل له أي شيء".

"ليس عليك فعل أي شيء لتكون محبوبًا أو مكروهًا. إما أن يأخذك، أو يرميك بعيدًا". "ولكن، إذا لم يأخذني، أليس هناك أي شيء يمكنني القيام به لجعله يحبني؟"

بدا أن الرجلين الآخرين سمعا سؤالي وضحكا. "لا! قال دون خوان: "لا أستطيع التفكير في أي شيء يمكن للمرء القيام به".

التفت بمقدار النصف بعيدا عني ولم أستطع التحدث معه أكثر من ذلك.

لا بد أننا قدنا السيارة لمدة ساعة على الأقل قبل أن نتوقف أمام منزل صغير. كان الجو مظلمًا تمامًا، وبعد أن أطفأ السائق المصابيح الأمامية، لم أتمكن إلا من تحديد محيط المبنى الغامض.

كانت امرأة شابة، مكسيكية، بناءً على خطابها، تصرخ على كلب لجعله يتوقف عن النباح. خرجنا من الشاحنة ودخلنا المنزل. تمتم الرجال "مساء الخير" وهم يمرون بجانبها. ردت واستمرت في الصراخ على الكلب.

كانت الغرفة كبيرة ومكدسة بالعديد من الأشياء. أدى ضوء خافت من لمبة كهربائية صغيرة جدًا إلى جعل المشهد قاتمًا للغاية. كان هناك عدد غير قليل من الكراسي ذات الأرجل المكسورة والمقاعد المترهلة المتكئة على الجدران. جلس ثلاثة من الرجال على أريكة، والتي كانت أكبر قطعة أثاث في الغرفة. كانت قديمة جدًا وكانت هابطة إلى الأرض؛ في الضوء الخافت بدت حمراء وقذرة. جلس بقيتنا على الكراسي. جلسنا في صمت لفترة طويلة.

نهض أحد الرجال فجأة وذهب إلى غرفة أخرى. ربما كان في الخمسينات من عمره، طويل القامة، أجش. عاد بعد لحظة ومعه جرة قهوة. فتح الغطاء وسلمني الجرة؛ في الداخل كانت هناك سبعة أشياء غريبة المظهر. اختلفت في الحجم والاتساق. بعضها كان مستديرًا تقريبًا، والبعض الآخر كان ممدودًا. إحساسها عند اللمس مثل لب الجوز، أو سطح الفلين. لونها البني جعلها تبدو وكأنها قشور صلبة وجافة. تعاملت معها، وفركت أسطحهم لبعض الوقت.

قال دون خوان في همسة: " يجب مضغ هذا".

لم أكن أدرك أنه جلس بجانبي حتى تحدث. نظرت إلى الرجال الآخرين، لكن لم يكن أحد

ينظر إلي؛ كانوا يتحدثون فيما بينهم بأصوات منخفضة للغاية. كانت هذه لحظة من التردد والخوف الحادين. شعرت أنني غير قادر تقريبا على السيطرة على نفسي.

قلت له: "يجب أن أذهب إلى الحمام". "سأذهب للخارج وأتمشى."

أعطاني جرة القهوة ووضعت أزرار البَيُّوت فيها. كنت أغادر الغرفة عندما وقف الرجل الذي اختبأ وأعطاني الجرة، وجاء إلي، وقال إن لديه وعاء مرحاض في الغرفة الأخرى.

كان المرحاض على مقربة من الباب. وبجانبه، كاد يلمس المرحاض، كان هناك سرير كبير يشغل أكثر من نصف الغرفة. كانت المرأة نائمة هناك. وقفت بلا حراك عند الباب لفترة من الوقت، ثم عدت إلى الغرفة حيث كان الرجال الآخرون.

تحدث الرجل الذي يمتلك المنزل معي باللغة الإنجليزية: "يقول دون خوان أنك من أمريكا الجنوبية. هل هناك أي مسكال؟"

أخبرته أنني لم أسمع به من قبل.

بدا أنهم مهتمون بأمريكا الجنوبية وتحدثنا عن الهنود لفترة من الوقت. ثم سألني أحد الرجال عن سبب رغبتي في تناول البَيُّوت. أخبرته أنني أنتظر لأعرف كيف يبدو الأمر. ضحكوا جميعًا بخجل.

حثني دون خوان بهدوء، "امضغه، امضغه [ماسكا، ماسكا]."

كانت يداي مبللتان ومعدتي متقلصة. كانت الجرة المزودة بأزرار البَيُّوت على الأرض بجوار الكرسي. انحنيت، وأخذت واحدة عشوائياً، ووضعتها في فمي. كان لها طعم عتيق. عضضته إلى نصفين وبدأت في مضغ إحدى القطع. شعرت بمرارة قوية لاذعة؛ في لحظة كان فمي كله مخدرًا. زادت المرارة مع استمرار المضغ، مما أجبر تدفقًا لا يصدق من اللعاب. شعرت بلثتي وداخل فمي كما لو كنت قد أكلت لحمًا مالحًا أو جافًا أو سمكًا، والذي يبدو أنه يجبر المرء على مضغ المزيد. بعد فترة من الوقت مضغت القطعة الأخرى وكان فمي مخدرًا لدرجة أنني لم أعد أشعر بالمرارة. كان زر البَيُّوت عبارة عن مجموعة من الشظايا، مثل الجزء الليفي من البرتقال أو مثل قصب السكر، ولم أكن أعرف ما إذا كنت سأبتلعها أو أبصقها. في تلك اللحظة نهض صاحب المنزل ودعا الجميع للخروج إلى الشرفة.

خرجنا وجلسنا في الظلام. كان الجو مريحًا جدًا في الخارج، وأخرج المضيف زجاجة

تيكيلا.

جلس الرجال على التوالي وظهورهم على الحائط. كنت في أقصى يمين الصف. وضع دون خوان، الذي كان بجواري، الجرة مع أزرار البَيُّوت بين ساقي. ثم أعطاني الزجاجة، التي تم تمريرها أسفل الصف، وأخبرني أن آخذ بعض التكيلا لغسل المرارة.

بصقت شظايا الزر الأول وأخذت رشفة. أخبرني ألا أبتلعها، بل أن أشطف فمي بها لإيقاف اللعاب. لم يساعد كثيرًا في اللعاب، لكنه ساعد بالتأكيد في غسل بعض المرارة.

أعطاني دون خوان قطعة من المشمش المجفف، أو ربما كان تينًا مجففًا - لم أستطع رؤيته في الظلام، ولم أستطع تذوقه - وأخبرني أن أمضغه جيدًا وببطء، دون استعجال. واجهت صعوبة في ابتلاعها؛ شعرت كما لو أنها لن تبتلع.

بعد توقف قصير، عادت الزجاجة مرة أخرى. أعطاني دون خوان قطعة من اللحم المجفف المقرمش. أخبرته أنني لا أشعر برغبة في تناول الطعام.

قال بحزم: "هذا ليس أكلًا".

تم تكرار النمط ست مرات. أتذكر أنني مضغت ستة أزرار من البَيُّوت عندما أصبحت المحادثة حية للغاية؛ على الرغم من أنني لم أتمكن من التمييز بين اللغة التي تم التحدث بها، إلا أن موضوع المحادثة، الذي شارك فيه الجميع، كان مثيرًا للاهتمام للغاية، وحاولت الاستماع بعناية حتى أتمكن من المشاركة. ولكن عندما حاولت التحدث أدركت أنني لا أستطيع ؛ تحولت الكلمات بلا هدف في ذهني.

جلست وظهري مدعومًا بالحائط واستمعت إلى ما كان يقوله الرجال. كانوا يتحدثون بالإيطالية، وكرروا مرارًا وتكرارًا عبارة واحدة عن غباء أسماك القرش. اعتقدت أنه موضوع منطقي ومتماسك. كنت قد أخبرت دون خوان في وقت سابق أن نهر كولورادو في أريزونا كان يطلق عليه الإسبان الأوائل *"نهر الخشب المتفحم (el rio de los tizones)"*؛ وشخص ما أخطأ في التهجئة أو أخطأ في قراءة" *tizones"*، وكان النهر يسمى *"El rio de los tiburones* [نهر أسماك القرش]". كنت متأكدًا من أنهم كانوا يناقشون تلك القصة، ومع ذلك لم يخطر ببالي أبدًا أن لا أحد منهم يمكنه التحدث بالإيطالية.

كانت لدي رغبة قوية جدًا في التقيؤ، لكنني لا أتذكر الفعل الفعلي. سألت إذا كان شخص ما سيحضر لي بعض الماء. كنت أعاني من عطش لا يطاق.

أحضر لي دون خوان قدرًا كبيرًا. وضعه على الأرض بجانب الجدار. كما أحضر كوبًا صغيرًا أو علبة. غمسها في القدر وسلمها لي، وقال إنني لا أستطيع الشرب ولكن يجب أن أنعش فمي بها.

بدا الماء لامعًا وبراقا بشكل غريب، مثل الورنيش السميك. أردت أن أسأل دون خوان عن ذلك وحاولت بجد التعبير عن أفكاري باللغة الإنجليزية، لكنني أدركت بعد ذلك أنه لا يتحدث الإنجليزية. لقد مررت بلحظة مربكة للغاية، وأدركت حقيقة أنه على الرغم من وجود فكرة واضحة في ذهني، إلا أنني لم أستطع التحدث. أردت التعليق على النوعية الغريبة للمياه، لكن ما تلا ذلك لم يكن الكلام؛ كان الشعور بأفكاري غير المعبر عنها تخرج من فمي في شكل سائل. كان إحساسًا سهلاً بالقيء دون تقلصات الحجاب الحاجز. لقد كان تدفقًا لطيفًا لسائل الكلمات.

شربت. واختفى الشعور بأنني كنت أتقيأ. بحلول ذلك الوقت، اختفت كل الضوضاء ووجدت صعوبة في تركيز عيني. بحثت عن دون خوان وعندما أدرت رأسي لاحظت أن مجال رؤيتي قد تضاءل إلى منطقة دائرية أمام عيني. لم يكن هذا الشعور مخيفًا ولا مزعجًا، بل على العكس تمامًا، كان أمرًا جديدًا؛ كان بإمكاني حرفيًا مسح الأرض من خلال التركيز على نقطة واحدة ثم تحريك رأسي ببطء في أي اتجاه. عندما خرجت لأول مرة إلى الشرفة، لاحظت أن كل شيء كان مظلمًا باستثناء الوهج البعيد لأضواء المدينة. ومع ذلك، كان كل شيء واضحًا داخل المنطقة الدائرية من رؤيتي. لقد نسيت قلقي مع دون خوان والرجال الآخرين، وأعطيت نفسي بالكامل لاستكشاف الأرض برؤيتي الدقيقة.

رأيت منعطف أرضية الشرفة والجدار. أدرت رأسي ببطء إلى اليمين، متبع الجدار، ورأيت دون خوان جالسًا مقابله. حركت رأسي إلى اليسار من أجل التركيز على الماء. وجدت قاع القدر؛ رفعت رأسي قليلاً ورأيت كلبًا أسود متوسط الحجم يقترب. رأيته قادماً نحو الماء. بدأ الكلب يشرب. رفعت يدي لدفعه بعيدًا عن مائي؛ ركزت رؤيتي الدقيقة على الكلب لمواصلة الحركة، وفجأة رأيته يصبح شفافًا. كان الماء سائلًا لامعًا لزجًا. رأيته ينزل إلى حلق الكلب في جسده. رأيته يتدفق بالتساوي على طوله بالكامل ثم ينطلق من خلال كل شعرة. رأيت السائل قزحي اللون ينتقل على طول كل شعرة على حدة ثم يخرج من الشعر لتشكيل عُفرة طويلة بيضاء وحريرية.

في تلك اللحظة كان لدي إحساس بالتشنجات الشديدة، وفي غضون لحظات تشكل نفق من حولي، منخفض وضيق للغاية، صلب وبارد بشكل غريب. شعر عند اللمس مثل جدار من ورق

القصدير الصلب. وجدت أنني كنت جالسًا على أرضية النفق. حاولت الوقوف، لكنني ضربت رأسي على السقف المعدني، وضغط النفق نفسه حتى كان يخنقني. أتذكر أنني اضطررت إلى الزحف نحو نقطة مستديرة حيث انتهى النفق؛ عندما وصلت أخيرًا، إذا وصلت، فقد نسيت كل شيء عن الكلب، دون خوان، ونفسي. كنت منهكا. كانت ملابسي غارقة في سائل بارد لزج. كنت أتدحرج ذهابًا وإيابًا في محاولة للعثور على وضع استريح فيه، وضع لا يضرب فيه قلبي بقوة. في إحدى تلك المناوبات رأيت الكلب مرة أخرى.

عادت كل ذكرى لي في وقت واحد، وفجأة أصبح كل شيء واضحًا في ذهني. استدرت للبحث عن دون خوان، لكنني لم أتمكن من التمييز بين أي شيء أو أي شخص. كل ما كنت قادرا على رؤيته هو أن الكلب أصبح قزحي اللون؛ ضوء شديد يشع من جسده. رأيت مرة أخرى الماء يتدفق من خلاله، يشعله مثل الموقد. وصلت إلى الماء، وأغرقت وجهي في القدر، وشربت معه. كانت يدي أمامي على الأرض، وبينما كنت أشرب، رأيت السائل يجري في عروقي مكونًا ألوانًا حمراء وصفراء وخضراء. شربت أكثر وأكثر. شربت حتى اشتعلت مثل النيران؛ كنت متوهجا. شربت حتى خرج السائل من جسدي من خلال كل مسام وسقط مثل ألياف الحرير، واكتسبت أيضًا عُفرة طويلة ولامعة وقزحية اللون. نظرت إلى الكلب وكان عُفرتة تشبه عُفرتي. ملأت السعادة العليا جسدي كله، وركضنا معًا نحو نوع من الدفء الأصفر الذي جاء من مكان غير محدد. وهناك لعبنا. لعبنا وصارعنا حتى عرفت رغباته وعرف رغباتي. تبادلنا الأدوار في التلاعب ببعضنا البعض على غرار عرض الدمى. استطعت أن أجعله يحرك ساقيه عن طريق التواء أصابع قدمي، وفي كل مرة أومأ برأسه شعرت بدافع لا يقاوم للقفز. لكن أكثر تصرفاته فظاظة كان أن يجعلني أحك رأسي بقدمي أثناء جلوسي؛ لقد فعل ذلك من خلال رفرفة أذنيه من جانب إلى آخر. كان هذا العمل بالنسبة لي مضحكًا تمامًا ولا يطاق. مثل هذه اللمسة من النعمة والسخرية؛ مثل هذا الإتقان، فكرت. كانت النشوة التي استحوذت علي لا توصف. ضحكت حتى أصبح التنفس شبه مستحيل.

كان لدي إحساس واضح بعدم القدرة على فتح عيني؛ كنت أنظر من خلال خزان من الماء. كانت حالة طويلة ومؤلمة للغاية مليئة بالقلق من عدم القدرة على الاستيقاظ ومع ذلك الاستيقاظ. ثم ببطء أصبح العالم واضحًا وفي بؤرة التركيز. أصبح مجال رؤيتي مستديرًا وواسعًا مرة أخرى، ومعه جاء فعل واعٍ عادي، وهو الاستدارة والبحث عن هذا الكائن الرائع. في هذه المرحلة واجهت أصعب انتقال. كان المرور من حالتي الطبيعية قد حدث تقريبًا دون أن أدرك ذلك: كنت مدركًا؛ كانت أفكاري ومشاعري نتيجة طبيعية لهذا الوعي؛ وكان المرور سلسًا وواضحًا. لكن هذا التغيير الثاني، الاستيقاظ إلى وعي جاد ورصين، كان صادماً حقاً. لقد

نسيت أنني رجل! كان حزن مثل هذا الموقف الذي لا يمكن التوفيق بينه وبينه شديدًا لدرجة أنني بكيت.

السبت، *5* أغسطس *1961*

في وقت لاحق من ذلك الصباح، بعد الإفطار، عدت أنا وصاحب المنزل، و دون خوان، إلى منزل دون خوان. كنت متعباً جداً، لكنني لم أستطع النوم في الشاحنة. فقط بعد أن غادر الرجل نمت على شرفة منزل دون خوان.

عندما استيقظت كان الظلام حالكًا؛ غطاني دون خوان ببطانية. بحثت عنه، لكنه لم يكن في المنزل. جاء في وقت لاحق مع وعاء من الفاصوليا المقلية وكومة من التورتيلا. كنت جائعاً للغاية.

بعد أن انتهينا من تناول الطعام وكنا نستريح، طلب مني أن أخبره بكل ما حدث لي في الليلة السابقة. لقد ذكرت تجربتي بتفصيل كبير وبأكبر قدر ممكن من الدقة.

عندما انتهيت، أومأ برأسه وقال: "أعتقد أنك بخير. من الصعب بالنسبة لي أن أشرح الآن كيف ولماذا. لكنني أعتقد أن الأمر سار على ما يرام بالنسبة لك. كما ترى، في بعض الأحيان يكون مرحًا، مثل الطفل ؛ وفي أحيان أخرى يكون فظيعًا ومخيفًا. إما أنه يمرح، أو أنه جاد للغاية. من المستحيل أن تعرف مسبقًا كيف سيكون مع شخص آخر. ومع ذلك، عندما يعرفه المرء جيدًا - في بعض الأحيان. لقد لعبت معه الليلة. أنت الشخص الوحيد الذي أعرفه الذي واجه مثل هذا اللقاء".

"بأي طريقة تختلف تجربتي عن تجارب الآخرين؟"

"أنت لست هنديًا، لذلك من الصعب بالنسبة لي أن أعرف ما هو هذا الشيء. ومع ذلك، فهو إما يأخذ الناس أو يرفضهم، بغض النظر عما إذا كانوا هنودًا أم لا. انا اعلم هذا القدر. لقد رأيت أعدادًا منهم. أعلم أيضًا أنه يمرح، ويجعل بعض الناس يضحكون، لكنني لم أره أبدًا يلعب مع أي شخص".

"هل يمكنك أن تخبرني الآن، دون خوان، كيف يحمي البَيُّوت..."

لم يدعني أكمل. لمسني بقوة على كتفي.

"لا تسميه بهذه الطريقة. أنت لم تره بما فيه الكفاية حتى الآن لتعرفه".
"كيف تحمي ميسكاليتو الناس؟"

"إنه ينصح. يجيب على أي أسئلة تطرحها".

"إذن ميسكاليتو حقيقي؟ أعني أنه شيء يمكنك رؤيته؟"

بدا محيرًا من سؤالي. نظر إلي بنوع من التعبير الفارغ. "ما قصدت قوله، هو أن ميسكاليتو..."

"لقد سمعت ما قلت. ألم تره الليلة الماضية؟"

أردت أن أقول إنني رأيت كلبًا فقط، لكنني لاحظت نظرته المحيرة. "إذن هل تعتقد أن ما رأيته الليلة الماضية كان هو؟"

نظر إلي بازدراء. ضحك، وهز رأسه كما لو أنه لا يستطيع تصديق ذلك، وأضاف بنبرة عدوانية للغاية، "*A poco crees que era tu - mama*[لا تخبرني أنك تعتقد أنها كانت - ماما]؟"

توقف قبل أن يقول "ماما" لأن ما قصد قوله هو "*tu chingada madre*"، وهو مصطلح يستخدم كإشارة غير محترمة إلى والدة الطرف الآخر. كانت كلمة "ماما" غير متناسقة لدرجة أن كلانا ضحك لفترة طويلة.

ثم أدركت أنه قد نام ولم يجب على سؤالي.

الأحد، *6* أغسطس *1961*

أوصلت دون خوان إلى المنزل الذي تناولت فيه البَيُّوت. في الطريق أخبرني أن اسم الرجل الذي "عرضني على ميسكاليتو" كان جون. عندما وصلنا إلى المنزل وجدنا جون جالسًا على شرفته مع شابين. كلهم كانوا مرحين للغاية. ضحكوا وتحدثوا بسهولة كبيرة. كان الثلاثة

يتحدثون الإنجليزية بطلاقة. أخبرت جون أنني جئت لأشكره على مساعدته لي.

أردت الحصول على وجهات نظرهم حول سلوكي خلال تجربة الهلوسة، وأخبرتهم أنني كنت أحاول التفكير فيما فعلته في تلك الليلة وأنني لا أستطيع أن أتذكر. ضحكوا وكانوا مترددين في الحديث عن ذلك. بدا أنهم يتراجعون بسبب دون خوان. نظروا إليه جميعًا كما لو كانوا ينتظرون إشارة إيجابية. لا بد أن دون خوان قد أشار إليهم، على الرغم من أنني لم ألاحظ أي شيء، لأن جون بدأ فجأة يخبرني بما فعلته في تلك الليلة.

قال إنه كان يعرف أنني "اختطفت" عندما سمعني أتقيأ. لقد قدر أنني تقيأت ثلاثين مرة. صححه دون خوان وقال إنها كانت عشر مرات فقط.

تابع جون: "ثم انتقلنا جميعًا إلى جانبك. كنت متصلبًا، وكنت تعاني من تشنجات. لفترة طويلة جدًا، أثناء الاستلقاء على ظهرك، حركت فمك كما لو كنت تتحدث. ثم بدأت ترتطم برأسك على الأرض، ووضع دون خوان قبعة قديمة على رأسك وتوقفت عن ذلك. ارتجفت وأنت تأن لساعات مستلقيا على الأرض. أعتقدت أن الجميع ناموا في ذلك الوقت؛ لكنني سمعتك تنفخ وتئن في نومي. ثم سمعتك تصرخ واستيقظت. رأيتك تقفز في الهواء، تصرخ. اندفعت نحو الماء، وأسقطت القدر، وبدأت تسبح في البركة.

"أحضر لك دون خوان المزيد من الماء. جلست بهدوء أمام القدر. ثم قفزت وخلعت كل ملابسك. كنت راكعًا أمام الماء، تشرب جرعات كبيرة. ثم جلست هناك وحدقت في الفضاء. كنا نظن أنك ستبقى هناك إلى الأبد. كان الجميع تقريبًا نائمين، بما في ذلك دون خوان، عندما قفزت فجأة مرة أخرى، وعويت، وأسرعت حذو الكلب. خاف الكلب وعوى أيضًا، وركض إلى الجزء الخلفي من المنزل. ثم استيقظ الجميع.

"نهضنا جميعاً. عدت من الجانب الآخر لا تزال تطارد الكلب. كان الكلب يركض أمامك ينبح ويعوي. أعتقد أنك ذهبت عشرين مرة في جميع أنحاء المنزل، تركض في دوائر، تنبح مثل الكلب. كنت أخشى أن يشعر الناس بالفضول. لا يوجد جيران قريبون، لكن عويلك كان صاخبًا لدرجة أنه كان من الممكن سماعه لأميال".

وأضاف أحد الشباب: "لقد أمسكت بالظبية وأحضرتها بين ذراعيك إلى الشرفة".

تابع جون: "ثم بدأت في اللعب مع الكلب. تصارعت معه، والكلب وعضضتما بعضكما البعض ولعبتما. هذا، على ما أعتقد، كان مضحكا. كلبي لا يلعب عادة. لكن هذه المرة كنت أنت

والكلب تتدحرجان على بعضكما البعض".

قال الشاب: "ثم ركضت إلى الماء وشرب الكلب معك". "ركضت خمس أو ست مرات إلى الماء مع الكلب."

"إلى متى استمر هذا؟" سألته.

قال جون: "ساعات". "في وقت لم نعد نراك. أعتقد أنك ركضت إلى الخلف. سمعنا فقط نباحك وأنينك. بدا صوتك مثل الكلب لدرجة أننا لم نتمكن من التفريق بينكما".

قلت: "ربما كان الكلب وحده".

ضحكوا، وقال جون، "كنت تنبح هناك، يا فتى!" "ماذا
حدث بعد ذلك؟"

نظر الرجال الثلاثة إلى بعضهم البعض وبدا أنهم يواجهون صعوبة في تحديد ما حدث بعد ذلك. أخيرًا، تحدث الشاب الذي لم يقل أي شيء بعد.

قال وهو ينظر إلى جون: "لقد اختنق".

"نعم، لقد اختنقت بالتأكيد. بدأت تبكي بغرابة شديدة، ثم سقطت على الأرض. ظننا أنك تعض لسانك؛ فتح دون خوان فكك وسكب الماء على وجهك. ثم بدأت ترتجف وتعاني من التشنجات من جديد. ثم بقيت بلا حراك لفترة طويلة. قال دون خوان إن كل شيء قد انتهى. بحلول ذلك الوقت كان الصباح، لذلك غطيناك ببطانية وتركناك تنام على الشرفة".

توقف هناك ونظر إلى الرجال الآخرين الذين كانوا يحاولون بوضوح عدم الضحك. التفت إلى دون خوان وسألته عن شيء. ابتسم دون خوان وأجاب على السؤال. التفت جون نحوي وقال: "تركناك هنا على الشرفة لأننا كنا نخشى أن تتبول في جميع أنحاء الغرف".

ضحكوا جميعًا بصوت عالٍ جدًا.

"ما الذي حدث لي؟" سألت. هل فعلت..."

"هل فعلت؟" قلّدني جون نوعاً ما. "لم نكن لنذكر ذلك، لكن دون خوان يقول إن كل شيء على ما يرام.

لقد تبولت على كلبي!"

"ماذا فعلت؟"

"أنت لا تعتقد أن الكلب كان يركض لأنه كان خائفًا منك، أليس كذلك؟ كان الكلب يركض لأنك كنت تتبول عليه".

كان هناك ضحك عام في هذه المرحلة. حاولت استجواب أحد الشبان، لكنهم كانوا جميعًا يضحكون ولم يسمعني.

تابع جون: "لقد نال منك كلبي بالمثل على الرغم من ذلك؛ لقد تبول عليك أيضًا!"

يبدو أن هذا البيان كان مضحكًا تمامًا لأنهم جميعًا كانوا يزأرون بالضحك، بما في ذلك دون خوان. عندما هدأوا، سألت بكل جدية، "هل هذا صحيح حقًا؟ هل حدث هذا بالفعل؟"

أجاب جون وهو لا يزال يضحك: "أقسم أن كلبي تبول عليك حقًا".

عند عودتي إلى منزل دون خوان سألته: "هل حدث كل ذلك حقًا يا دون خوان؟"

قال: "نعم، لكنهم لا يعرفون ما رأيت. إنهم لا يدركون أنك كنت تلعب "معه". لهذا السبب لم أزعجك".

"ولكن هل ما حدث مع الكلب وتبولنا على بعضنا البعض صحيح؟"

"لم يكن كلبًا! كم مرة ينبغي أن أخبرك بهذا؟ هذه هي الطريقة الوحيدة لفهمها. هي الطريقة الوحيدة! كان "هو" الذي لعب معك."

"هل تعلم أن كل هذا كان يحدث قبل أن أخبرك عنه؟"
تردد للحظة قبل أن يجيب.

"لا، تذكرت، بعد أن أخبرتني عن ذلك، الطريقة الغريبة التي نظرت بها. لقد اشتبهت في أنك على ما يرام لأنك لم تبد خائفاً".

"هل لعب الكلب معي حقًا كما يقولون؟"
"اللعنة! لم يكن كلبًا!"

الخميس، *17* أغسطس *1961*

أخبرت دون خوان عن شعوري تجاه تجربتي. من وجهة نظر عملي المقصود، كان حدثًا كارثيًا. قلت إنني لا أهتم بـ "لقاء" آخر مماثل مع ميسكاليتو. وافقت على أن كل ما حدث لي كان أكثر من مثير للاهتمام، لكنني أضفت أنه لا شيء فيه يمكن أن يدفعني حقًا نحو البحث عنه مرة أخرى. اعتقدت بجدية أنني لم أخلق لهذا النوع من المسعى. أنتج البَيُّوت في داخلي، كرد فعل لاحق، نوعًا غريبًا من الانزعاج الجسدي. كان خوفًا أو تعاسة إلى أجل غير مسمى؛ سّوداوية من نوع ما، لم أتمكن من تحديده بالضبط. ولم أجد تلك الحالة نبيلة بأي شكل من الأشكال.

ضحك دون خوان وقال: "لقد بدأت تتعلم".

"هذا النوع من التعلم ليس لي. أنا لست مخلوقًا لذلك، دون
خوان". "أنت دائما تبالغ."

"هذه ليست مبالغة".

"هي كذلك. المشكلة الوحيدة هي أنك تبالغ في النقاط السيئة فقط".

"لا توجد نقاط جيدة في رأيي. كل ما أعرفه هو أنه يجعلني خائف". "لا حرج
من الخوف. عندما تخاف، ترى الأشياء بطريقة مختلفة".

"لكنني لا أهتم برؤية الأشياء بطريقة مختلفة، دون خوان. أعتقد أنني سأترك التعلم عن ميسكاليتو وشأنه. لا أستطيع تحمل ذلك، دون خوان. هذا وضع سيء حقًا بالنسبة لي".

"بالطبع إنه أمر سيء - حتى بالنسبة لي. أنت لست الوحيد
الذي يشعر بالحيرة". "لماذا يجب أن تكون في حيرة، دون
خوان؟"

"لقد كنت أفكر في ما رأيته في تلك الليلة التي لعب فيها ميسكاليتو معك بالفعل. لقد حيرني ذلك، لأنه كان مؤشرًا [لنذير]."

"أي نوع من المؤشرات، دون
خوان؟" "كان ميسكاليتو يشير
إليك". "لماذا؟"

"لم يكن الأمر واضحًا بالنسبة لي في ذلك الوقت، لكنه كذلك الآن. كان يعني أنك "الرجل

المختار" *[escogido]*. أشار إليك ميسكاليتو لي وبفعله ذلك أخبرني أنك الرجل المختار".

"هل تقصد أنه تم اختياري من بين آخرين لمهمة ما، أو شيء من هذا القبيل؟" "لا. ما أعنيه هو أن ميسكاليتو أخبرني أنك يمكن أن تكون الرجل الذي أبحث عنه". "متى أخبرك بذلك يا سيد خوان؟"

"من خلال اللعب معك، أخبرني بذلك. هذا يجعلك الرجل المختار بالنسبة لي". "ماذا يعني أن تكون الرجل "المختار؟"

"هناك بعض الأسرار التي أعرفها *[Tengo secretos]*. لدي أسرار لن أتمكن من الكشف عنها لأي شخص ما لم أجد رجلي المختار. في تلك الليلة عندما رأيتك تلعب مع ميسكاليتو كان من الواضح لي أنك ذلك الرجل. لكنّك لست هنديّاً. كم هذا محير!"

"لكن ماذا يعني ذلك بالنسبة لي، دون خوان؟ ماذا عليَّ أن أفعَل؟"

"لقد اتخذت قراري وسأعلمك الأسرار التي تشكل الكثير لرجل المعرفة." "هل تقصد الأسرار حول ميسكاليتو؟"

"نعم، لكن هذه ليست كل الأسرار التي أعرفها. هناك آخرون، من نوع مختلف، أود أن أعطيهم لشخص ما. كان لدي معلم، مرشدي، وأصبحت أيضًا رجله المختار عند القيام بإنجاز معين. علمني كل ما أعرفه".

سألته مرة أخرى عما يتطلبه مني هذا الدور الجديد ؛ قال إن التعلم هو الشيء الوحيد الذي ينطوي عليه الأمر، والتعلم بمعنى ما اختبرته في الجلستين معه.

كانت الطريقة التي تطور بها الوضع غريبة للغاية. كنت قد قررت أن أخبره أنني

سأتخلى عن فكرة التعلم عن البَيُّوت، وقبل أن أتمكن حقًا من توضيح وجهة نظري، عرض تعليمي "معرفته". لم أكن أعرف ما يعنيه بذلك، لكنني شعرت أن هذا التحول المفاجئ كان خطيرًا للغاية. جادلت بأنه ليس لدي مؤهلات لمثل هذه المهمة، لأنها تتطلب نوعًا نادرًا من الشجاعة لم يكن لدي. أخبرته أن ميولي الشخصية كانت التحدث عن الأعمال التي قام بها الآخرون. أردت أن أسمع وجهات نظره وآرائه حول كل شيء. أخبرته أنه يمكنني أن أكون سعيدًا إذا كان بإمكاني الجلوس هناك والاستماع إليه وهو يتحدث لأيام. بالنسبة لي، سيكون هذا هو التعلم.

استمع لي دون أن يقاطعني. لقد تحدثت لفترة طويلة. فأجاب عندئذٍ:

"كل هذا سهل الفهم. الخوف هو العدو الطبيعي الأول الذي يجب على الإنسان التغلب عليه في طريقه إلى المعرفة. إلى جانب ذلك، أنت فضولي. هذا يوازي الأمر. وستتعلم على الرغم من نفسك؛ هذه هي القاعدة".

عارضت لفترة أطول، في محاولة لثنيه. لكنه بدا مقتنعًا بأنه لا يوجد شيء آخر يمكنني فعله سوى التعلم.

قال: "أنت لا تفكر بالترتيب الصحيح". "في الواقع لعب ميسكاليتو معك. هذه هي النقطة التي يجب التفكير فيها. لماذا لا تركز على ذلك بدلاً من خوفك؟"

"هل كان ذلك غير عادي؟"

"أنت الشخص الوحيد الذي رأيته يلعب معه. أنت لست معتادًا على هذا النوع من الحياة؛ وبالتالي فإن المؤشرات [تنذر] تتجاوزك. ومع ذلك، فأنت شخص جاد، لكن جديتك مرتبطة بما تفعله، وليس بما يحدث خارجك. أنت تسكن على نفسك أكثر من اللازم. تلك هي المشكلة. وهذا ينتج عنه تعب رهيب".

"لكن ماذا يمكن أن يفعل أي شخص آخر، دون خوان؟"

"ابحث عن المعجزات من حولك وشاهدها. سوف تتعب من النظر إلى نفسك بمفردك، وسيجعلك هذا التعب أصم وأعمى عن كل شيء آخر".

"لديك وجهة نظر، دون خوان، ولكن كيف يمكنني أن أتغير؟"

"فكر في عجب ميسكاليتو وهو يلعب معك. لا تفكر في أي شيء آخر. والباقي سيأتي إليك

من تلقاء نفسه".

الأحد، *20* أغسطس *1961*

الليلة الماضية شرع دون خوان في إيصالي إلى عالم علمه. جلسنا أمام منزله في الظلام. فجأة، بعد صمت طويل، بدأ يتحدث. قال إنه سينصحني بنفس الكلمات التي استخدمها مرشده في اليوم الأول الذي أخذه فيه كمتدرب له. يبدو أن دون خوان قد حفظ الكلمات، لأنه كررهم عدة مرات، للتأكد من أنني لم أفوت أيًا منها:

"يذهب الرجل إلى المعرفة وهو يذهب إلى الحرب، مستيقظًا على نطاق واسع، بخوف واحترام وبثقة مطلقة. الذهاب إلى العلم أو الذهاب إلى الحرب بأي طريقة أخرى خطأ، ومن يفعل ذلك سيعيش ليندم على خطواته".

سألته لماذا كان الأمر كذلك وقال إنه عندما يستوفي الرجل تلك المتطلبات الأربعة، لا توجد أخطاء يجب أن يحاسب عليها؛ في ظل هذه الظروف تفقد أفعاله الصفة المتخبطة لأفعال الأحمق. إذا فشل مثل هذا الرجل، أو عانى من هزيمة، فلن يخسر سوى معركة، ولن يكون هناك ندم يرثى له على ذلك.

ثم قال إنه يعتزم تعليمي عن "حليف" بنفس الطريقة التي علمه بها مرشده. ركز بشدة على عبارة "بنفس الطريقة"، وكرر العبارة عدة مرات.

وقال إن "الحليف" هو قوة يمكن للرجل أن يجلبها إلى حياته لمساعدته وتقديم المشورة له ومنحه القوة اللازمة لأداء الأفعال، سواء كانت كبيرة أو صغيرة، صحيحة أو خاطئة. هذا الحليف ضروري لتعزيز حياة الرجل، وتوجيه أفعاله، وتعزيز معرفته. في الواقع، الحليف هو المساعدة التي لا غنى عنها للمعرفة. قال دون خوان هذا باقتناع وقوة كبيرين. بدا أنه يختار كلماته بعناية. كرر الجملة التالية أربع مرات:

"سيجعلك الحليف ترى وتفهم الأشياء التي لا يمكن لأي إنسان أن ينيرك عنها."

"هل الحليف يشبه الروح الحارسة؟"

"إنه ليس حارسًا ولا روحًا. إنه

مساعد". "هل ميسكاليتو حليفك؟"

"لا! ميسكاليتو هو نوع آخر من القوة. قوة فريدة! حامي، مدرس".
"ما الذي يجعل ميسكاليتو مختلفًا عن حليف؟"

"لا يمكن ترويضه واستخدامه كحليف يتم ترويضه واستخدامه. ميسكاليتو خارج نفسه. يختار أن يظهر نفسه بأشكال عديدة لمن يقف أمامه، بغض النظر عما إذا كان هذا الشخص بروخو أو صبي مزرعة".

تحدث دون خوان بحماس عميق عن كون ميسكاليتو معلمًا للطريقة الصحيحة للعيش. سألته كيف علّم ميسكاليتو "طريقة الحياة المناسبة"، وأجاب دون خوان أن ميسكاليتو أظهر كيفية العيش.

"كيف يظهر ذلك؟" سألته.

"لديه العديد من الطرق لإظهار ذلك. في بعض الأحيان يظهرها على يده، أو على الصخور، أو الأشجار، أو أمامك مباشرة ".

"هل هي مثل صورة أمامك؟"
"لا. إنه تعليم أمامك". "هل يتحدث ميسكاليتو إلى الشخص؟" "أجل. ولكن ليس بالكلمات".

"كيف يتحدث إذن؟"

"إنه يتحدث بشكل مختلف عن كل رجل."

شعرت أن أسئلتي تزعجه. لم أطرح المزيد من الأسئلة بعد ذلك. وتابع موضحًا أنه لا توجد خطوات دقيقة لمعرفة ميسكاليتو؛ لذلك لا يمكن لأحد أن يعلم عنه إلا ميسكاليتو نفسه. هذه الصفة جعلته قوة فريدة من نوعها. لم يكن هو نفسه لكل رجل.

من ناحية أخرى، فإن اكتساب حليف يتطلب، كما قال دون خوان، التدريس الأكثر دقة واتباع المراحل أو الخطوات دون انحراف واحد. وقال إن هناك العديد من هذه القوى الحليفة في العالم، لكنه كان على دراية باثنتين منها فقط. وكان سيقودني إليهم وإلى أسرارهم، لكن

الأمر متروك لي لاختيار واحد منهم، لأنه لا يمكنني الحصول إلا على واحد. قال إن حليف مرشده كان في ***la yerba del diablo*** (عشبة الشيطان)، لكنه شخصياً لم تعجبه، على الرغم من أن مرشده علمه أسراره. قال إن حليفه كان في ***humito*** (الدخان الصغير)، لكنه لم يوضح طبيعة الدخان.

سألته عنه. التزم الصمت. بعد وقفة طويلة سألته:

"أي نوع من القوة هو الحليف؟" إنه مساعد". لقد أخبرتك مسبقا." "كيف يساعد؟"

" الحليف هو قوة قادرة على حمل رجل خارج حدود نفسه. هذه هي الطريقة التي يمكن للحليف أن يكشف بها عن أمور لا يمكن لأي إنسان أن يكشفها".

"لكن ميسكاليتو يأخذك أيضًا خارج حدود نفسك. ألا يجعله ذلك حليفًا؟" "لا. يخرجك ميسكاليتو من نفسك ليعلمك. يأخذك الحليف ليمنحك القوة".

طلبت منه أن يشرح لي هذه النقطة بمزيد من التفصيل، أو أن يصف الفرق في التأثير بين الاثنين.

نظر إلي لفترة طويلة وضحك. وقال إن التعلم من خلال المحادثة ليس مضيعة للوقت فحسب، بل هو غباء، لأن التعلم هو أصعب مهمة يمكن للرجل القيام بها. طلب مني أن أتذكر الوقت الذي حاولت فيه العثور على بقعتي، وكيف أردت العثور عليه دون القيام بأي عمل لأنني كنت أتوقع منه أن يقدم جميع المعلومات. قال إنه لو فعل ذلك، لما تعلمت أبدًا. ولكن، معرفة مدى صعوبة العثور على بقعتي، وقبل كل شيء، معرفة أنها موجودة، من شأنه أن يمنحني إحساسًا فريدًا بالثقة. قال إنه بينما بقيت متجذر في "بقعتي الجيد"، لا شيء يمكن أن يسبب لي أذى جسديًا، لأنني كنت متأكدًا من أنني في ذلك المكان بالذات كنت في أفضل حالاتي. كان لدي القدرة على دفع أي شيء قد يكون ضارًا بي. ومع ذلك، إذا أخبرني بمكانها، فلن أحظى أبدًا بالثقة اللازمة للمطالبة بها على أنها معرفة حقيقية. وهكذا، كانت المعرفة في الواقع قوة.

قال دون خوان بعد ذلك إنه في كل مرة يضع فيها الرجل نفسه للتعلم، عليه أن يعمل بجد كما فعلت للعثور على تلك البقعة، وحدود تعلمه تحددها طبيعته الخاصة. وهكذا لم ير أي

فائدة في الحديث عن المعرفة. قال إن أنواعًا معينة من المعرفة كانت أقوى من القوة التي أمتلكها، وأن التحدث عنها لن يؤدي إلا إلى إيذائي. يبدو أنه شعر أنه لا يوجد شيء آخر يريد قوله. نهض وسار نحو منزله. أخبرته أن الموقف غمرني. لم يكن ما كنت أتصوره أو أريده أن يكون.

قال إن المخاوف طبيعية؛ وأننا جميعًا نختبرها ولا يوجد شيء يمكننا القيام به حيال ذلك. ولكن من ناحية أخرى، مهما كان التعلم مخيفًا، فمن الأكثر فظاعة التفكير في رجل بدون حليف، أو دون معرفة.

الفصل الثالث

في أكثر من عامين انقضى بين الوقت الذي قرر فيه دون خوان أن يعلمني عن القوىالحليفة والوقت الذي اعتقد فيه أنني مستعد للتعرف عليهما بالشكل العملي التشاركي الذي اعتبره تعلمًا، قام تدريجياً بكشف الملامح العامة للحليفين المعنيين. لقد أعدني للنتيجة الطبيعية التي لا غنى عنها لجميع التعبيرات اللفظية، وتوحيد جميع التعاليم، وحالات الواقع غير العادي. في البداية تحدث عن القوى الحليفة بطريقة غير رسمية للغاية. تتداخل المراجع الأولى التي لدي في ملاحظاتي بين مواضيع المحادثة الأخرى.

الأربعاء، *23* أغسطس *1961*

"عشبة الشيطان [عشبة جيمسون] كانت مرشدي الحليف. كان من الممكن أن تكون لي أيضًا، لكنني لم أحبها".

"لماذا لم تعجبك عشبة الشيطان، دون خوان؟" "لديها عيب خطير."

"هل هي أدنى من القوى الحليفة الأخرى؟"

"لا. لا تسيء فهمي. إنها قوية مثل أفضل الحلفاء، لكن هناك شيء فيها لا أحبه شخصيًا".

"هل يمكنك أن تخبريني ما هو؟"

"إنها تشوه الرجال. إنها تمنحهم طعم القوة في وقت مبكر جدًا دون تقوية قلوبهم وتجعلهم مستبدين ولا يمكن التنبؤ بهم. إنها تجعلهم ضعفاء في وسط قوتهم العظيمة".

"أليس هناك أي طريقة لتجنب ذلك؟"

"هناك طريقة للتغلب عليها، ولكن ليس لتجنبها. كل من يصبح حليفًا للعشبة يجب أن يدفع هذا الثمن". "كيف يمكن للمرء أن يتغلب على هذا التأثير، دون خوان؟"

"لعشبة الشيطان أربعة رؤوس: الجذر والجذع والأوراق والزهور والبذور. كل واحد منها

مختلف، ومن يصبح حليفها يجب أن يتعلم عنهم بهذا الترتيب. الرأس الأكثر أهمية هو في الجذور. يتم التغلب على قوة عشبة الشيطان من خلال الجذور. الجذع والأوراق هي الرأس الذي يعالج الأمراض؛ هذا الرأس المستخدم بشكل صحيح هو هدية للبشرية. الرأس الثالث في الزهور، ويستخدم لتحويل الناس إلى مجانين، أو لجعلهم مطيعين، أو لقتلهم. الرجل الذي حليفه العشبة لا يأخذ الزهور أبدًا، ولا يأخذ الجذع والأوراق، لهذا الغرض، إلا في حالات مرضه؛ لكن الجذور والبذور يتم تناولها دائمًا؛ خاصة البذور؛ هم الرأس الرابع لعشبة الشيطان والأقوى بين الأربعة.

"اعتاد مرشدي أن يقول إن البذور هي" الرأس الرصين " - الجزء الوحيد الذي يمكن أن يحصن قلب الإنسان.

كان يقول إن عشبة الشيطان قاسية مع أتباعها، لأنها تهدف إلى قتلهم بسرعة، وهو ما تفعله عادة قبل أن يتمكنوا من الوصول إلى أسرار "الرأس الرصين". ومع ذلك، هناك حكايات عن الرجال الذين كشفوا أسرار الرأس الرصين. يا له من تحدٍ لرجل المعرفة!"

"هل كشف مرشدك مثل هذه الأسرار؟" "لا، لم يفعل."

"هل قابلت أي شخص فعل ذلك؟"

"لا. لكنهم عاشوا في وقت كانت فيه هذه المعرفة مهمة". "هل تعرف أي شخص قابل مثل هؤلاء الرجال؟"

"لا، لم أفعل."

"هل كان مرشدك يعرف أي شخص؟" "نعم."

"لماذا لم يصل إلى أسرار الرأس الرصين؟"

"لترويض عشبة الشيطان إلى حليف هي واحدة من أصعب المهام التي أعرفها. لم تصبح واحدة معي أبدًا، على سبيل المثال، ربما لأنني لم أكن مولعًا بها أبدًا".

"هل لا يزال بإمكانك استخدامها كحليف على الرغم من عدم إعجابك بها؟"

"أستطيع؛ ومع ذلك، أفضل عدم القيام بذلك. ربما سيكون الأمر مختلفًا بالنسبة لك". "لماذا يطلق عليه عشبة الشيطان؟"

قام دون خوان بإيماءة من اللامبالاة، وهز كتفيه، وبقي هادئًا لبعض الوقت. أخيرًا قال إن "عشبة الشيطان" كان اسمها المؤقت *[su nombre de leche]*. كما قال إن هناك أسماء أخرى لعشبة الشيطان، لكن لم يتم استخدامها، لأن نداء الاسم كان أمرًا خطيرًا، خاصة إذا كان المرء يتعلم ترويض قوة حليفة . سألته لماذا كان ذكر الاسم أمرًا خطيرًا للغاية. قال إن الأسماء كانت محفوظة لاستخدامها فقط عندما يطلب المرء المساعدة، في لحظات من التوتر الشديد والحاجة، وأكد لي أن مثل هذه اللحظات تحدث عاجلاً أم آجلاً في حياة كل من يسعى إلى المعرفة.

الأحد، *3* سبتمبر *1961*

اليوم، خلال فترة ما بعد الظهر، جمع دون خوان نبتتي الداتورة من الحقل.

بشكل غير متوقع تمامًا، أحضر موضوع عشبة الشيطان إلى حديثنا، ثم طلب مني الذهاب معه إلى التلال والبحث عن واحدة.

ذهبنا بالسيارة إلى الجبال القريبة. أخرجت مجرفة من الصندوق ودخلت إلى أحد الأخاديد. مشينا لفترة طويلة، خاضنا في الغابة الحرشية،التي نمت بسماكة في التربة الرملية الناعمة. توقف بجوار نبات صغير بأوراق خضراء داكنة، وزهور كبيرة بيضاء على شكل جرس.

قال: "هذه هي".

على الفور بدأ في التجريف. حاولت مساعدته لكنه رفض بهزة قوية في الرأس، واستمر في حفر حفرة دائرية حول النبات: حفرة على شكل مخروط، عميقة نحو الحافة الخارجية ومنحدرة إلى تل في وسط الدائرة. عندما توقف عن الحفر، ركع بالقرب من الجذع وأزال بأصابعه التربة الناعمة المحيطة بها، وكشف عن حوالي أربع بوصات من جذر كبير متشعب، الدرنة، يتناقض عرضه بشكل ملحوظ مع عرض الجذع، الذي كان ضعيفًا بالمقارنة.

نظر إلي دون خوان وقال إن النبات كان "ذكرًا" لأن الجذر تشعب من النقطة الدقيقة التي

انضم إليها الجذع. ثم وقف وبدأ في الابتعاد بحثًا عن شيء ما.

"ما الذي تبحث عنه، دون
خوان؟" "أريد أن أجد عصا."

بدأت أنظر حولي، لكنه أوقفني.

"أنت لا! أنت تجلس هناك." أشار إلى بعض الصخور على بعد عشرين قدمًا. "سأجده".

عاد بعد فترة مع غصن طويل وجاف. باستخدامه كعصا حفر، أرخى التربة بعناية على طول فرعي الجذر المتباعدين. قام بالتنظيف من حولهما على عمق قدمين تقريبًا. وبينما كان يحفر أعمق، أصبحت التربة مكتظة لدرجة أنه كان من المستحيل عمليًا اختراقها بالعصا.

توقف وجلس لالتقاط أنفاسه. جلست بجانبه. لم نتحدث منذ فترة طويلة. "لماذا لا تستخرجها بالمجرفة؟" سألته.

"يمكن أن يقطع النبات ويصيبه. كان علي أن أحصل على عصا تنتمي إلى هذه المنطقة بحيث، لو كنت قد ضربت الجذر، لما كانت الإصابة سيئة مثل الإصابة الناجمة عن مجرفة أو جسم غريب".

"ما نوع العصا التي حصلت عليها؟"

"أي فرع جاف من شجرة بالوفيردي سيفي بالغرض. إذا لم تكن هناك فروع جافة، فعليك قص واحدة طازجة". "هل يمكنك استخدام أغصان أي شجرة أخرى؟"

"قلت لك، فقط بالوفيردي وليس أي شيء
آخر." "لماذا هذا، دون خوان؟"

"لأن عشبة الشيطان لديه عدد قليل جدًا من الأصدقاء، وبالوفيردي هي الشجرة الوحيدة في هذه المنطقة التي تتفق معها ـ الشيء الوحيد الذي يمسك بها أو يربطها بها *[lo unico que prende]*. إذا أتلفت الجذر بمجرفة، فلن تنمو لك عندما تعيد زرعها، ولكن إذا جرحتها بمثل هذه العصا، فمن المحتمل ألا يشعر النبات بذلك".

"ماذا ستفعل بالجذر الآن؟"

"سأقطعه. يجب أن تتركني. اذهب وابحث عن نبات آخر وانتظر حتى

استدعيك." "ألا تريدني أن أساعدك؟"

"يمكنك مساعدتي فقط إذا طلبت!"

ابتعدت وبدأت أبحث عن نبات آخر من أجل محاربة الرغبة القوية في التسلل ومشاهدته. بعد مرور بعض الوقت انضم إلي.

قال: "دعنا نبحث عن الأنثى الآن".
كيف تميزهما؟

"الأنثى أطول وتنمو فوق الأرض لذلك تبدو حقًا مثل شجرة صغيرة. الذكر كبير وينتشر بالقرب من الأرض ويبدو أشبه بشجيرة سميكة. بمجرد أن نحفر الأنثى، سترى أن لها جذرًا واحدًا يذهب بعيدًا قبل أن تصبح شوكة. الذكر، من ناحية أخرى، لديه جذر متشعب متصل بالساق".

بحثنا معًا في حقل الداتورة. ثم أشار إلى نبتة، وقال: "هذه أنثى". وشرع في استخراجها كما فعل بالأخري. بمجرد أن مسح الجذر، تمكنت من رؤية أن الجذر يتوافق مع تنبؤاته. تركته مرة أخرى عندما كان على وشك قطعه.

عندما وصلنا إلى منزله، فتح الحزمة التي وضع فيها نباتات الداتورة . أخذ الأكبر، الذكر، أولاً وغسله في صينية معدنية كبيرة. بعناية فائقة قام بتنظيف جميع التربة من الجذر والساق والأوراق. بعد ذلك التنظيف الدقيق، قام بقطع الجذع من الجذر عن طريق إجراء شق سطحي حول عرض مفترقهم بسكين قصير مسنن وعن طريق تكسيرهم. أخذ الجذع وفصل كل جزء منه عن طريق صنع أكوام فردية من الأوراق والزهور والبذور الشائكة. تخلص من كل ما كان جافًا أو أفسدته الديدان، واحتفظ فقط بالأجزاء المكتملة. ربط فرعي الجذر معًا بقطعتين من الخيط، وكسرهما إلى نصفين بعد إجراء قطع سطحي في المفصل، وحصل على قطعتين من الجذر متساوية الحجم.

ثم أخذ قطعة من القماش الخيش الخام ووضع فيها أولاً قطعتي الجذر المرتبطتين معًا؛ وفوقهما وضع الأوراق في مجموعة مرتبة، ثم الزهور، والبذور، والساق. طوى الخيش وصنع عقدة مع الزوايا.

كرر بالضبط نفس الخطوات مع النبات الآخر، الأنثى، باستثناء أنه عندما وصل إلى الجذر، بدلاً من قطعه، ترك الشوكة سليمة، مثل حرف Y مقلوب. ثم وضع جميع الأجزاء في

حزمة قماش أخرى. عندما انتهى، كان الظلام قد حل بالفعل.

الأربعاء، *6* سبتمبر *1961*

اليوم، في وقت متأخر من بعد الظهر، عدنا إلى موضوع عشبة الشيطان. قال دون خوان فجأة: "أعتقد أننا يجب أن نبدأ بهذا العشبة مرة أخرى".

بعد صمت مهذب سألته: "ماذا ستفعل بالنباتات؟"

قال: "النباتات التي أخرجتها وقطعتها هي ملكي". "يبدو الأمر كما لو كانوا أنا؛ معهم سأعلمك طريقة ترويض عشبة الشيطان."

وكيف ستفعل ذلك؟

"تنقسم عشبة الشيطان إلى أجزاء . كل جزء من هذه الأجزاء مختلف؛ كل منها له غرضه وخدمته الفريدة ".

فتح يده اليسرى وقاس على الأرض من طرف إبهامه إلى طرف إصبعه الرابع. "هذا هو نصيبي. ستقيس ما يخصك بيدك. الآن، لكي تتمكن من السيطرة على

عشبة الشيطان، عليك أن تبدأ بأخذ الجزء الأول من الجذر. ولكن بما أنني أحضرتك إليها، يجب أن تأخذ الجزء الأول من جذر نباتي. لقد قمت بقياسه لك، لذلك هو حقا نصيبي الذي يجب أن تأخذه في البداية".

دخل المنزل وأخرج إحدى حزم الخيش. جلس وفتحها. لاحظت أنه كان النبات الذكر. كما لاحظت وجود قطعة واحدة فقط من الجذر. أخذ القطعة المتبقية من المجموعة الأصلية المكونة من اثنين وأمسكها أمام وجهي.

قال: "هذا هو الجزء الأول". "أنا اهبه لك. لقد قطعتها بنفسي من أجلك. لقد قمت بقياسها على أنها لي؛ الآن أعطيها لك ".

للحظة، خطرت ببالي فكرة أنني سأضطر إلى مضغها مثل الجزرة، لكنه وضعها داخل كيس

قطني أبيض صغير.

مشى إلى الجزء الخلفي من المنزل. جلس هناك على الأرض مع ساقيه متقاطعتين، وبدأ مع مطحنة مستدير في هرس الجذر داخل الحقيبة. عمل على بلاطة مسطحة كانت بمثابة مهراس. من وقت لآخر كان يغسل الحجرين، ويحتفظ بالماء في حوض خشب صغير مسطح.

بينما كان يضرب، غنى هتافًا غير مفهوم، بهدوء ورتابة شديدة. عندما هرس الجذر في لب ناعم داخل الكيس، وضعه في الحوض الخشبي. وضع مرة أخرى بلاطة الهرس والمدق في الحوض، وملأها بالماء، ثم حملها إلى حوض خنزير مستطيل مقابل السياج الخلفي.

قال إن الجذر يجب أن ينقع طوال الليل، ويجب تركه خارج المنزل حتى يلتقط هواء الليل *(el sereno)*. وقال: "إذا كان الغد يوما مشمسا وساخنا، فسيكون نذيرا ممتازا.

الأحد، *10* سبتمبر *1961*

كان يوم الخميس 7 سبتمبر يومًا شديد الصفاء والحرارة. بدا دون خوان سعيدًا جدًا بالنذير السار وكرر عدة مرات أن عشبة الشيطان ربما كانت تحبني. كان الجذر منقوعًا طوال الليل، وحوالي الساعة 10:00 صباحًا مشينا إلى الجزء الخلفي من المنزل. فأخرج الطست من الحوض ووضعه على الأرض وجلس بجانبه. أخذ الحقيبة وفركها في قاع الحوض. أمسكها على بعد بضع بوصات فوق الماء وعصر محتوياتها، ثم أسقط الكيس في الماء. كرر نفس التسلسل ثلاث مرات أخرى، ثم تخلص من الكيس، وألقى به في الحوض، وترك الحوض في الشمس الحارقة.

عدنا إليها بعد ساعتين. أحضر معه غلاية متوسطة الحجم مع ماء مغلي مصفر.

قلب الحوض بعناية فائقة وأفرغ الماء العلوي، وحافظ على الطمي السميك الذي تراكم في القاع. سكب الماء المغلي على الطمي وترك الحوض في الشمس مرة أخرى.

تم تكرار هذا التسلسل ثلاث مرات على فترات تزيد عن ساعة. أخيرًا، سكب معظم الماء من الحوض، وقلبه بزاوية لالتقاط شمس الظهيرة المتأخرة، وتركها.

عندما عدنا بعد ساعات، كان الظلام حالكًا. في الجزء السفلي من الحوض كانت هناك طبقة من مادة صمغية. تشبه مجموعة من النشا نصف المطبوخ، أبيض أو رمادي فاتح. ربما كان هناك ملعقة صغيرة كاملة منه. أخذ الحوض داخل المنزل، وبينما كان يضع بعض الماء ليغلي التقطت قطعًا من التربة التي هبتها الرياح في الطمي. ضحك علي.

"هذه القذارة الصغيرة لن تؤذي أحداً".

عندما كان الماء يغلي، سكب حوالي كوب منه في الحوض. كان نفس الماء المصفر الذي استخدمه من قبل. أذاب الطمي، وصنع نوعًا من المادة الحليبية.

"أي نوع من الماء هذا، دون خوان؟"
"ماء الفواكه والزهور من الوادي".

أفرغ محتويات الحوض في كوب طيني قديم يشبه إناء الزهور. كان الجو لا يزال حارًا جدًا، لذلك نفخ عليه لتبريده. أخذ رشفة وأعطاني الكوب.

"لنشرب الآن!" قال.

أخذتها تلقائيًا، وشربت كل الماء دون تفكير. كان مذاقها مريرًا إلى حد ما، على الرغم من أن المرارة كانت بالكاد ملحوظة. ما كان بارزًا للغاية هو رائحة الماء النفاذة. كانت رائحتها مثل الصراصير.

على الفور تقريبا بدأت أتعرق. شعرت بالدفء الشديد، واندفع الدم إلى أذني. رأيت بقعة حمراء أمام عيني، وبدأت عضلات معدتي تنقبض بتشنجات مؤلمة. بعد فترة، على الرغم من أنني لم أعد أشعر بالألم، بدأت أشعر بالبرد والعرق غمرني حرفيًا.

سألني دون خوان عما إذا كنت أرى سوادًا أو بقعًا سوداء أمام عيني. أخبرته أنني أرى كل شيء باللون الأحمر.

كانت أسناني تصطك بسبب عصبية لا يمكن السيطرة عليها جاءتني على شكل موجات، كما لو كانت تشع من منتصف صدري.

ثم سألني عما إذا كنت خائفًا. بدت أسئلته بلا معنى بالنسبة لي. أخبرته أنني كنت خائف بطبيعة الحال، لكنه سألني مرة أخرى عما إذا كنت خائف منها. لم أفهم ما كان يعنيه وقلت نعم. ضحك وقال إنني لست خائفًا حقًا. سألني عما إذا كنت لا أزال أرى اللون الأحمر. كل ما كنت أراه هو بقعة حمراء ضخمة أمام عيني.

شعرت بتحسن بعد فترة. تدريجيا اختفت التشنجات العصبية، تاركة فقط الألم والتعب اللطيف والرغبة الشديدة في النوم. لم أستطع إبقاء عيني مفتوحتين، على الرغم من أنني ما زلت أسمع صوت دون خوان. لقد غلبني النوم. لكن الإحساس بكوني مغمورًا باللون الأحمر العميق استمر طوال الليل. حتى أنني راودتني أحلام باللون الأحمر.

استيقظت يوم السبت حوالي الساعة 3:00 مساءً، وكنت قد نمت لمدة يومين تقريبًا. كان لدي صداع خفيف واضطراب في المعدة، وآلام حادة ومتقطعة للغاية في أمعائي. باستثناء ذلك، كان كل شيء آخر مثل الاستيقاظ العادي. وجدت دون خوان جالسًا أمام منزله نائمًا. فأبتسم لي.

قال: "كل شيء سار على ما يرام في الليلة الماضية". "لقد رأيت اللون الأحمر وهذا كل ما هو مهم." "ماذا كان سيحدث لو لم أر الأحمر؟"

"كنت سترى الأسود، وهذه علامة سيئة."
لماذا هذا سيئ؟

"عندما يرى الرجل الأسود فهذا يعني أنه غير مصنوع من أجل عشبة الشيطان، ويتقيأ أحشائه، كلها خضراء وسوداء."

"هل سيموت؟"

"لا أعتقد أن أي شخص سيموت، لكنه سيكون مريضًا لفترة طويلة." "ماذا يحدث لأولئك الذين يرون اللون الأحمر؟"

"إنهم لا يتقيؤون، والجذر يمنحهم تأثير المتعة، مما يعني أنهم أقوياء وذات طبيعة عنيفة شيء تحبه العشبة. هذه هي الطريقة التي تغر بها. النقطة السيئة الوحيدة هي أن الناس ينتهي بهم المطاف كعبيد لعشبة الشيطان مقابل القوة التي تمنحهم إياها. لكن هذه أمور لا نملك السيطرة عليها. يعيش الإنسان فقط ليتعلم. وإذا تعلم فذلك لأن هذه هي طبيعة نصيبه، للخير أو الشر ".

"ماذا علي أن أفعل بعد ذلك، دون خوان؟"

"بعد ذلك يجب أن تزرع برعم *[بروت]* قمت بقطعه من النصف الآخر من الجزء الأول من الجذر. لقد أخذت نصفه في الليلة الماضية، والآن يجب وضع النصف الآخر في الأرض. يجب أن ينمو ويزرع قبل أن تتمكن من القيام بالمهمة الحقيقية لترويض النبات".

"كيف سأروّضها؟"

"يتم ترويض عشبة الشيطان من خلال الجذر. خطوة بخطوة، يجب أن تتعلم أسرار كل جزء من الجذر. يجب عليك تناولها من أجل معرفة الأسرار وقهر القوة".

"هل تم إعداد الأجزاء المختلفة بنفس الطريقة التي أعددت بها الجزء الأول؟" "لا، كل جزء مختلف"

"ما هي الآثار المحددة لكل جزء؟"

"لقد قلت سالفا، كل منها يعلم شكلًا مختلفًا من القوة. ما أخذته في الليلة الماضية لا يعد شيئا. أى شخص يستطيع ذلك. لكن البروخو فقط هو الذي يمكنه تناول الأجزاء الأعمق. لا أستطيع أن أخبرك بما يفعلونه لأنني لا أعرف بعد ما إذا كانت ستأخذك. علينا أنْ ننتظر.

"متى ستخبرني إذن؟"

"كلما نما نباتك وبذر".

"إذا كان من الممكن تناول الجزء الأول من قبل أي شخص، فما الغرض من استخدامه؟"

"في شكل مخفف، إنه جيد لجميع مسائل الرجولة، أو كبار السن الذين فقدوا نشاطهم، أو الشباب الذين يبحثون عن مغامرات، أو حتى النساء اللواتي يرغبن في العاطفة."

"قلت إن الجذر يستخدم للقوة فقط، لكنني أرى أنه يستخدم لمسائل أخرى إلى جانب القوة. أأنا على حق؟"

نظر إلي لفترة طويلة جدًا، بنظرة ثابتة أحرجتني. شعرت أن سؤالي جعله غاضبًا، لكنني لم أستطع فهم السبب.

قال أخيرًا بنبرة جافة وصارمة: "تستخدم العشبة فقط من أجل القوة". "الرجل الذي يريد استعادة قوته، والشباب الذين يسعون لتحمل التعب والجوع، والرجل الذي يريد قتل رجل آخر، والمرأة التي تريد أن تكون في الحرارة — كلهم يرغبون في القوة. والعشبة سيعطيها لهم!

"هل تشعر أنك معجب بها؟" سأل بعد وقفة.

قلت: "أشعر بقوة غريبة"، وكان ذلك صحيحًا. لقد لاحظت ذلك عند الاستيقاظ وشعرت به في ذلك الوقت. كان إحساسًا غريبًا جدًا بعدم الراحة أو الإحباط؛ تحرك جسدي كله وامتد بخفة وقوة غير عادية. ذراعي وساقي بهما حكة. بدا كتفي منتفخين؛ جعلتني عضلات ظهري ورقبتي أشعر بالرغبة في الدفع أو الاحتكاك بالأشجار. شعرت أنه يمكنني هدم جدار عن طريق صدمه.

لم نعد نتحدث. جلسنا على الشرفة لفترة من الوقت.

لاحظت أن دون خوان كان نائمًا؛ أومأ برأسه عدة مرات، ثم مد ساقيه ببساطة، واستلقى على الأرض ويداه خلف رأسه، ونام. نهضت وذهبت إلى الجزء الخلفي من المنزل حيث

أحرقت طاقتي البدنية الإضافية بإزالة الأنقاض؛ تذكرت ما ذكره رغبته أن أساعده في التنظيف في الجزء الخلفي من منزله.

في وقت لاحق، عندما استيقظ وجاء إلى الخلف، كنت أكثر استرخاء.

جلسنا لتناول الطعام، وخلال الوجبة سألني ثلاث مرات عن شعوري. بما أن هذا كان نادرًا، سألت أخيرًا، "لماذا تقلق بشأن ما أشعر به، دون خوان؟ هل تتوقع أن يكون لدي رد فعل سيء من شرب العصير؟"

ضحكَ. اعتقدت أنه كان يتصرف مثل صبي مؤذٍ قام بإعداد مزحة والتحقق من النتائج من وقت لآخر. قال وهو لا يزال يضحك:

"أنت لا تبدو مريضا. منذ فترة تحدثت معي بقسوة".

"لم أفعل، دون خوان"، عارضت. "لا أتذكر أبداً أنني تحدثت معك بهذه الطريقة." كنت جادًا جدًا في هذه النقطة لأنني لم أتذكر أنني شعرت بالانزعاج منه.

قال: "لقد كنت تدافع عنها".
"لصالح من؟"

"كنت تدافع عن عشبة الشيطان. لقد بدوت وكأنك عاشق بالفعل". كنت سأحتج بقوة أكبر على ذلك، لكنني أوقفت نفسي. "لم أكن أدرك حقًا أنني كنت أدافع عنها".

"بالطبع لم تدرك. أنت لا تتذكر حتى ما قلته، أليس كذلك؟"
"لا، لا أعرف. يجب أن أعترف بذلك".

"أرأيت. عشبة الشيطان على هذا المنوال. إنها تتسلل إليك مثل امرأة. أنت لست على علم بذلك حتى. كل ما يهمك هو أنها تجعلك تشعر بالرضا والقوة: العضلات تنتفخ بقوة، والقبضات تحك، وباطن القدمين تحترقان لإسقاط شخص ما. عندما يعرفها الرجل، يصبح مليئًا بالرغبة الشديدة. اعتاد المرشد أن يقول إن عشبة الشيطان تبقي الرجال الذين يريدون القوة، وتتخلص من أولئك الذين لا يستطيعون التعامل معها. لكن القوة كانت أكثر شيوعًا في ذلك الوقت؛ تم السعي إليها بشغف أكبر. كان المرشد رجلًا قويًا، ووفقًا لما أخبرني به، كان المرشد بدوره أكثر اهتمامًا بالسعي وراء القوة. ولكن في تلك الأيام كان هناك سبب وجيه

لتكون قويا".

"هل تعتقد أنه لا يوجد سبب للقوة في الوقت الحاضر؟"

"القوة مناسبة لك الآن. أنت شاب. لكنّك لست هنديّاً. ربما تكون عشبة الشيطان في أيد أمينة. يبدو أنها تعجبك. لقد جعلتك تشعر بالقوة. شعرت بكل ذلك بنفسي. ومع ذلك لم يعجبني ذلك".

"هل يمكنك أن تخبرني لماذا يا دون خوان؟"

"أنا لا أحب قوتها! لم يعد هناك فائدة منها. في أوقات أخرى، مثل أولئك الذين أخبرني عنهم المرشد، كان هناك سبب للبحث عن القوة. قام الرجال بأفعال استثنائية، وكانوا معجبين بقوتهم وخائفين ومحترمين لعلمهم. أخبرني المرشد بقصص عن أعمال استثنائية حقًّا تم تنفيذها منذ فترة طويلة. لكننا الآن، نحن الهنود، لم نعد نسعى إلى هذه القوة . في الوقت الحاضر، يستخدم الهنود العشبة لفرك أنفسهم. يستخدمون الأوراق والزهور في أمور أخرى؛ حتى أنهم يقولون إنها تشفي دماملهم. لكنهم لا يسعون إلى قوتها، وهي قوة تعمل مثل المغناطيس، وأكثر قوة وأكثر خطورة في التعامل معها مع تعمق الجذر في الأرض. عندما يصل المرء إلى عمق أربع ياردات - ويقولون إن بعض الناس لديهم - يجد المرء مقر القوةالدائمة، القوة بلا نهاية. عدد قليل جدًا من البشر فعلوا ذلك في الماضي، ولم يفعل أحد ذلك اليوم. أقول لك، لم نعد بحاجة إلى قوة عشبة الشيطان، نحن الهنود.

شيئًا فشيئًا، أعتقد أننا فقدنا الاهتمام، والآن لم تعد القوة مهمة. أنا نفسي لا أسعى إليها، ومع ذلك في وقت من الأوقات، عندما كنت في مثل عمرك، شعرت أيضًا بتورمها بداخلي. شعرت بالطريقة التي شعرت بها اليوم، فقط خمسمائة مرة أقوى. قتلت رجلاً بضربة واحدة من ذراعي. كان بإمكاني رمي الصخور، الصخور الضخمة التي لم يستطع حتى عشرين رجلاً زحزحتها. بمجرد أن قفزت عالياً جداً قطعت الأوراق العلوية من أعلى الأشجار. ولكنه كان للا شيء! كل ما فعلته هو تخويف الهنود - فقط الهنود. البقية الذين لم يعرفوا شيئًا عن ذلك لم يصدقوا ذلك. لقد رأوا إما هنديًا مجنونًا، أو شيئًا يتحرك على قمة الأشجار".

كنا صامتين لفترة طويلة. كنت بحاجة لقول شيء.

وتابع: "كان الأمر مختلفًا عندما يكون هناك أشخاص في العالم، أشخاص يعرفون أن الرجل يمكن أن يصبح أسدًا جبليًا، أو طائرًا، أو أن الرجل يمكنه ببساطة الطيران. لذلك لم

أعد أستخدم عشبة الشيطان. لأي غرض؟ لإخافة الهنود؟ [*Para que*؟ *Para asustar a los indios*؟]"

ورأيته حزينًا، وملأني تعاطف عميق. أردت أن أقول له شيئاً، حتى لو كان تافهاً.

"ربما، دون خوان، هذا هو مصير جميع الرجال الذين يريدون
أن يعرفوا." قال بهدوء: "ربما".

الخميس، *23* نوفمبر *1961*

لم أر دون خوان جالسًا على شرفته وأنا أقود سيارتي. و ظننت أن الأمر غريب. ناديته بصوت عالٍ وخرجت زوجة ابنه من المنزل.

قالت: "إنه في الداخل".

وجدت أنه خلع كاحله قبل عدة أسابيع. لقد صنع جبيرة خاصة به عن طريق نقع شرائط من قطعة قماش في هريسة مصنوعة من الصبار ومسحوق العظام. كانت الشرائط، الملفوفة بإحكام حول كاحله، قد جفت لتصبح جبيرة خفيفة وانسيابية. كان لديه صلابة الجص، ولكن ليس ضخامته.

"كيف حدث هذا؟" سألته.

أجابتني زوجة ابنه، وهي امرأة مكسيكية من يوكاتان، كانت تعتني به. "لقد
كان حادثا! سقط وكاد أن يكسر قدمه!"

ضحك دون خوان وانتظر حتى غادرت المرأة المنزل قبل أن يجيب.

"حادث، عيني! لدي عدو قريب. امرأة. "لا كاتالينا!" دفعتني خلال لحظة ضعف وسقطت".

"لماذا فعلتْ ذلك؟"

"أرادت قتلي، هذا هو
السبب." "هل كانت هنا
معك؟"

"نعم!"

"لماذا سمحت لها
بالدخول؟" "لم أفعل،
لقد طارت للداخل".

"عفواً!"

"إنها عصفورة سوداء *[chanate]*. وفعال جدا في ذلك. تفاجأت. لقد كانت تحاول القضاء علي منذ فترة طويلة. هذه المرة اقتربت كثيراً".

"هل قلت أنها عصفورة سوداء؟ أعني، هل هي طائر؟"

"ها أنت ذا مرة أخرى مع أسئلتك. إنها عصفورة سوداء! بنفس الطريقة أنا غراب. هل أنا رجل أم طائر؟ أنا رجل يعرف كيف يصبح طائرًا. لكن بالعودة إلى "لا كاتالينا"، إنها ساحرة شريرة! إن نيتها لقتلي قوية للغاية لدرجة أنني بالكاد أستطيع مقاومتها. جاءت العصفورة سوداء على طول الطريق إلى منزلي ولم أستطع إيقافها".

"هل يمكنك أن تصبح طائرًا، دون خوان؟"

"نعم!" لكن هذا شيء سنتناوله لاحقًا".
"لماذا تريد قتلك؟"

"أوه، هناك مشكلة قديمة بيننا. خرج الأمر عن السيطرة والآن يبدو كما لو أنني سأضطر إلى القضاء عليها قبل أن تنهيني".

"هل ستستخدم السحر؟" سألت بتوقعات كبيرة.

"لا تكن سخيفاً. لن يعمل عليها أي سحر على الإطلاق. لدي خطط أخرى! سأخبرك عنهم في يوم من الأيام". "هل يستطيع حليفك حمايتك منها؟"

"لا! الدخان الصغير يخبرني فقط ماذا أفعل. عندها يجب أن أحمي نفسي". "ماذا عن ميسكاليتو؟ هل يمكنه حمايتك منها؟"

"لا! ميسكاليتو معلم، وليس قوة يمكن استخدامها لأسباب شخصية". "ماذا عن عشبة الشيطان؟"

"لقد قلت بالفعل أنه يجب أن أحمي نفسي، باتباع توجيهات حليفي الدخان. وعلى حد

علمي، يمكن للدخان أن يفعل أي شيء. إذا كنت تريد أن تعرف أي نقطة في السؤال، فإن الدخان سيخبرك. ولن يمنحك المعرفة فحسب، بل سيمنحك أيضًا وسيلة للمضي قدمًا. إنه الحليف الأكثر روعة الذي يمكن أن يحصل عليه الرجل".

"هل الدخان هو أفضل حليف ممكن للجميع؟"

"ليس الأمر نفسه بالنسبة للجميع. يخشى الكثيرون ذلك ولن يلمسوه، أو حتى يقتربوا منه. الدخان مثل كل شيء آخر؛ لم يصنع لنا جميعًا".

"أي نوع من الدخان هذا، دون
خوان؟" "دخان العرافين!"

كان هناك تقديس ملحوظ في صوته - مزاج لم أكتشفه من قبل.

"سأبدأ بإخبارك بالضبط ما قاله لي المرشد عندما بدأ يعلمني عن ذلك.

على الرغم من أنني في ذلك الوقت، مثلك الآن، لم أستطع أن أفهم. "عشبة الشيطان هي لأولئك الذين يسعون للقوة. الدخان مخصص لأولئك الذين يريدون المشاهدة والرؤية". وفي رأيي، الدخان لا مثيل له.

بمجرد دخول الرجل في مجاله، تكون كل قوة أخرى تحت إمرته. انه رائع! بالطبع، يستغرق الأمر مدى الحياة. يستغرق الأمر سنوات للتعرف على جزأين حيويين: الغليون ومزيج الدخان. أعطاني المرشد الغليون، وبعد سنوات عديدة من الملاطفة، أصبح ملكي. لقد نمى في يدي. إن تسليمه إلى يديك، على سبيل المثال، سيكون مهمة حقيقية بالنسبة لي، وإنجازًا رائعًا بالنسبة لك - إذا نجحنا! سيشعر الغليون بضغط التعامل معه من قبل شخص آخر؛ وإذا ارتكب أحدنا خطأً، فلن تكون هناك أي طريقة لمنع الغليون من الانفجار بقوته الخاصة، أو الهروب من أيدينا ليتحطم، حتى لو سقط على كومة من القش. إذا ما حدث ذلك في أي وقت، فإنه يعني نهاية كلانا.

خاصة بالنسبة لي. سينقلب الدخان ضدي بطرق لا تصدق". "كيف
يمكن أن ينقلب ضدك إذا كان حليفك؟"

بدا أن سؤالي قد غير تدفق أفكاره. لم يتحدث لفترة طويلة.

"صعوبة المكونات"، تابع فجأة، "تجعل خليط الدخان واحد من أخطر المواد التي أعرفها.

لا أحد يستطيع تحضيره دون أن يتم تدريبه. إنه سامة مميت لأي شخص باستثناء صانع الدخان! يجب معالجة الغليون والمزيج بعناية فائقة. ويجب على الرجل الذي يحاول التعلم أن يعد نفسه من خلال عيش حياة صعبة وهادئة. آثاره مروعة لدرجة أنه لا يمكن إلا لرجل قوي جدًا تحمل أصغر نفخة. كل شيء مرعب ومربك في البداية، لكن كل نفخة جديدة تجعل الأمور أكثر دقة. وفجأة ينفتح العالم من جديد! لا يمكن تخيله! عندما يحدث هذا، يصبح الدخان حليفًا للمرء وسيحل أي سؤال من خلال السماح للمرء بالدخول في عوالم لا يمكن تصورها.

"هذه هي أعظم خصائص الدخان، أعظم هدية له. ويؤدي وظيفته دون إيذاء على أقل تقدير. أسمي الدخان حليفًاحقيقيًا!"

كالعادة، كنا نجلس أمام منزله، حيث الأرضية الترابية نظيفة دائمًا ومتماسكة؛ نهض فجأة ودخل المنزل. بعد لحظات قليلة عاد مع حزمة صغيرة وجلس مرة أخرى.

قال: "هذا غليوني".

انحنى نحوي وأراني غليونا سحبه من جراب مصنوع من القماش الأخضر. ربما كان طوله تسع أو عشر بوصات. كان الجذع مصنوعًا من الخشب المحمر؛ كان عاديًا، دون زخرفة. بدا الوعاء أيضًا مصنوعًا من الخشب؛ لكنه كان ضخمًا إلى حد ما مقارنة بالساق الرقيقة. كان لها لمسة نهائية أنيقة وكانت رمادية داكنة، تكاد تكون فحمية.

أمسك الغليون أمام وجهي. اعتقدت أنه كان يسلمها لي. مددت يدي لأخذها، لكنه سرعان ما سحبه للخلف.

قال: "لقد أعطاني المرد هذا الغليون". "وبدوري سأنقله لك. ولكن أولاً يجب أن تعرف ذلك. في كل مرة تأتي فيها إلى هنا سأعطيك إياه. ابدأ بلمسه. امسكه لفترة وجيزة جدًا، في البداية، حتى تعتاد أنت والغليون على بعضكما البعض. ثم ضعه في جيبك، أو ربما داخل قميصك. وأخيرًا ضعه في فمك. يجب أن يتم كل هذا شيئًا فشيئًا بطريقة بطيئة وحذرة. عندما يتم إنشاء الرابطة *[la amistad esta hecha]* سوف تدخن منه. إذا اتبعت نصيحتي ولم تتعجل، فقد يصبح الدخان حليفك المفضل أيضًا".

أعطاني الغليون، ولكن دون التخلي عنه. مددت ذراعي اليمنى نحوه. قال: "بكلتا يديه".

لمست الغليون بكلتا يدي للحظة وجيزة جدًا. لم يمده لي على بالكامل حتى أتمكن من تناوله،

ولكن فقط لمسافة كافية بالنسبة لي للمسه. ثم سحبه للخلف.

"الخطوة الأولى هي أن تحب الغليون.
وهذا يستغرق وقتاً!" "هل يمكن أن
يكرهني الغليون؟"

"لا. لا يمكن أن يكرهك الغليون، ولكن يجب أن تتعلم أن تحبه حتى عندما يحين وقت التدخين، سيساعدك الغليون على أن تكون غير خائف".

"ماذا تدخن يا دون خوان؟"
"هذا!"

فتح ياقته وكشف لإظهار حقيبة صغيرة احتفظ بها تحت قميصه، والتي كانت معلقة من رقبته مثل الميدالية. أخرجها وفكها وسكب بعض محتوياتها بعناية فائقة في راحة يده.

بقدر ما أستطيع أن أقول، كان الخليط يشبه أوراق الشاي المقطعة جيدًا، ويتراوح لونها من البني الداكن إلى الأخضر الفاتح، مع بضع بقع من اللون الأصفر الفاتح.

أعاد الخليط إلى الحقيبة، وأغلق الحقيبة، وربطها بخيط جلدي، ووضعها تحت قميصه مرة أخرى.

"أي نوع من الخليط هو؟"

"هناك الكثير من الأشياء فيه. الحصول على جميع المكونات مهمة صعبة للغاية. يجب على المرء أن يسافر بعيدًا. ينمو الفطر الصغير *[los honguitos]* اللازم لتحضير الخليط فقط في أوقات معينة من السنة، و فقط في اماكن محددة."

"هل لديك خليط مختلف لكل نوع من المساعدات التي
تحتاجها؟" "لا! لا يوجد سوى دخان واحد، ولا يوجد
دخان آخر مثله".

أشار إلى الكيس المعلق على صدره، ورفع الغليون الذي كان يستريح بين ساقيه. "هذان الاثنان واحد! لا يمكن أن يكون لأحدهم وجود بدون الآخر. ينتمي هذا الغليون وسر هذا الخليط إلى

مرشدي. تم تسليمهما له بنفس الطريقة التي أعطاها لي المرشد. على الرغم من صعوبة

تحضير الخليط، إلا أنه قابل للتجديد. سره يكمن في مكوناته، وفي طريقة معاملته وخلطه. الغليون، من ناحية أخرى، هو شأن مدى الحياة. يجب الاعتناء بها بعناية لا حصر لها. إنه صلب وقوي، ولكن لا ينبغي أبدًا ضربه أو طرقه. يجب التعامل معه بأيدي جافة، وليس عندما تكون اليدين متعرقتين، ويجب استخدامه فقط عندما يكون الشخص بمفرده. ولا ينبغي لأحد، على الإطلاق، أن يراه، إلا إذا كنت تقصد إعطائه لشخص ما. هذا ما علمني إياه المرشد، وهذه هي الطريقة التي تعاملت بها مع الغليون طوال حياتي".

"ماذا سيحدث إذا فقدت أو كسرت الغليون؟" هز
رأسه ببطء شديد ونظر إلي.

"سأموت!"

"هل جميع غلايين السحرة مثل غليونك؟"

"ليس كلهم لديهم غلايين مثل غليوني. لكنني أعرف بعض الرجال الذين لديهم ذلك".

"هل يمكنك صنع غليون مثل هذا، دون خوان؟" أصررت. "لنفترض أنه لم يكن لديك، كيف يمكنك أن تعطيني واحدة إذا كنت تريد أن تفعل ذلك؟"

"لو لم يكن لدي غليون، لم أستطع، ولا كنت لأرغب في إعطائه. سأعطيك شيئًا آخر بدلاً من ذلك".

بدا أنه غاضب مني بطريقة ما. وضع الغليون بعناية فائقة داخل الجراب، والذي يجب أن يكون مبطنًا بمادة ناعمة لأن الغليون، الذي تم تركيبه بإحكام، انزلق بسلاسة شديدة. ذهب إلى داخل المنزل لوضع غليونه بعيدًا.

"هل أنت غاضب مني، دون خوان؟" سألته عندما عاد. بدا مندهشًا من سؤالي. "لا!
أنا لا أغضب أبدًا من أي شخص! لا يمكن لأي إنسان أن يفعل أي شيء مهم بما فيه
الكفاية لذلك. تصبح

غاضبًا من الناس عندما تشعر أن أفعالهم مهمة. لا أشعر بهذه الطريقة بعد الآن".

الثلاثاء، *26* ديسمبر *1961*

لم يتم تحديد الوقت المحدد لإعادة زرع "البرعم"، كما سماه دون خوان الجذر، على الرغم من أنه كان من المفترض أن تكون الخطوة التالية في ترويض قوة النبات.

وصلت إلى منزل دون خوان يوم السبت 23 ديسمبر، في وقت مبكر من بعد الظهر. جلسنا في صمت لبعض الوقت، كالمعتاد. كان اليوم دافئًا وغائمًا. لقد مرت أشهر منذ أن أعطاني الجزء الأول.

قال فجأة: "لقد حان الوقت لإعادة العشبة إلى الأرض". "لكن أولاً سأقوم بتجهيز حماية لك. ستحتفظ بها وتحرسها، والأمر متروك لك وحدك لتراه. بما أنني سأقوم بتجهيزها، فسأراه أيضًا. هذا ليس جيدًا، لأنني، كما قلت لك، لست مولعًا بعشبة الشيطان. لكننا لسنا واحدا. لكن ذاكرتي لن تدوم طويلاً؛ أنا عجوز جداً. يجب عليك إبعادها عن أعين الآخرين، ومع ذلك، طالما أن ذاكرتهم عن رؤيتها تدوم، فإن قوة الحماية تتضرر".

دخل إلى غرفته وسحب ثلاث حزم من الخيش من تحت حصيرة قش قديمة. عاد إلى الشرفة وجلس.

بعد صمت طويل فتح حزمة واحدة. كانت أنثى الداتورة التي جمعها معي؛ جميع الأوراق والزهور والبذور التي رصها من قبل كانت جافة. أخذ برعم الجذر الطويل على شكل حرف Y وربط الحزمة مرة أخرى.

جف الجذر وتلاشى وأصبحت قضبان الشوكة مفصولة على نطاق أوسع وأكثر التواءًا. وضع الجذر على حجره، وفتح حقيبته الجلدية، وسحب سكينه. أمسك الجذر الجاف أمامي.

قال: "هذا الجزء مخصص للرأس"، وأجرى أول شق على ذيل حرف Y، والذي يشبه في وضع مقلوب شكل رجل مع انتشار ساقيه.

قال: "هذا للقلب"، وقطع بالقرب من مفصل Y. بعد ذلك قام بتقطيع أطراف الجذر، تاركًا حوالي ثلاث بوصات من الخشب على كل شريط من Y. ثم، ببطء وصبر نحت شكل رجل.

كان الجذر جافًا وليفيا. من أجل نحته، صنع دون خوان شقين وقشر الألياف بينهما إلى عمق القطع. ومع ذلك، عندما وصل إلى التفاصيل، نحت الخشب، كما هو الحال عندما شكل الذراعين واليدين. كان المنتج النهائي عبارة عن تمثال نحيل لرجل، وذراعاه مطويتان على

الصدر ويداه في وضع مشبك.

نهض دون خوان وسار إلى صبار أزرق ينمو أمام المنزل، بجوار الشرفة. أخذ الشوكة الصلبة لأحد المركز، أوراق اللب، ثناها، وأدارها ثلاث أو أربع مرات. كادت الحركة الدائرية تفصلها عن الورقة. تعلقت بفضاضة. عضها، أو بالأحرى، أمسكها بين أسنانه، وسحبها. خرجت الشوكة من اللب، مصحوبة بذيل أبيض طوله قدمان. لا يزال يحمل الشوكة بين أسنانه، قام دون خوان بلف الألياف معًا بين راحتي يديه وصنع خيطًا لفه حول ساقي التمثال لجمعهما معًا. طوق الجزء السفلي من الجسم حتى تم استخدام الخيط بالكامل؛ ثم عمل بمهارة كبيرة على الشوكة مثل المخرز داخل الجزء الأمامي من الجسم تحت الذراعين المطويتين، حتى ظهر الطرف الحاد كما لو كان يخرج من يدي التمثال. استخدم أسنانه مرة أخرى، وسحب الشوكة برفق، وأخرجها تقريبًا على طول الطريق. بدا وكأنه رمح طويل يبرز من صدر الشخص. دون النظر إلى الشكل أكثر من ذلك، وضعه دون خوان داخل حقيبته الجلدية. بدا منهكًا من هذا الجهد. استلقى على الأرض ونام.

كان الظلام قد حل بالفعل عندما استيقظ. أكلنا مما جلبته من البقالة وجلسنا على الشرفة لفترة أطول. ثم سار دون خوان إلى الجزء الخلفي من المنزل، حاملاً حزم الخيش الثلاث. قطع الأغصان والأغصان الجافة وأشعل النار. جلسنا أمامه بشكل مريح، وفتح جميع الحزم الثلاث. إلى جانب تلك التي تحتوي على القطع الجافة للنبات الأنثوي، كان هناك نبات آخر يحتوي على كل ما تبقى من النبات الذكر، وثالث ضخم يحتوي على قطع خضراء مقطوعة حديثًا من الداتورة.

ذهب دون خوان إلى حوض الخنزير وعاد بحجر الهرس، وهو عميق جدًا يشبه الوعاء الذي انتهى قاعه بمنحنى ناعم. صنع حفرة ضحلة ووضع المهراس بقوة على الأرض. وضع المزيد من الأغصان الجافة على النار، ثم أخذ الحزمتين مع القطع الجافة من النباتات الذكور والإناث وأفرغهما في المهراس دفعة واحدة. هز الخيش للتأكد من أن كل المحتوى قد سقط في المهراس. من الحزمة الثالثة استخرج قطعتين جديدتين من جذر داتورا .

قال: "سأقوم بإعدادها لك فقط". "أي
نوع من التحضير هذا يا دون خوان؟"

"واحدة من هذه القطع تأتي من نبات ذكر، والأخرى من نبات أنثى. هذه هي المرة الوحيدة التي يجب فيها وضع النباتين معًا. القطع تأتي من عمق ياردة واحدة ".

هرسها داخل المهراس بضربات متساوية. أثناء قيامه بذلك، هتف بصوت منخفض، بدا وكأنه همهمة رتيبة لا إيقاع لها. كانت الكلمات غير مفهومة بالنسبة لي. لقد انغمس في مهمته.

عندما كانت الجذور مهروسة تمامًا، أخذ بعض أوراق الداتورة من الحزمة. كانت نظيفة ومقطوعة حديثًا، وكانت جميعها سليمة وخالية من الثقوب الدودية والجروح. أسقطهم في المهراس واحدًا تلو الآخر. أخذ حفنة من زهور الداتورة وأسقطها أيضًا في الهاون بنفس الطريقة المتعمدة. أحصيت أربعة عشر من كل منها. ثم حصل على مجموعة من قرون البذور الخضراء الطازجة التي كانت تحتوي على جميع المسامير ولم تكن مفتوحة. لم أستطع عدهم لأنه أسقطهم في المهراس دفعة واحدة، لكنني افترضت أن هناك أيضًا أربعة عشر منها. وأضاف ثلاثة سيقان من الداتورة دون أي أوراق. كانت حمراء داكنة ونظيفة، ويبدو أنها تنتمي إلى نباتات كبيرة، إذا حكمنا من خلال تشعباتها المتعددة.

بعد أن تم وضع كل هذه العناصر في المهراس، هرسها إلى لب بنفس الضربات. في لحظة معينة، قلب المهراس، وبيده غلف الخليط في وعاء قديم. مد يده لي، واعتقدت أنه يريدني أن أجففها. بدلاً من ذلك، أمسك بيدي اليسرى وبحركة سريعة جدًا فصل الإصبعين الأوسط والرابع قدر استطاعته. ثم، مع حافة سكينه، طعنني مباشرة بين الإصبعين وشق إلى أسفل على جلد الإصبع الرابع. لقد تصرف بالكثير من المهارة والسرعة لدرجة أنني عندما رددت يدي بعيدًا، كان الجرح عميقا، وكان الدم يتدفق بكثرة. أمسك بيدي مرة أخرى، ووضعها على القدر، وعصرها لإجبار المزيد من الدم على الخروج.

أصبحت ذراعي مخدرة. كنت في حالة صدمة، باردًا وقاسيًا بشكل غريب، مع إحساس مؤلم في صدري وأذني. شعرت أنني أنزلق على مقعدي. كنت أفقد الوعي! ترك يدي وحرك محتويات الوعاء. عندما استعدت نفسي من الصدمة كنت غاضبًا حقًا منه. استغرق الأمر مني بعض الوقت لاستعادة رباطة جأشي.

وضع ثلاثة أحجار حول النار ووضع القدر فوقها. أضاف إلى جميع المكونات شيئًا اعتبرته قطعة كبيرة من غراء النجار ووعاء من الماء، واترك كل ذلك يغلي. تتمتع نباتاتالداتورة ، في حد ذاتها، برائحة غريبة جدًا. إلى جانب غراء النجار، الذي أطلق رائحة قوية عندما بدأ الخليط في الغليان، كون بخارًا لاذعًا لدرجة أنني اضطررت للمقاومة حتى لا أتقيأ.

كان المزيج يغلي لفترة طويلة بينما كنا نجلس هناك بلا حراك أمامه. في بعض الأحيان،

عندما كانت الرياح تهب البخار في اتجاهي، كانت الرائحة الكريهة تحيط بي، وحبست أنفاسي في محاولة لتجنبها.

فتح دون خوان حقيبته الجلدية وأخرج التمثال؛ وسلمه لي بعناية وأخبرني أن أضعه داخل الوعاء دون أن أحرق يدي. تركته ينزلق بلطف في الهريسة المغلية. أخرج سكينه، ولثانية اعتقدت أنه سيقطعني مرة أخرى؛ بدلاً من ذلك، دفع التمثال بطرف السكين وأغرقه.

راقب غليان الهريسة لفترة أطول، ثم بدأ في تنظيف المهراس. ساعدته! عندما انتهينا، وضع المهراس والمدق على السياج. ذهبنا إلى داخل المنزل، وترك الوعاء على الحجارة طوال الليل.

في صباح اليوم التالي عند الفجر، أمرني دون خوان بسحب التمثال من الغراء وتعليقه من السقف بإتجاه الشرق، حتى يجف في الشمس. عند الظهيرة كان متصلبًا مثل السلك. كانت الحرارة قد أغلقت الغراء، واختلط اللون الأخضر للأوراق به. كان للتمثال لمسة نهائية لامعة ومخيفة.

طلب مني دون خوان أن أنزل التمثال. ثم سلمني حقيبة جلدية صنعها من سترة قديمة من جلد الغزال أحضرتها له من قبل. بدت الحقيبة مثل الحقيبة التي يملكها. الفرق الوحيد هو أنها مصنوعة من جلد بني ناعم.

قال: "ضع" صورتك" داخل الحقيبة وأغلقها".

لم ينظر إلي، وأبعد رأسه عن عمد. بمجرد أن كان لدي التمثال داخل الحقيبة، أعطاني شبكة حمل، وأخبرني أن أضع وعاء الطين داخل الشبكة.

مشى إلى سيارتي، وأخذ الشبكة من يدي، وربطها على الغطاء المفتوح لدرج القفازات.

قال لي "تعال معي."

ثمّ لحقت به. تجول في المنزل، وصنع دائرة كاملة في اتجاه عقارب الساعة. توقف عند الشرفة ودار حول المنزل مرة أخرى، هذه المرة في عكس اتجاه عقارب الساعة وعاد مرة أخرى إلى الشرفة. وقف بلا حراك لبعض الوقت، ثم جلس.

كنت مشروطًا بالاعتقاد بأن كل ما فعله كان له بعض المعنى. كنت أتساءل عن أهمية الدوران حول المنزل عندما قال: "مرحبًا! لقد نسيت أين وضعتها".

سألته عما كان يبحث عنه. قال إنه نسي المكان الذي وضع فيه البرعم التي كنت سأعيد زراعته. تجولنا في المنزل مرة أخرى قبل أن يتذكر مكانها.

أراني جرة زجاجية صغيرة على قطعة من اللوح مثبتة على الحائط أسفل السقف. احتوت الجرة على النصف الآخر من الجزء الأول من جذر الداتورة . كان للبرعم نمو أولي للأوراق في نهايته العليا. احتوت الجرة على كمية صغيرة من الماء، ولكن بدون تربة.

"لماذا ليس بها أي تربة؟" سألته.

"كل التربة ليست هي نفسها، وعشب الشيطان يجب أن يعرف فقط التربة التي سيعيش وينمو عليها.

والآن حان الوقت لإعادتها إلى الأرض قبل أن تلحق بها الديدان الضرر". "هل يمكننا زرعها هنا بالقرب من المنزل؟" سألته.

"لا! لا! ليس بالقرب هنا. يجب إعادتها إلى مكان يعجبك".
"ولكن أين يمكنني العثور على مكان يعجبني؟"

"أنا لا أعرف ذلك. يمكنك إعادة زرعها أينما تريد. لكن يجب الاعتناء بها ورعايتها، لأنها يجب أن تعيش حتى تحصل على القوة التي تحتاجها. إذا ماتت، فهذا يعني أنها لا تريدك، ويجب ألا تزعجها أكثر. هذا يعني أنك لن تكون لديك قوة عليها. لذلك، يجب أن تعتني بها، وأن ترعاها، حتى تنمو. يجب ألا تدللها، على الرغم من ذلك".

"لم لا؟"

"لأنه إذا لم تكن إرادتها أن تنمو، فلا فائدة من إغرائها. ولكن، من ناحية أخرى، يجب أن تثبت أنك تهتم. أبعد الديدان وأعطيها الماء عند زيارتك لها. يجب أن يتم ذلك بانتظام حتى تزرع البذور. بعد أن تخرج البذور الأولى، سنتأكد من أنها تريدك".

"لكن، دون خوان، ليس من الممكن بالنسبة لي أن أعتني بالجذر بالطريقة التي تريدها." "إذا كنت تريد قوتها، يجب أن تفعل ذلك! ولا يوجد سبيل آخر!"

"هل يمكنك الاعتناء بها من أجلي عندما لا أكون هنا، دون خوان؟"

"لا! ليس أنا! لا أستطيع القيام بذلك! يجب على كل واحد أن يغذي قطعته. كان لي خاصتي. الآن يجب أن تحصل على خاصتك.

وليس قبل أن تضع البذرة، كما أخبرتك، يمكنك اعتبار نفسك جاهزًا للتعلم."

"أين تعتقد أنني يجب أن أعيد زرعها؟"

"هذا قرارك وحدك! ويجب ألا يعرف أحد المكان، ولا حتى أنا! هذه هي الطريقة التي يجب أن تتم بها عملية إعادة الزرع. لا أحد، ولكن لا أحد، يمكنه معرفة مكان نباتك. إذا تبعك شخص غريب، أو رآك، خذ البرعم واهرب إلى مكان آخر. يمكن أن يسبب لك ضررًا لا يمكن تصوره من خلال التلاعب بالبرعم. يمكنه أن يشلّك أو يقتلك. لهذا السبب حتى أنا لا يجب أن أعرف أين نبتتك".

أعطاني الجرة الصغيرة مع البرعم.

"خذها الآن."

أخذتها. ثم كاد أن يجرني إلى سيارتي.

"الأن يجب أن ترحل! اذهب واختر المكان الذي ستزرع فيه البرعم. احفر حفرة عميقة، في تربة ناعمة، بجوار مكان مائي. تذكر، يجب أن تكون بالقرب من الماء لكي تنمو. احفر الحفرة بيديك فقط، حتى لو كانت تنزف. ضع البرعم في وسط الحفرة وقم بعمل كومة *[عمود]* حولها. ثم انقعه بالماء. عندما تنزل المياه، املأ الحفرة بتربة ناعمة. بعد ذلك، اختر مكانًا على بعد خطوتين من البرعم، في هذا الاتجاه [مشيرًا إلى الجنوب الشرقي]. احفر حفرة عميقة أخرى هناك، أيضًا بيديك، وألق فيها ما هو في الوعاء. ثم حطم الوعاء وادفنه بعمق في مكان آخر، بعيدًا عن المكان الذي يوجد فيه البرعم.

عندما تدفن الوعاء، عد إلى مكان البرعم وقم بسقيه مرة أخرى. ثم أخرج صورتك، وأمسكها بين الأصابع حيث يوجد جرح اللحم، ووقوفًا على البقعة التي دفنت فيها الغراء، المس البرعم برفق بالإبرة الحادة. ضع دائرة حول البرعم أربع مرات، وتوقف في كل مرة في نفس المكان للمسه".

"هل يجب أن أتبع اتجاهًا محددًا عندما ألتف حول الجذر؟"

"أي اتجاه سيفي بالغرض. ولكن يجب أن تتذكر دائمًا في أي اتجاه دفنت الغراء، وما هو الاتجاه الذي سلكته عندما درت حول البرعم. المس البرعم برفق مع النقطة في كل مرة

باستثناء الأخيرة، عندما يجب عليك دفعها بعمق. لكن افعل ذلك بعناية؛ اركع للحصول على يد أكثر ثباتًا لأنه يجب ألا تكسر الرأس المذبب داخل البرعم. إذا كسرته، فأنت قد انتهيت. لن يكون للجذر أي فائدة لك".

"هل يجب أن أقول أي كلمات بجانب البرعم؟"
"لا، سأفعل ذلك من أجلك."

السبت، *27* يناير *1962*

بمجرد وصولي إلى منزله هذا الصباح، أخبرني دون خوان أنه سيريني كيفية تحضير خليط الدخان. مشينا إلى التلال وذهبنا إلى أحد الأخاديد. توقف بجوار شجيرة طويلة ونحيلة يتناقض لونها بشكل ملحوظ مع لون الغطاء النباتي المحيط. كانت الغابة الحرشية حول الأدغال مصفرًا، لكن الأدغال كانت خضراء زاهية.

قال: "من هذه الشجرة الصغيرة يجب أن تأخذ الأوراق والزهور". "الوقت المناسب لاختيارهم هو يوم كل الأرواح *[el dia de las animus]*."

أخرج سكينه وقطع طرف غصن رفيع. اختار غصنًا آخر مشابهًا وقطع طرفه أيضًا. كرر هذه العملية حتى حصل على حفنة من أطراف الأغصان. ثم جلس على الأرض.

قال: "انظر هنا". "لقد قطعت جميع الأغصان فوق الشوكة المصنوعة من ورقتين أو أكثر والساق.

هل فهمت؟ جميعها متطابقة. لقد استخدمت فقط طرف كل فرع، حيث تكون الأوراق طازجة وناعمة. الآن يجب أن نبحث عن مكان مظلل".

مشينا حتى بدا أنه وجد ما كان يبحث عنه. أخرج خيطًا طويلًا من جيبه وربطه بالجذع والفروع السفلية لشجيرتين، فصنع ما يشبه حبل الغسيل الذي علق عليه أطراف الغصن رأسًا على عقب. قام بترتيبها على طول الخيط بطريقة أنيقة؛ كانوا معلقين بالشوكة بين الأوراق والساق، وكانوا يشبهون صفًا طويلًا من الفرسان الخضر.

قال: "يجب على المرء أن يرى أن الأوراق جافة في الظل". "يجب أن يكون المكان منعزلاً ويصعب الوصول إليه.

وبهذه الطريقة يتم حماية الأوراق. يجب تركها لتجف في مكان يكاد يكون من المستحيل العثور عليها فيه. وبعد أن تجف، يجب وضعها في حزمة وإغلاقها."

التقط الأوراق من الخيط وألقى بها في الشجيرات القريبة. على ما يبدو أنه كان ينوي فقط ليريني الإجراء.

واصلنا المشي واختار ثلاث زهور مختلفة، قائلاً إنها جزء من المكونات وكان من المفترض جمعها في نفس الوقت. لكن كان لا بد من وضع الزهور في أواني طينية منفصلة وتجفيفها في الظلام؛ كان لا بد من وضع غطاء على كل وعاء حتى تتحول الزهور إلى عفن داخل الحاوية. قال إن وظيفة الأوراق والزهور هي تحلية خليط الدخان.

خرجنا من الوادي وسرنا نحو مجرى النهر. بعد منعطف طويل عدنا إلى منزله. في وقت متأخر من المساء جلسنا في غرفته الخاصة، وهو أمر نادرًا ما سمح لي بفعله، وأخبرني عن المكون النهائي للخليط، الفطر.

وقال: "السر الحقيقي للخليط يكمن في الفطر". "إنه أصعب عنصر يمكن جمعه. الرحلة إلى المكان الذي تنمو فيه طويلة وخطيرة، واختيار الصنف المناسب أكثر خطورة. هناك أنواع أخرى من الفطر تنمو جنبًا إلى جنب ولا فائدة منها؛ ستفسد الأنواع الجيدة إذا تم تجفيفها معًا. يستغرق الأمر بعض الوقت لمعرفة الفطر جيدًا حتى لا ترتكب خطأ.

سينتج ضرر جسيم عن استخدام النوع الخاطئ - ضرر للرجل والغليون. أعرف رجالًا ماتوا بسبب استخدام الدخان الفاسد.

"بمجرد اختيار الفطر، يتم وضعه داخل القرع، لذلك لا توجد طريقة لإعادة فحصه. كما ترى، يجب تمزيقه إلى أشلاء من أجل جعله يمر عبر رقبة القرع الضيقة".

"إلى متى تحتفظ بالفطر داخل القرع؟"

لمدة سنة. كما يتم ختم جميع المكونات الأخرى لمدة عام. ثم يتم قياس أجزاء متساوية منه وطحنه بشكل منفصل في مسحوق ناعم جدا. لا يجب أن يكون الفطر الصغير مطحونًا لأنه يصبح غبارًا ناعمًا جدًا بمفرده؛ كل ما عليك فعله هو هرس القطع. تضاف أربعة أجزاء من الفطر إلى جزء واحد من جميع المكونات الأخرى معًا. ثم يتم خلطها جميعًا ووضعها في كيس مثل حقيبتي". وأشار إلى الكيس الصغير المعلق تحت قميصه.

"ثم يتم جمع جميع المكونات مرة أخرى، وبعد أن يتم تجفيفها، تكون مستعدًا لتدخين الخليط الذي قمت بإعداده للتو. في حالتك الخاصة، ستدخن العام المقبل. وفي العام الذي يليه، سيكون الخليط كله لك لأنك ستكون قد جمعته بنفسك. في المرة الأولى التي تدخن فيها سأشعل الغليون لك. ستدخن كل الخليط في الوعاء وتنتظر. سيأتي الدخان. ستشعر به. سيجعلك حرًا في رؤية أي شيء تريد رؤيته. بشكل صحيح، إنه حليف لا مثيل له. لكن من يسعى إليه يجب أن يكون لديه نية وإرادة لا تشوبها شائبة. إنه بحاجة إليهم لأنه يجب أن ينوي وسوف يعود، وإلا فإن الدخان لن يسمح له بالعودة. ثانياً، يجب أن ينوي ويرغب في تذكر كل ما سمح له الدخان برؤيته، وإلا فلن يكون أكثر من قطعة من الضباب في ذهنه".

السبت، *8* أبريل *1962*

في محادثاتنا، استخدم دون خوان أو أشار باستمرار إلى عبارة "رجل المعرفة"، لكنه لم يشرح أبدًا ما كان يعنيه به. سألته عنه.

وقال: "رجل المعرفة هو الذي تابع بصدق صعوبات التعلم". "الرجل الذي، دون استعجال أو دون تعثر، ذهب إلى أقصى حد ممكن في كشف أسرار القوة والمعرفة".

"هل يمكن لأي شخص أن يكون رجل معرفة؟" "لا، ليس أي شخص".

"إذن ماذا يجب على الرجل أن يفعل ليصبح رجل معرفة؟" "يجب أن يتحدى ويهزم أعداءه الطبيعيين الأربعة".

"هل سيكون رجل معرفة بعد هزيمة هؤلاء الأعداء الأربعة؟"

"أجل. لا يمكن للرجل أن يطلق على نفسه رجل المعرفة إلا إذا كان قادرًا على هزيمة الأربعة جميعًا". "إذن، هل يمكن لأي شخص يهزم هؤلاء الأعداء أن يكون رجل معرفة؟"

"أي شخص يهزمهم يصبح رجل معرفة"

"ولكن هل هناك أي متطلبات خاصة يجب على الرجل الوفاء بها قبل القتال مع هؤلاء الأعداء؟"

"لا. يمكن لأي شخص أن يحاول أن يصبح رجلًا للمعرفة ؛ عدد قليل جدًا من الرجال ينجحون بالفعل، لكن هذا أمر طبيعي. الأعداء الذين يصادفهم الرجل في طريق تعلم أن يصبح رجلًا للمعرفة هائلون حقًا؛ معظم الرجال يستسلمون لهم".

"أي نوع من الأعداء هم يا سيد خوان؟"

رفض الحديث عن الأعداء. قال إن الأمر سيستغرق وقتًا طويلاً قبل أن يكون الموضوع منطقيًا بالنسبة لي. حاولت إبقاء الموضوع حيًا وسألته عما إذا كان يعتقد أنه يمكنني أن أصبح رجلًا للمعرفة. قال إنه لا يمكن لأي رجل أن يقول ذلك على وجه اليقين. لكنني أصررت على معرفة ما إذا كانت هناك أي أدلة يمكن أن يستخدمها لتحديد ما إذا كانت لدي فرصة لأن أصبح رجل معرفة أم لا. قال إن الأمر سيعتمد على معركتي ضد الأعداء الأربعة - سواء كان بإمكاني هزيمتهم أو هزيمتي - لكن كان من المستحيل التنبؤ بنتيجة تلك المعركة.

سألته عما إذا كان بإمكانه استخدام السحر أو العرافة لرؤية نتيجة المعركة. وذكر بشكل قاطع أن نتيجة الصراع لا يمكن التنبؤ بها بأي وسيلة، لأن أن تصبح رجل معرفة كان شيئًا مؤقتًا. عندما طلبت منه شرح هذه النقطة، أجاب:

"أن تكون رجل معرفة ليس له دوام. المرء ليس أبدًا رجلًا ذا معرفة، ليس حقًا. بدلاً من ذلك، يصبح المرء رجلًا ذا معرفة للحظة قصيرة جدًا، بعد هزيمة الأعداء الطبيعيين الأربعة".

"يجب أن تخبرني، دون خوان، أي نوع من الأعداء هم."

لم يجب. أصررت مرة أخرى، لكنه أسقط الموضوع وبدأ يتحدث عن شيء آخر.

الأحد، *15* أبريل *1962*

بينما كنت أستعد للمغادرة، قررت أن أسأله مرة أخرى عن أعداء رجل المعرفة. جادلت بأنني لا أستطيع العودة لبعض الوقت، وستكون فكرة جيدة أن أكتب ما كان عليه أن يقوله ثم أفكر في الأمر أثناء غيابي.

تردد لفترة من الوقت، ولكن بعد ذلك بدأ يتحدث.

"عندما يبدأ الرجل في التعلم، فإنه لا يكون واضحًا أبدًا بشأن أهدافه. هدفه معيب؛ نيته

غامضة.

إنه يأمل في الحصول على مكافآت لن تتحقق أبدًا، لأنه لا يعرف شيئًا عن صعوبات التعلم.

"يبدأ ببطء في التعلم - شيئًا فشيئًا في البداية، ثم في أجزاء كبيرة. وسرعان ما تصطدم أفكاره. ما يتعلمه ليس أبدًا ما يتصوره، أو يتخيله، وهكذا يبدأ في الخوف. التعلم ليس ما يتوقعه المرء أبدًا. كل خطوة من خطوات التعلم هي مهمة جديدة، ويبدأ الخوف الذي يعاني منه الرجل في التزايد بلا رحمة وبلا هوادة. هدفه يصبح ساحة معركة.

"وهكذا سقط على أول أعدائه الطبيعيين: الخوف! عدو فظيع - خائن، ويصعب التغلب عليه. يبقى مخفيًا في كل منعطف من الطريق، يتجول وينتظر. وإذا هرب الرجل، المذعور في وجوده، فسيكون عدوه قد وضع حداً لمساعيه".

"ماذا سيحدث للرجل إذا هرب من خوف؟"

"لا شيء يحدث له إلا أنه لن يتعلم أبدًا. لن يصبح أبدًا رجلًا ذا معرفة. ربما سيكون متنمرًا أو رجلًا غير ضار وخائف؛ على أي حال، سيكون رجلًا مهزومًا. سيكون عدوه الأول قد وضع حداً لرغباته الشديدة".

"وماذا يمكنه أن يفعل للتغلب على الخوف؟"

"الجواب بسيطٌ جداً. يجب ألا يهرب. يجب أن يتحدى خوفه، وعلى الرغم من ذلك يجب أن يتخذ الخطوة التالية في التعلم، والتالية، والتالية. يجب أن يكون خائفًا تمامًا، ومع ذلك يجب ألا يتوقف. هذه هي القواعد! وستأتي لحظة عندما يتراجع عدوه الأول. يبدأ الرجل في الشعور بالثقة بنفسه. تصبح نيته أقوى. لم يعد التعلم مهمة مرعبة.

"عندما تأتي هذه اللحظة السعيدة، يمكن للرجل أن يقول دون تردد إنه هزم عدوه الطبيعي الأول".

"هل يحدث ذلك على الفور، دون خوان، أم شيئًا فشيئًا؟"

"يحدث ذلك شيئًا فشيئًا، ومع ذلك يتم التغلب على الخوف فجأة وبسرعة." "لكن ألن يخاف الرجل مرة أخرى إذا حدث له شيء جديد؟"

"لا. بمجرد أن يهزم الرجل الخوف، يتحرر منه لبقية حياته لأنه، بدلاً من الخوف، اكتسب

الوضوح - وضوح العقل الذي يمحو الخوف. بحلول ذلك الوقت يعرف الرجل رغباته؛ يعرف كيف يرضي تلك الرغبات. يمكنه توقع الخطوات الجديدة للتعلم، ويحيط الوضوح الحاد بكل شيء. يشعر الرجل أنه لا يوجد شيء مخفي.

"وهكذا واجه عدوه الثاني: الوضوح! هذا الوضوح الذهني، الذي يصعب الحصول عليه، يبدد الخوف، ولكنه أيضًا يعمى.

"إنه يجبر الرجل على عدم الشك في نفسه أبدًا. إنه يمنحه التأكيد على أنه يستطيع أن يفعل أي شيء يحلو له، لأنه يرى الوضوح في كل شيء. وهو شجاع لأنه واضح، ولا يتوقف عند أي شيء لأنه واضح. لكن كل هذا خطأ؛ إنه مثل شيء غير مكتمل. إذا استسلم الرجل لهذه القوة الخيالية، فقد استسلم لعدوه الثاني وسيتعثر في التعلم. سوف يندفع عندما يجب أن يتحلى بالصبر، أو سيتحلى بالصبر عندما يجب أن يندفع. وسيتعثر في التعلم حتى ينتهي به الأمر غير قادر على تعلم أي شيء آخر".

"ماذا يحدث لرجل هزم بهذه الطريقة، دون خوان؟ هل يموت نتيجة لذلك؟"

"لا، لا يموت. لقد منعه عدوه الثاني للتو من محاولة أن يصبح رجلًا ذا معرفة؛ بدلاً من ذلك، قد يتحول الرجل إلى محارب مزدهر، أو مهرج. ومع ذلك، فإن الوضوح الذي دفع ثمنه بثمن باهظ لن يتغير أبدًا إلى الظلام والخوف مرة أخرى. سيكون واضحًا ما دام على قيد الحياة، لكنه لن يتعلم بعد الآن، أو يتوق إلى أي شيء".

"لكن ما الذي يجب عليه فعله لتجنب الهزيمة؟"

"يجب أن يفعل ما فعله بخوف: يجب أن يتحدى وضوحه ويستخدمه فقط ليرى، وينتظر بصبر ويقيس بعناية قبل اتخاذ خطوات جديدة؛ يجب أن يعتقد، قبل كل شيء، أن وضوحه يكاد يكون خطأ. وستأتي لحظة سيفهم فيها أن وضوحه لم يكن سوى نقطة أمام عينيه. وهكذا سيكون قد تغلب على عدوه الثاني، وسيصل إلى موقف لا يمكن فيه لأي شيء أن يؤذيه بعد الآن. لن يكون هذا خطأ. لن تكون مجرد نقطة أمام عينيه. ستكون قوة حقيقية.

"سيعرف في هذه المرحلة أن القوة التي كان يسعى إليها لفترة طويلة هي قوته في النهاية. يمكنه أن يفعل بها ما يشاء. حليفه تحت إمرته. رغبته هي القاعدة. يرى كل ما حوله. لكنه صادف أيضًا عدوه الثالث: القوة!

"القوة هي أقوى جميع الأعداء. وبطبيعة الحال، فإن أسهل شيء يمكن القيام به هو

الاستسلام؛ في نهاية المطاف، الرجل لا يقهر حقًا. إنه يأمر؛ يبدأ بالمخاطرة المحسوبة، وينتهي بوضع القواعد، لأنه سيد.

"بالكاد يلاحظ رجل في هذه المرحلة أن عدوه الثالث يقترب منه. وفجأة، دون أن يعرف، سيكون قد خسر المعركة بالتأكيد. سيكون عدوه قد حوله إلى رجل قاسٍ متقلب المزاج".

"هل سيفقد قوته؟"

"لا، لن يفقد أبدًا وضوحه أو قوته".

"ما الذي سيميزه عن رجل المعرفة؟"

"الرجل الذي يهزم من قبل القوة يموت دون أن يعرف حقا كيفية التعامل معها. القوة ليست سوى عبء على مصيره. مثل هذا الرجل ليس له سيطرة على نفسه، ولا يستطيع أن يقول متى أو كيف يستخدم قوته".

"هل الهزيمة من قبل أي من هؤلاء الأعداء هزيمة نهائية؟"

"بالطبع الأمر نهائي. بمجرد أن يتغلب أحد هؤلاء الأعداء على رجل، لا يوجد شيء يمكنه فعله".

"هل من الممكن، على سبيل المثال، أن يرى الرجل المهزوم بالقوة خطأه ويصلح طرقه؟" "لا. بمجرد أن يستسلم الرجل، يكون قد انتهى".

"لكن ماذا لو أعمته القوة مؤقتًا، ثم رفضها؟"

"هذا يعني أن معركته لا تزال مستمرة. وهذا يعني أنه لا يزال يحاول أن يصبح رجل معرفة. الرجل يهزم فقط عندما يتوقف عن المحاولة، ويتخلى عن نفسه".

"ولكن بعد ذلك، دون خوان، من الممكن أن يترك الرجل نفسه للخوف لسنوات، ولكن في النهاية ينتصر عليه". لا، هذا ليس صحيحاً! إذا استسلم للخوف فلن ينتصر عليه أبدًا، لأنه سيخجل من التعلم

ولا يحاول مرة أخرى. ولكن إذا حاول أن يتعلم لسنوات في خضم خوفه، فسوف ينتصر عليه في النهاية لأنه لن يتخلى عن نفسه أبدًا".

"كيف يمكنه هزيمة عدوه الثالث، دون خوان؟"

"عليه أن يتحدى ذلك، عمدا. يجب أن يدرك أن القوة التي يبدو أنه انتصر عليها في الواقع ليست له أبدًا. يجب عليه أن يحافظ على نفسه في جميع الأوقات، وأن يتعامل بعناية وإخلاص مع كل ما تعلمه. إذا تمكن من رؤية أن الوضوح والقوة، دون سيطرته على نفسه، أسوأ من الأخطاء، فسوف يصل إلى نقطة يتم فيها التحكم في كل شيء. سيعرف حينها متى وكيف يستخدم قوته. وهكذا سيكون قد هزم عدوه الثالث.

"سيكون الرجل، بحلول ذلك الوقت، في نهاية رحلته للتعلم، وبدون سابق إنذار تقريبًا سيأتي على آخر أعدائه: الشيخوخة! هذا العدو هو الأقسى على الإطلاق، العدو الذي لن يكون قادرًا على هزيمته تمامًا، ولكن فقط القتال بلا جدوى.

"هذا هو الوقت الذي لا يكون فيه لدى الرجل المزيد من المخاوف، ولا مزيد من صفاء العقل ضيق الصبر - الوقت الذي تكون فيه كل قواه تحت السيطرة، ولكن أيضًا الوقت الذي تكون فيه لديه رغبة لا تنضب في الراحة. إذا استسلم تمامًا لرغبته في الاستلقاء والنسيان، وإذا هدأ نفسه بالتعب، فسيكون قد خسر جولته الأخيرة، وسيقطعه عدوه إلى مخلوق عجوز ضعيف. ستلغي رغبته في التراجع كل وضوحه وقوته ومعرفته.

"ولكن إذا تخلى الرجل عن تعبه، وعاش مصيره، فيمكن أن يطلق عليه رجل المعرفة، ولو للحظة وجيزة فقط عندما ينجح في محاربة عدوه الأخير الذي لا يقهر. تلك اللحظة من الوضوح والقوة والمعرفة كافية".

الفصل الرابع

نادراً ما تحدث دون خوان بصراحة عن ميسكاليتو. في كل مرة أسأله عن الموضوع رفض التحدث، لكنه كان يقول دائمًا ما يكفي لخلق انطباع عن ميسكاليتو، وهو انطباع كان دائمًا مجسمًا. كان ميسكاليتو ذكرًا، ليس فقط بسبب القاعدة النحوية الإلزامية التي تعطي الكلمة جنسًا ذكوريًا، ولكن أيضًا بسبب صفاته الثابتة المتمثلة في كونه حاميًا ومعلمًا. أعاد دون خوان التأكيد على هذه الخصائص بأشكال مختلفة في كل مرة نتحدث فيها.

الأحد، *24* ديسمبر *1961*

"عشبة الشيطان لم يحم أحد أبداً. إنها تخدم فقط لإعطاء القوة. ميسكاليتو، من ناحية أخرى، لطيف، مثل الطفل".

"لكنك قلت أن ميسكاليتو مرعب في بعض الأحيان."

"بالطبع هو مرعب، ولكن بمجرد أن تتعرف عليه، يكون لطيفًا وكريماً." "كيف يظهر لطفه؟"

"إنه حامي ومعلم". "كيف يحمي؟"

"يمكنك الاحتفاظ به معك في جميع الأوقات وسيرى أنه لا يحدث لك أي شيء سيء." "كيف يمكنك الاحتفاظ به معك في جميع الأوقات؟"

"في كيس صغير، مثبت تحت ذراعك أو حول رقبتك بخيط."
"هل هو معك؟"

"لا، لأن لدي حليف. لكن الآخرين يفعلون ذلك". "ماذا يدرَس؟

"إنه يعلمك أن تعيش بشكل صحيح." "كيف يقوم بالتدريس؟"

"إنه يظهر الأشياء ويخبرنا ما هو ماذا*[enzena las cosas y te dice loque son]*." "كيف؟"

"يجب أن تراه بنفسك."

الثلاثاء، *30* يناير *1962*

"ماذا ترى عندما يأخذك ميسكاليتو معه، دون خوان؟"
"مثل هذه الأشياء ليست للمحادثة العادية. لا يمكنني أن أخبرك بذلك." "هل سيحدث لك شيء سيء إذا أخبرتني؟"

"ميسكاليتو حامي، حامي لطيف وكريم؛ لكن هذا لا يعني أنه يمكنك السخرية منه. لأنه حامي لطيف، يمكنه أيضًا أن يكون مرعبًا مع أولئك الذين لا يحبهم".

"لا أنوي أن أسخر منه. أريد فقط أن أعرف ما الذي يجعل الآخرين يفعلونه أو يرونه. لقد وصفت لك كل ما جعلني ميسكاليتو أراه، دون خوان".

"معك الأمر مختلف، ربما لأنك لا تعرف طرقه. يجب أن تتعلم طرقه كما يتعلم الطفل كيفية المشي".

"كم من الوقت لا يزال يتعين علي أن أتعلم؟"

"حتى يبدأ هو نفسه في فهمك." "ثم ماذا؟"

"ثم ستفهم بنفسك. لن تضطر إلى إخباري بأي شيء بعد الآن". "هل يمكنك أن تخبرني إلى أين يأخذك ميسكاليتو؟"

"لايمكنني التحدث عن ذلك."

"كل ما أريد معرفته هو ما إذا كان هناك عالم آخر يأخذ الناس

إليه." "نعم، هناك."

"هل هي الجنة؟" (الكلمة الإسبانية للجنة هي *cielo*، ولكن هذا يعني أيضًا "السماء"). "يأخذك عبر السماء *[cielo]*."

"أعني، هل هي الجنة *[cielo]* حيث الله؟"

"أنت تتصرف بغباء الآن. أنا لا أعرف أين الله".

"هل مسكاليتو هو الإله الوحيد؟ أم أنه أحد الآلهة؟" "إنه مجرد حامي ومعلم. إنه قوة".

"هل هو قوة داخل أنفسنا؟"

"لا. ليس لميسكاليتو أي علاقة بأنفسنا. إنه خارجنا".
"إذن كل من يأخذ ميسكاليتو يجب أن يراه بنفس الشكل."
"لا، على الإطلاق. إنه ليس هو نفسه بالنسبة للجميع"

الخميس، *12* أبريل *1962*

"لماذا لا تخبرني المزيد عن ميسكاليتو، دون خوان؟" "لا يوجد شيء لأقوله."

"يجب أن يكون هناك الآلاف من الأشياء التي يجب أن أعرفها قبل أن أقابله مرة أخرى."

"لا. ربما بالنسبة لك لا يوجد شيء يجب أن تعرفه. كما قلت لك بالفعل، إنه ليس هو نفسه بالنسبة للجميع".

"أعلم، لكن ما زلت أود أن أعرف كيف يشعر الآخرون تجاهه."

"رأي أولئك الذين يهتمون بالحديث عنه لا يستحق الكثير. سوف ترى. ربما ستتحدث عنه إلى نقطة معينة، ومنذ ذلك الحين لن تناقشه أبدًا".

"هل يمكنك أن تخبرني عن تجاربك

الأولى؟" "لماذا؟"

"إذن سأعرف كيف أتصرف مع ميسكاليتو"

"أنت تعرف بالفعل أكثر مني. لقد لعبت معه في الواقع. سترى يومًا ما كم كان الحامي لطيفًا معك. في المرة الأولى أنا متأكد من أنه أخبرك بالعديد من الأشياء، لكنك كنت أصم وأعمى".

السبت، *14* أبريل *1962*

"هل يأخذ ميسكاليتو أي شكل عندما يظهر نفسه؟" "نعم، بأي شكل من الأشكال."

"إذن، ما هي الأشكال الأكثر شيوعًا التي تعرفها؟" "لا توجد أشكال شائعة."

"هل تقصد يا دون خوان، أنه يظهر بأي شكل من الأشكال، حتى بالنسبة للرجال الذين يعرفونه جيدًا؟"

"لا. إنه يظهر بأي شكل من الأشكال لأولئك الذين يعرفونه قليلاً فقط، ولكن لأولئك الذين يعرفونه جيدًا، فهو دائمًا ثابت".

"كيف يكون ثابتًا؟"

"يبدو لهم في بعض الأحيان كرجل، مثلنا، أو كنور".

"هل قام ميسكاليتو بتغيير شكله الدائم مع أولئك الذين يعرفونه جيدًا؟"
"ليس على حد علمي."

الجمعة، *6* يوليه *1962*

بدأت أنا ودون خوان في رحلة في وقت متأخر من بعد ظهر يوم السبت 23 يونيو. قال إننا سنبحث عن *honguitos* (الفطر) في ولاية تشيواوا. قال إنها ستكون رحلة طويلة وصعبة.

و تبين أنه على حق. وصلنا إلى بلدة تعدين صغيرة في شمال تشيواوا في الساعة 10:00 مساءً يوم الأربعاء 27 يونيو. مشينا من المكان الذي أوقفت فيه السيارة في ضواحي المدينة، إلى منزل أصدقائه، هندي تاراهومارا وزوجته. نمنا هناك.

في صباح اليوم التالي أيقظنا الرجل حوالي الساعة الخامسة. أحضر لنا العصيدة والفاصوليا. جلس وتحدث إلى دون خوان بينما كنا نأكل، لكنه لم يقل شيئًا عن رحلتنا.

بعد الإفطار، وضع الرجل الماء في مقصفتي، ولفائف حلوى في حقيبتي. سلمني دون خوان المقصف، وثبت الحقيبة بحبل على كتفيه، وشكر الرجل على مجاملته، والتفت إلي وقال: "حان وقت الذهاب".

مشينا على الطريق الترابي لنحو ميل. من هناك قطعنا الحقول وفي ساعتين كنا عند سفح التلال جنوب المدينة. تسلقنا المنحدرات اللطيفة، في اتجاه جنوبي غربي. عندما وصلنا إلى المنحدرات الأكثر انحدارًا، غير دون خوان الاتجاهات واتبعنا واديًا عاليًا إلى الشرق. على الرغم من تقدمه في السن، حافظ دون خوان على وتيرة سريعة بشكل لا يصدق لدرجة أنني كنت منهكا تماما بحلول منتصف النهار. جلسنا وفتح كيس الخبز.

قال: "يمكنك أن تأكل كل شيء، إذا أردت". "ماذا عنك؟"

"أنا لست جائعًا، ولن نحتاج إلى هذا الطعام لاحقًا."

كنت متعبًا وجائعًا جدًا وقبلت عرضه. شعرت أن هذا هو الوقت المناسب للحديث عن الغرض من رحلتنا، وسألت بشكل عرضي: "هل تعتقد أننا سنبقى هنا لفترة طويلة؟"

"نحن هنا لجمع بعض المسكاليتو. سنبقى حتى الغد".
"أين ميسكاليتو؟"

"في كل مكان حولنا."

كان الصبار من العديد من الأنواع ينمو بكثرة في جميع أنحاء المنطقة، لكنني لم أتمكن من تمييز البَيُّوت فيما بينها.

بدأنا في المشي لمسافات طويلة مرة أخرى وبحلول الساعة الثالثة وصلنا إلى وادي طويل وضيق مع تلال جانبية شديدة الانحدار. شعرت بحماس غريب لفكرة العثور على البَيُّوت،

والتي لم أره من قبل في بيئته الطبيعية. دخلنا الوادي ولا بد أننا مشينا حوالي أربعمائة قدم عندما رأيت فجأة ثلاثة نباتات البَيُّوت لا لبس فيها. كانوا في مجموعة على بعد بضع بوصات فوق الأرض أمامي، على يسار الطريق. بدت وكأنها زهور مستديرة وخضراء. ركضت نحوها، وأشرت إليها لدون خوان.

تجاهلني وأبقى ظهره في وجهي عمداً وهو يبتعد. كنت أعرف أنني فعلت الشيء الخطأ، وطوال بقية فترة ما بعد الظهر كنا نسير في صمت، ونتحرك ببطء على أرضية الوادي المسطحة، التي كانت مغطاة بصخور صغيرة حادة الحواف. انتقلنا بين الصبار، وأزعجنا حشود السحالي وأحيانًا طائرًا منفردًا. ومررت عشرات من نباتات البَيُّوت دون أن أنطق بكلمة.

في الساعة السادسة كنا في قاع الجبال التي حدد نهاية الوادي. صعدنا إلى الحافة. أسقط دون خوان كيسه وجلس.

كنت جائعًا مرة أخرى، لكن لم يتبق لدينا طعام؛ اقترحت أن نلتقط الميسكاليتو ونعود إلى المدينة. بدا منزعجًا وأصدر صوت صفعة بشفتيه. قال أننا سنقضي الليلة هناك.

جلسنا بهدوء. كان هناك جدار صخري على اليسار، وعلى اليمين كان الوادي الذي عبرناه للتو. امتد لمسافة بعيدة وبدا أنه أوسع من، وليست مسطحة كما كنت أعتقد. بالنظر إليه من المكان الذي جلست فيه، كان مليئا بالتلال الصغيرة والنتوءات.

"غدا سنبدأ بالسير عائدين،" قال دون خوان دون أن ينظر إلي وأشار إلى الوادي. "سنعمل في طريق عودتنا ونلتقطه بينما نعبر الحقل. أي أننا سنلتقطه فقط عندما يكون في طريقنا. سيجدنا وليس العكس. سيجدنا - إذا أراد ذلك".

وضع دون خوان ظهره على الحائط الصخري، ومع استدارة رأسه إلى جانبه، استمر في التحدث كما لو كان هناك شخص آخر إلى غيري. "شيء اخر. أنا فقط من يمكنه اختياره. ربما ستحمل الحقيبة، أو تمشي أمامي — لا أعرف حتى الآن. لكن غدًا لن تشير إليه كما فعلت اليوم!"

"أنا آسف، دون خوان."

"حسناً. لم تكن تعلم."

"هل علمك مرشدك كل هذا عن ميسكاليتو؟"

"لا! لم يعلمني أحد عنه. كان الحامي نفسه هو أستاذي". "إذن ميسكاليتو مثل الشخص الذي يمكنك التحدث إليه؟"

"لا، ليس كذلك."

"كيف يقوم بالتدريس، إذن؟" ظل صامتًا لفترة من الوقت.

"هل تتذكر الوقت الذي لعبت فيه معه؟ لقد فهمت ما كان يعنيه، أليس كذلك؟" "أجل!"

"هذه هي الطريقة التي يدرس بها. لم تكن تعرف ذلك آنذاك، ولكن إذا كنت قد انتبهت إليه، لكان قد تحدث إليك".

"متى؟"

"عندما رأيته لأول مرة."

بدا منزعجًا جدًا من استجوابي. أخبرته أنني يجب أن أطرح كل هذه الأسئلة لأنني أردت معرفة كل ما أستطيع.

"لا تسألني!" ابتسم ابتسامة خبيثة. " اسأله. في المرة القادمة التي تراه فيها، اسأله عن كل ما تريد معرفته".

"إذن ميسكاليتو مثل الشخص الذي يمكنك التحدث إليه..."

لم يدعني أكمل. التفت بعيدًا، والتقط المقصف، وتنحى عن الحافة، واختفى حول الصخرة. لم أكن أريد أن أكون وحدي هناك، وعلى الرغم من أنه لم يطلب مني الذهاب معه، إلا أنني تبعته. مشينا لحوالي خمسمائة قدم إلى جدول صغير. غسل يديه ووجهه وملأ المقصف. حرك الماء في فمه، لكنه لم يشربه. اغترفت بعض الماء في يدي وشربت، لكنه أوقفني وقال إن الشرب غير ضروري.

أعطاني المقصف وبدأ في العودة إلى الحافة. عندما وصلنا إلى هناك جلسنا مرة أخرى مواجهين الوادي وظهورنا إلى الجدار الصخري وسألت عما إذا كان بإمكاننا إشعال النار. كان رد فعله كما لو أنه من غير المعقول أن نسأل مثل هذا الشيء. قال إننا في تلك الليلة كنا

ضيوف ميسكاليتو وكان سيبقينا دافئين.

لقد حل الغسق بالفعل. سحب دون خوان بطانيتين قطنيتين رقيقتين من كيسه، وألقى إحداهما في حجري، وجلس بساقين متقاطعتين مع الأخرى على كتفيه. تحتنا كان الوادي مظلمًا، مع حوافه المنتشرة بالفعل في ضباب المساء.

جلس دون خوان بلا حراك في مواجهة حقل البَيُّوت. هبت رياح ثابتة على وجهي. قال بهدوء، دون أن يلتفت إلي: "الشفق هو الشق بين العوالم".

لم أكن أعلم ماذا كان يقصد. أصبحت عيناي متعبتين. فجأة شعرت بالابتهاج؛ كانت لدي رغبة غريبة وغامرة في البكاء!

استلقيت على بطني؛ كانت الأرضية الصخرية صلبة وغير مريحة، واضطررت إلى تغيير وضعي كل بضع دقائق. أخيرًا، جلست وتربعت، ووضعت البطانية على كتفي. لدهشتي، كان هذا الموقف مريحًا للغاية، ونمت.

عندما استيقظت، سمعت دون خوان يتحدث معي. كان الظلام شديد. لم أتمكن من رؤيته جيدًا. لم أفهم ما قاله، لكنني تبعته عندما بدأ ينزل من الحافة. تحركنا بعناية، أو على الأقل فعلت، بسبب الظلام. توقفنا عند الجزء السفلي من الجدار الصخري. جلس دون خوان وأشار لي أن أجلس على يساره. فتح قميصه وأخرج كيسًا جلديًا، فتحه ووضعه على الأرض أمامه. يحتوي على عدد من أزرار البَيُّوت المجففة.

بعد توقف طويل التقط أحد الأزرار. أمسكها في يده اليمنى، وفركها عدة مرات بين الإبهام والإصبع الأول وهو يهتف بهدوء. فجأة أطلق صرخة هائلة.

"إيييي!"

كان الأمر غريباً وغير متوقع. لقد اخافنى ذلك. بشكل غامض رأيته يضع زر البَيُّوت في فمه وبدأ في مضغه. بعد لحظة، التقط الكيس بأكمله، وانحنى نحوي، وأخبرني في همسة أن آخذ الكيس، وأختار قطعة واحدة من المسكاليتو، وأضع الكيس أمامنا مرة أخرى، ثم أفعل بالضبط ما فعله.

التقطت زر البَيُّوت وفركته كما فعل. في هذه الأثناء هتف، متمايلًا ذهابًا وإيابًا. حاولت

وضع الزر في فمي عدة مرات، لكنني شعرت بالحرج من الصراخ. ثم، كما هو الحال في الحلم، خرج مني صرخة لا تصدق: "إيييي! للحظة اعتقدت أنه شخص آخر. مرة أخرى شعرت بآثار صدمة عصبية في معدتي. كنت أسقط إلى الوراء. كنت أفقد الوعي! وضعت زر البَيُّوت في فمي ومضغته. بعد فترة التقط دون خوان آخر من الكيس.. شعرت بالارتياح لرؤية أنه وضعه في فمه بعد ترنيمة قصيرة. مرر لي الكيس، ووضعته أمامنا مرة أخرى بعد أخذ زر واحد. استمرت هذه الدورة خمس مرات قبل أن ألاحظ أي عطش. التقطت المقصف للشرب، لكن دون خوان أخبرني فقط أن أغسل فمي، وألا أشرب وإلا سأتقيأ.

حركت الماء في فمي مرارًا وتكرارًا. في لحظة معينة كان الشرب إغراءً هائلاً، وابتلعت القليل من الماء. على الفور بدأت معدتي بالتشنج. توقعت أن يكون هناك تدفق غير مؤلم وسهل للسائل من فمي، كما حدث خلال تجربتي الأولى مع البَيُّوت، ولكن لدهشتي لم يكن لدي سوى الإحساس العادي بالقيء. ومع ذلك، لم يدم الأمر طويلاً.

التقط دون خوان زرًا آخر وسلمني الكيس، وتم تجددت الدورة وتكررت حتى مضغت أربعة عشر زرًا. بحلول هذا الوقت، اختفت كل أحاسيسي المبكرة بالعطش والبرد وعدم الراحة. في مكانهم شعرت بشعور غير مألوف من الدفء والإثارة. أخذت المقصف لتنشيط فمي، لكنه كان فارغًا.

"هل يمكننا الذهاب إلى الخور، دون خوان؟"

لم يخرج صوت صوتا، لكنه ضرب سقف فمي، وارتد مرة أخرى إلى حلقي، وتردد صداه من وإلى بينهما. كان الصدى ناعمًا وموسيقيًا، وبدا أن لديه أجنحة ترفرف داخل حلقي. لمسته هدأتني. تابعت حركاتها ذهابًا وإيابًا حتى اختفت.

كررت السؤال. بدا صوتي كما لو كنت أتحدث داخل قبو.

لم يجب دون خوان. نهضت واستدرت في اتجاه الخور. نظرت إليه لأرى ما إذا كان سيأتي، لكنه بدا وكأنه يستمع باهتمام إلى شيء ما.

وأشار بيده أن أصمت. "أبو هتول [؟] موجود
بالفعل هنا!" قال.

لم أسمع هذه الكلمة من قبل، وكنت أتساءل عما إذا كنت سأسأله عنها عندما اكتشفت ضوضاء بدت وكأنها طنين داخل أذني. أصبح الصوت أعلى بدرجات حتى أصبح مثل الاهتزاز

الناجم عن هدير ثيران هائل. استمر لفترة وجيزة وهدأ تدريجياً حتى أصبح كل شيء هادئًا مرة أخرى. لقد أرعبني العنف وشدة الضوضاء. كنت أرتجف كثيرًا لدرجة أنني بالكاد أستطيع البقاء واقفا، ومع ذلك كنت عقلاني تمامًا. إذا كنت قد شعرت بالنعاس قبل بضع دقائق، فقد اختفى هذا الشعور تمامًا، مما أفسح المجال لحالة من الوضوح الشديد. ذكرني الضجيج بفيلم خيال علمي حركت فيه نحلة عملاقة أجنحتها خارجة من منطقة إشعاع ذري. ضحكت على الفكرة. رأيت دون خوان يتراجع إلى وضعيته المريحة. وفجأة هاجمتني صورة نحلة عملاقة مرة أخرى. كانت أكثر واقعية من الأفكار العادية. وقفت وحدها محاطة بوضوح غير عادي. كل شيء آخر كان مدفوعًا من ذهني. هذه الحالة من الوضوح العقلي، التي لم يكن لها سوابق في حياتي، أنتجت لحظة أخرى من الرعب.

لذا بدأتُ بالتعرّق. انحنيت نحو دون خوان لأخبره أنني كنت خائفًا. كان وجهه على بعد بضع بوصات من وجهي.

كان ينظر إلي، لكن عيناه كانتا عيني نحلة. بدت مثل النظارات المستديرة التي كان لها ضوء خاص بها في الظلام. تم دفع شفتيه للخارج، ومنهما جاء صوت طقطقة: "Pehtuh - peh - tuh - pet - tuh -". قفزت إلى الوراء، وكدت أصطدم بالحائط الصخري. لفترة لا نهاية لها على ما يبدو، عانيت من خوف لا يطاق. كنت ألهث وأئن. تجمد العرق على جلدي، مما أعطاني صلابة غريبة. ثم سمعت صوت دون خوان يقول: "انهض! تحرك! هيا إستيقظ!"

اختفت الصورة ومرة أخرى تمكنت من رؤية وجهه المألوف.

قلت بعد لحظة أخرى لا نهاية لها: "سأحضر بعض الماء". تصدع صوتي. بالكاد أستطيع نطق الكلمات. أومأ دون خوان بنعم. عندما ابتعدت أدركت أن خوفي قد ذهب بسرعة وبشكل غامض كما جاء.

عند الاقتراب من الجدول لاحظت أنه يمكنني رؤية كل شيء في الطريق. تذكرت أنني رأيت للتو دون خوان بوضوح، بينما في وقت سابق لم أتمكن من التمييز بين الخطوط العريضة لشخصيته. توقفت ونظرت إلى المسافة، واستطعت حتى أن أرى عبر الوادي. أصبحت بعض الصخور على الجانب الآخر مرئية تمامًا. اعتقدت أنه يجب أن يكون الوقت في الصباح الباكر، ولكن خطر لي أنني ربما فقدت الإحساس بالوقت. نظرتُ إلى ساعتي. كانت عشرة إلا اثني عشر! فحصت الساعة لمعرفة ما إذا كانت تعمل. لا يمكن أن يكون منتصف النهار؛ يجب أن يكون منتصف الليل! كنت أنوي الاندفاع نحو الماء والعودة إلى الصخور، لكنني رأيت دون

خوان ينزل وانتظرته. أخبرته أنني أستطيع أن أرى في الظلام.

حدق في وجهي لفترة طويلة دون أن ينطق بكلمة؛ هذا إذا تحدث، فربما لم أسمعه، لأنني كنت أركز على قدرتي الجديدة والفريدة على الرؤية في الظلام. يمكنني التمييز بين الحصى الدقيقة في الرمال. في لحظات كان كل شيء واضحًا جدًا، بدا الأمر وكأنه في الصباح الباكر، أو الغسق. بعد ذلك يحل الظلام؛ ثم ينقشع مرة أخرى. سرعان ما أدركت أن السطوع يتوافق مع انبساط قلبي، والظلام إلى انقباضه. تغير العالم من مشرق إلى مظلم إلى مشرق مرة أخرى مع كل نبضة من نبضات قلبي.

لقد انغمست في هذا الاكتشاف عندما أصبح نفس الصوت الغريب الذي سمعته من قبل مسموعًا مرة أخرى.

تصلبت عضلاتي.

قال دون خوان: "أنوهكتال [كما سمعت الكلمة هذه المرة] هنا".

لقد تخيلت الزئير مدويًا وساحقًا لدرجة أنه لا شيء آخر يهم. عندما هدأت، لاحظت زيادة مفاجئة في حجم المياه. توسع الخور، الذي كان عرضه قبل دقيقة أقل من قدم، حتى أصبح بحيرة هائلة. الضوء الذي يبدو أنه يأتي من فوقه لامس السطح كما لو كان يلمع من خلال أوراق الشجر السميكة. من وقت لآخر تتلألأ المياه لثانية واحدة - ذهبي وأسود. ثم سيبقى مظلم، وخفيف، وبعيد عن الأنظار تقريبًا، ومع ذلك فهو موجود بشكل غريب.

لا أتذكر كم من الوقت بقيت هناك أشاهد فقط، أجلس القرفصاء على شاطئ البحيرة السوداء. لا بد أن الهدير قد هدأ في هذه الأثناء، لأن ما أعادني (إلى الواقع؟) كان مرة أخرى أزيزًا مرعبًا. ثم استدرتُ في الجوار للبحث عن دون خوان. رأيته يتسلق ويختفي خلف الحافة الصخرية. ومع ذلك، فإن الشعور بالوحدة لم يزعجني على الإطلاق؛ جلست هناك في حالة من الثقة المطلقة والتخلي. أصبح الزئير مسموعًا مرة أخرى؛ كان شديدًا جدًا، مثل الضوضاء التي أحدثتها الرياح العاتية. عندما استمعت إليه بعناية قدر الإمكان، تمكنت من اكتشاف لحن محدد. لقد كانت عبارة عن مجموعة من الأصوات عالية النبرة، مثل الأصوات البشرية، مصحوبة بطبلة الجهير العميقة. ركزت كل انتباهي على اللحن، ولاحظت مرة أخرى أن انقباض قلبي وانبساطه يتزامنان مع صوت الطبلة الجهير، ومع نمط الموسيقى.

وقفت وتوقف اللحن. حاولت الاستماع إلى نبضات قلبي، لكنها لم تكن قابلة للاكتشاف.

جلست القرفصاء مرة أخرى، معتقدة أنه ربما تسبب وضع جسدي في الأصوات أو تسبب فيها! لكن لم يحدث شيء! ولا صوت! ولا حتى قلبي! اعتقدت أنني اكتفيت، لكن عندما وقفت للمغادرة، شعرت بهزة أرضية. كانت الأرض تحت قدمي تهتز. كنت أفقد توازني. سقطت إلى الوراء وبقيت على ظهري بينما كانت الأرض تهتز بعنف. حاولت الإمساك بصخرة أو نبات، لكن شيئًا ما كان ينزلق تحتي. قفزت، ووقفت للحظة، وسقطت مرة أخرى. كانت الأرض التي جلست عليها تتحرك، تنزلق في الماء مثل الطوف. بقيت بلا حراك، مذهولًا من الرعب الذي كان، مثل كل شيء آخر، فريدًا من نوعه ومتواصلًا ومطلقًا.

تحركت عبر مياه البحيرة السوداء الجاثمة على قطعة من التربة تشبه جذع شجرة ترابي. كان لدي شعور بأنني كنت أسير في اتجاه جنوبي، ينقلني التيار. استطعت أن أرى الماء يتحرك ويدور. شعرت بالبرد، وثقيل بشكل غريب، عند لمسه. لقد أحببته حياً.

لم تكن هناك شواطئ أو معالم مميزة، ولا أستطيع أن أتذكر الأفكار أو المشاعر التي لا بد أنها جاءت إلي خلال هذه الرحلة. بعد ما بدا وكأنه ساعات من الانجراف، انعطفت طوفتي إلى الزاوية اليمنى إلى اليسار، إلى الشرق. استمرت في الانزلاق على الماء لمسافة قصيرة جدًا، واصطدم بشكل غير متوقع بشيء ما. دفعني الاصطدام إلى الأمام. أغمضت عيني وشعرت بألم حاد عندما ارتطمت ركبتي وذراعي الممدودة بالأرض. بعد لحظة نظرت إلى الأعلى. كنت مستلقيا على التراب. كان الأمر كما لو أن جذعي الترابي قد اندمج مع الأرض. جلست واستدرت. كان الماء ينحسر! تحرك إلى الوراء، مثل موجة في الاتجاه المعاكس، حتى اختفى.

جلست هناك لفترة طويلة، في محاولة لجمع أفكاري وحل كل ما حدث في وحدة متماسكة. كان جسدي كله يؤلمني. بدا حلقي وكأنه قرحة مفتوحة؛ لقد عضضت شفتي عندما "هبطت". نهضت. جعلتني الرياح أدرك أنني كنت أشعر بالبرد. كانت ملابسي مبللة. اهتزت يدي وفكي وركبتي بعنف لدرجة أنني اضطررت إلى الاستلقاء مرة أخرى. انزلقت قطرات العرق إلى عيني وأحرقتها حتى صرخت بألم.

بعد فترة استعدت قدرًا من الاستقرار ووقفت. في الشفق المظلم، كان المشهد واضحًا جدًا. خطوت بضع خطوات. جاءني صوت متميز للعديد من الأصوات البشرية. بدا أنهم يتحدثون بصوت عالٍ. تبعت الصوت؛ مشيت لحوالي خمسين ياردة وتوقفت فجأة. كنت قد وصلت إلى طريق مسدود. كان المكان الذي وقفت فيه عبارة عن حظيرة مكونة من صخور هائلة. استطعت أن أميز صفًا آخر، ثم صفًا آخر، ثم صفًا آخر، حتى اندمجا في الجبل الهائل. من بينهم جاءت الموسيقى الأكثر روعة. لقد كان تدفقًا مائعًا ومتواصلًا وغريبًا للأصوات.

عند سفح إحدى الصخور رأيت رجلاً جالسًا على الأرض، وتحول وجهه تقريبًا إلى المظهر الجانبي. اقتربت منه حتى كنت على بعد عشرة أقدام ؛ ثم أدار رأسه ونظر إلي. توقفت - كانت عيناه الماء الذي رأيته للتو! كان لهما نفس الحجم الهائل، تألق الذهب والسواد. كان رأسه مدببًا مثل الفراولة؛ كانت بشرته خضراء، منقطة بثآليل لا حصر لها. باستثناء الشكل المدبب، كان رأسه تمامًا مثل سطح نبات البَيُّوت. وقفت أمامه أحدق؛ لم أستطع أن أبعد عيني عنه. شعرت أنه كان يضغط عن عمد على صدري بوزن عينيه. كنت أختنق. فقدت توازني وسقطت على الأرض. التفتت عيناه بعيدا. سمعته يتحدث معي. في البداية كان صوته مثل حفيف ناعم من نسيم خفيف. ثم سمعته كموسيقى - كلحن من الأصوات - و "عرفت" أنه يقول، "ماذا تريد؟"

ركعت أمامه وتحدثت عن حياتي، ثم بكيت. نظر إلي مرة أخرى. شعرت أن عينيه تسحبني بعيدًا، واعتقدت أن تلك اللحظة ستكون لحظة موتي. أشار لي أن أقترب أكثر. تذبذبت للحظة قبل أن أخطو خطوة إلى الأمام. عندما اقتربت، أدار عينيه بعيدًا عني وأراني الجزء الخلفي من يده. قال اللحن، "انظر!" كان هناك ثقب دائري في منتصف يده. "انظر!" قال اللحن مرة أخرى. نظرت إلى الحفرة ورأيت نفسي. كنت عجوزًا جدًا وضعيفًا وكنت أركض منحدرًا، والشرار الساطع يتطاير من حولي. ثم ضربتني ثلاث شرارات، اثنتان في الرأس وواحدة في الكتف الأيسر. وقف جسدي، في الحفرة، للحظة حتى أصبح عموديًا بالكامل، ثم اختفى مع الحفرة.

أدار ميسكاليتو عينيه نحوي مرة أخرى. كانتا قريبتين مني لدرجة أنني "سمعتهما" يقرقران بهدوء مع ذلك الصوت الغريب الذي سمعته عدة مرات في تلك الليلة. أصبحتا مسالمين بدرجات حتى أصبحا مثل بركة هادئة تمزقها ومضات ذهبية وسوداء.

أدار عينيه بعيدًا مرة أخرى وقفز مثل الجدجد لمسافة ربما خمسين ياردة. قفز مرارًا وتكرارًا، وذهب.

الشيء التالي الذي أتذكره هو أنني بدأت في المشي. حاولت بعقلانية شديدة التعرف على المعالم، مثل الجبال البعيدة، من أجل توجيه نفسي. كنت مهووساً بالنقاط الأساسية طوال التجربة بأكملها، وكنت أعتقد أن الشمال يجب أن يكون إلى يساري. سرت في هذا الاتجاه لفترة طويلة قبل أن أدرك أنه كان النهار، وأنني لم أعد أستخدم "رؤيتي الليلية". تذكرت أن لدي ساعة ونظرت إلى الوقت. كانت الساعة الثامنة.

كانت حوالي الساعة العاشرة عندما وصلت إلى الحافة حيث كنت في الليلة السابقة. كان دون خوان مستلقياً على الأرض نائماً.

"أين كنت؟" سأل. جلست لألتقط أنفاسي.

بعد صمت طويل سأل: "هل رأيته؟"

بدأت أروي له تسلسل تجاربي منذ البداية، لكنه قاطعني قائلاً إن كل ما يهم هو ما إذا كنت قد رأيته أم لا. سألني عن مدى قرب ميسكاليتو مني. أخبرته أنني كدت ألمسه.

هذا الجزء من قصتي أثار اهتمامه. لقد استمع باهتمام لكل التفاصيل دون تعليق، ولم يقاطعني إلا ليسألني عن شكل الكيان الذي رأيته وتصرفاته وتفاصيل أخرى عنه. كان الوقت حوالي الظهيرة عندما بدا أن دون خوان قد اكتفى من قصتي. وقف وربط حقيبة قماشية على صدري؛ أخبرني أن أسير خلفه وقال إنه سيطلق سراح ميسكاليتو وكان علي أن أستقبله في يدي وأضعه داخل الحقيبة بلطف.

شربنا بعض الماء وبدأنا في المشي. عندما وصلنا إلى حافة الوادي، بدا متردداً للحظة قبل أن يقرر الاتجاه الذي يجب أن يسلكه. وبمجرد أن اتخذ قراره، مشينا في خط مستقيم.

في كل مرة نأتي فيها إلى نبات البَيُّوت، يجلس القرفصاء أمامه ويقطع الجزء العلوي بلطف شديد بسكينه القصير المسنن. صنع مستوى شق مع الأرض، ورش "الجرح"، كما أسماه، بمسحوق الكبريت النقي الذي حمله في كيس جلدي. أمسك الزر الطازج في يده اليسرى ونشر المسحوق بيده اليمنى. ثم وقف وسلمني الزر، الذي تلقيته بكلتا يدي، كما وصف، ووضعته داخل الحقيبة.

قال مرارًا وتكرارًا: "قف منتصبًا ولا تدع الكيس يلمس الأرض أو الشجيرات أو أي شيء آخر"، كما لو كان يعتقد أنني سأنسى.

جمعنا خمسة وستين زرًا. عندما امتلأت الحقيبة بالكامل، وضعها على ظهري وربط واحدة جديدة على صدري.

بحلول الوقت الذي عبرنا فيه الهضبة، كان لدينا كيسان كاملان، يحتويان على مائة وعشرة أزرار من البَيُّوت. كانت الحقائب ثقيلة وضخمة لدرجة أنني بالكاد أستطيع المشي

تحت وزنها وحجمها.

همس لي دون خوان أن الحقائب كانت ثقيلة لأن ميسكاليتو أراد العودة إلى الأرض. قال إن الحزن على ترك مسكنه هو الذي جعل ميسكاليتو ثقيلًا؛ كان واجبي الحقيقي هو عدم السماح للأكياس بلمس الأرض، لأنني إذا فعلت ذلك، فلن يسمح لي ميسكاليتو أبدًا بأخذه مرة أخرى.

في لحظة معينة أصبح ضغط الأشرطة على كتفي لا يطاق. شيء ما كان يمارس قوة هائلة من أجل سحبي إلى أسفل. شعرت بالقلق الشديد. لاحظت أنني بدأت في المشي بشكل أسرع، تقريبًا في الجري؛ كنت بطريقة ما أسير خلف دون خوان.

فجأة تضاءل الوزن على ظهري وصدري. أصبحت الحمولة إسفنجية وخفيفة. ركضت بحرية للحاق بالدون خوان، الذي كان أمامي. أخبرته أنني لم أعد أشعر بالوزن. وأوضح أننا غادرنا بالفعل مسكن ميسكاليتو.

الثلاثاء، *3* يوليه *1962*

قال دون خوان: "أعتقد أن ميسكاليتو بالكاد قبلك تقريبًا". "لماذا تقول إنه كاد أن يقبلني يا دون خوان؟"

"لم يقتلك، أو حتى يؤذيك. لقد أعطاك رعبًا جيدًا، لكنه ليس رعبًا سيئًا حقًا. إذا لم يكن قد قبلك على الإطلاق، كان سيظهر لك على أنه وحشي ومليء بالغضب. لقد تعلم بعض الناس معنى الرعب عند مواجهته وعدم قبوله لهم".

"إذا كان فظيعًا جدًا، فلماذا لم تخبرني عن ذلك قبل أن تأخذني إلى الحقل؟"

"ليس لديك الشجاعة للبحث عنه عمدا. اعتقدت أنه سيكون من الأفضل لو لم تكن تعرف". "لكن ربما كنت سأموت يا دون خوان!"

"نعم، ربما. لكنني كنت على يقين من أنه سيكون الأمر على ما يرام بالنسبة لك. لقد لعب معك ذات مرة. لم يؤذيك. اعتقدت أنه سيكون لديه أيضًا تعاطف معك هذه المرة".

سألته عما إذا كان يعتقد حقًا أن ميسكاليتو كان يتعاطف معي. كانت التجربة مرعبة؛ شعرت أنني كدت أموت من الخوف.

قال إن ميسكاليتو كان لطيفًا للغاية معي؛ لقد أراني مشهدًا كان إجابة على سؤال. قال دون خوان إن ميسكاليتو أعطاني درسًا. سألته ما هو الدرس وماذا يعني. قال إنه سيكون من المستحيل الإجابة على هذا السؤال لأنني كنت خائفًا جدًا من معرفة ما سألته بالضبط لميسكاليتو.

بحث دون خوان في ذاكرتي عما قلته لميسكاليتو قبل أن يريني المشهد على يده.

لكنني لم أستطع التذكر. كل ما تذكرته هو سقوطي على ركبتي و "الاعتراف بخطاياي" له.

بدا دون خوان غير مهتم بالحديث عن ذلك بعد الآن. سألته: "هل يمكنك أن تعلمني كلمات الأغاني التي هتفت بها؟"

"لا، لا أستطيع. هذه الكلمات تخصني، الكلمات التي علمني إياها الحامي نفسه. الأغاني هي أغنياتي . لا أستطيع أن أخبرك ما هي".

"لماذا لا تخبرني يا دون خوان؟"

"لأن هذه الأغاني هي حلقة وصل بيني وبين الحامي. أنا متأكد من أنه في يوم من الأيام سيعلمك أغانيك الخاصة. انتظر حتى ذلك الحين؛ ولا تنسخ أو تسأل أبدًا عن الأغاني التي تخص رجلاً آخر".

"ما هو الاسم الذي ناديت به؟ هل يمكنك إخباري بذلك،
دون خوان؟" "لا. لا يمكن أبدًا التعبير عن اسمه، إلا
لمناداته".

"ماذا لو أردت الاتصال به بنفسي؟"

"إذا قبلك يومًا ما، فسوف يخبرك باسمه. سيكون هذا الاسم لك وحدك لاستخدامه، إما أن تتصل به بصوت عالٍ أو أن تقول لنفسك بهدوء. ربما سيخبرك أن اسمه خوسيه. من يدري؟"

"لماذا من الخطأ استخدام اسمه عند الحديث عنه؟"

"لقد رأيت عينيه، أليس كذلك؟ لا يمكنك العبث مع الحامي. هذا هو السبب في أنني لا

أستطيع التغلب على حقيقة أنه اختار اللعب معك!"

"كيف يمكن أن يكون حاميًا عندما يؤذي بعض الناس؟"

"الجواب بسيطٌ جداً. ميسكاليتو هو حامي لأنه متاح لأي شخص يبحث عنه". "لكن أليس صحيحًا أن كل شيء في العالم متاح لأي شخص يبحث عنه؟"

لا، هذا ليس صحيحاً! القوى الحليفة متاحة فقط للبروخو ، ولكن يمكن لأي شخص أن يشارك في ميسكاليتو". "لكن لماذا إذن يؤذي بعض الناس؟"

"لا يحب الجميع ميسكاليتو؛ ومع ذلك يبحثون عنه جميعًا بفكرة الربح دون القيام بأي عمل.

من الطبيعي أن يكون لقائهما معه مروعًا دائمًا". "ماذا يحدث عندما يقبل الرجل تمامًا؟"

"يبدو له كرجل، أو كنور. عندما يفوز رجل بهذا النوع من القبول، يكون ميسكاليتو ثابتًا. لا يتغير أبدًا بعد ذلك. ربما عندما تقابله مرة أخرى سيكون نورًا، وفي يوم من الأيام قد يأخذك للطيران ويكشف لك كل أسراره".

"ماذا علي أن أفعل للوصول إلى تلك النقطة، دون خوان؟"

"يجب أن تكون رجلاً قوياً، ويجب أن تكون حياتك صادقة." "ما هي الحياة الصادقة؟"

"حياة عاشت بتعمد، حياة جيدة وقوية."

الفصل الخامس

استفسر دون خوان بشكل دوري، وبطريقة عارضة، عن حالة نباتتي الداتورة . في السنة التي انقضت منذ أن أعدت زراعة الجذر، نما النبات ليصبح شجيرة كبيرة. لقد بذرت وجفت البذور. ورأى دون خوان أن الوقت قد حان بالنسبة لي لمعرفة المزيد عن عشبة الشيطان.

الأحد، *27* يناير *1963*

أعطاني دون خوان اليوم المعلومات الأولية عن "الجزء الثاني" من جذر الداتورة ، وهي الخطوة الثانية في تعلم التقليد. وقال إن الجزء الثاني من الجذر هو البداية الحقيقية للتعلم؛ بالمقارنة معه، كان الجزء الأول مثل لعب الأطفال. كان لا بد من إتقان الجزء الثاني؛ كان لا بد من تناوله عشرين مرة على الأقل، كما قال، قبل أن يتمكن المرء من الانتقال إلى الخطوة الثالثة.

سألت، "ماذا يفعل الجزء الثاني؟"

"يستخدم الجزء الثاني من عشبة الشيطان للرؤية. مع ذلك، يمكن للرجل أن يحلق في الهواء ليرى

ما يجري في أي مكان يختاره".

"هل يمكن للرجل بالفعل أن يطير في الهواء، دون خوان؟"

"لمَ لا؟ كما قلت لك بالفعل، عشبة الشيطان هي لأولئك الذين يسعون إلى للقوة. يمكن للرجل الذي يتقن الجزء الثاني استخدام عشبة الشيطان للقيام بأشياء لا يمكن تصورها لكسب المزيد من القوة".

"أي نوع من الأشياء، دون خوان؟"

لا يمكنني إخبارك بهذا. كل رجل مختلف".

الاثنين، *28* يناير *1963*

قال دون خوان: "إذا أكملت الخطوة الثانية بنجاح، يمكنني أن أريك خطوة أخرى فقط. في سياق التعلم عن عشبة الشيطان، أدركت أنها ليست لي، ولم أتابع طريقها أكثر من ذلك".

"ما الذي جعلك تقرر ضدها، دون خوان؟"

"كادت عشبة الشيطان أن تقتلني في كل مرة حاولت استخدامها. ذات مرة كان الأمر سيئًا للغاية لدرجة أنني اعتقدت أنني انتهيت.

ومع ذلك، كان بإمكاني تجنب كل هذا الألم". "كيف؟ هل هناك طريقة خاصة لتجنب الألم؟" "أجل... يوجد طريق."

"هل هي صيغة أم إجراء أم ماذا؟"

"إنها طريقة للتشبث بالأشياء. على سبيل المثال، عندما كنت أتعلم عن عشبة الشيطان كنت حريصًا جدًا. أمسكت بالأشياء بالطريقة التي يمسك بها الأطفال بالحلوى. عشبة الشيطان هي واحدة فقط من مليون مسار. أي شيء هو واحد من مليون مسار *[un camino entre cantidades de caminos]*. لذلك يجب أن تضع في اعتبارك دائمًا أن المسار ليس سوى مسار؛ إذا كنت تشعر أنه لا يجب عليك اتباعه، فيجب ألا تبقى معه تحت أي ظرف من الظروف. للحصول على مثل هذا الوضوح، يجب أن تعيش حياة منضبطة. عندها فقط ستعرف أن أي طريق هو مجرد طريق، وليس هناك إهانة، لنفسه أو للآخرين، في إسقاطه إذا كان هذا ما يخبرك به قلبك. لكن قرارك بالمضي في الطريق أو تركه يجب أن يكون خاليًا من الخوف أو الطموح. أحذرك. انظر إلى كل مسار عن كثب وبشكل متعمد. جربه عدة مرات حسب ما تراه ضروريًا. ثم اسأل نفسك، وحدك، سؤالًا واحدًا. هذا السؤال لا يطرحه سوى رجل عجوز جدًا. أخبرني المرشد بذلك ذات مرة عندما كنت صغيرًا، وكان دمي قويًا جدًا بالنسبة لي لفهمه. الآن أنا أفهم ذلك. سأقول لك ما هو: هل لهذا الطريق قلب؟ كل المسارات متشابهة: فهي لا تؤدي إلى أي مكان. إنها مسارات تمر عبر الأدغال، أو في الأدغال. في حياتي الخاصة، يمكنني القول إنني اجتزت مسارات طويلة، لكنني لست في أي مكان. سؤال المرشد

له معنى الآن. هل لهذا المسار قلب؟ إذا كان الأمر كذلك، فإن المسار جيد؛ إذا لم يكن كذلك، فلا فائدة منه. كلا المسارين لا يؤديان إلى أي مكان؛ لكن أحدهما لديه قلب، والآخر ليس لديه قلب. يقوم المرء برحلة سعيدة؛ طالما أنك تتبعها، فأنت متحد معها. والآخر سيجعلك تلعن حياتك. أحدهما يجعلك قويًا؛ والآخر يضعفك".

الأحد، *21* أبريل *1963*

بعد ظهر يوم الثلاثاء، 16 أبريل، ذهبت أنا ودون خوان إلى التلال حيث توجد نباتاته الداتورة . طلب مني أن أتركه بمفرده هناك، وانتظره في السيارة. عاد بعد ما يقرب من ثلاث ساعات حاملاً طردًا ملفوفًا بقطعة قماش حمراء. عندما بدأنا في العودة إلى منزله، أشار إلى الحزمة وقال إنها كانت هديته الأخيرة لي.

سألته عما إذا كان يعني أنه لن يعلمني بعد الآن. وأوضح أنه كان يشير إلى حقيقة أن لدي نباتًا ناضجًا تمامًا ولن أحتاج إلى نباتاته بعد الآن.

في وقت متأخر من بعد الظهر جلسنا في غرفته؛ أخرج مهراساً ومدق بسلاسة. كان قطر وعاء المهراس حوالي ست بوصات. قام بفك حزمة كبيرة مليئة بالحزم الصغيرة، واختار اثنتين منها، ووضعهما على حصيرة من القش بجانبي؛ ثم أضاف أربع حزم أخرى من نفس الحجم من الحزمة التي حملها إلى المنزل. قال إنها بذور، ويجب على طحنها إلى مسحوق ناعم. فتح الحزمة الأولى وسكب بعض محتوياتها في المهراس. كانت البذور مجففة، مستديرة، ولونها أصفر كراميل.

بدأت العمل بالمدق؛ بعد فترة قام بتصحيحي. أخبرني أن أدفع المدق على جانب واحد من المهراس أولاً، ثم أزلقها عبر القاع وأعلى على الجانب الآخر. سألته ماذا سيفعل بالمسحوق. ولم يرغب بالحديث عنه.

كان من الصعب للغاية طحن الدفعة الأولى من البذور. استغرق الأمر مني أربع ساعات لإنهاء المهمة. كان ظهري يؤلمني بسبب الوضع الذي كنت أجلس فيه. استلقيت وأردت النوم هناك، لكن دون خوان فتح الحقيبة التالية وسكب بعض المحتويات في المهراس. كانت البذور هذه المرة أغمق قليلاً من البذور الأولى، وتم تجميعها معًا. كانت بقية محتويات الكيس نوعًا من المسحوق، مصنوع من حبيبات صغيرة جدًا مستديرة داكنة.

كنت أرغب في تناول شيء ما، لكن دون خوان قال إنه إذا كنت أرغب في التعلم، فيجب أن

أتبع القاعدة، والقاعدة هي أنه لا يمكنني شرب سوى القليل من الماء أثناء تعلم أسرار الجزء الثاني.

احتوت الحقيبة الثالثة على حفنة من سوسة الحبة السوداء الحية. وفي الكيس الأخير كانت هناك بعض البذور البيضاء الطازجة، ناعمة طرية تقريبًا، ولكنها ليفية ويصعب طحنها إلى عجينة ناعمة، كما توقع مني أن أفعل. بعد أن انتهيت من طحن محتويات الأكياس الأربعة، قام دون خوان بقياس كوبين من الماء الأخضر، وسكبها في وعاء من الطين، ووضع الوعاء على النار. عندما كان الماء يغلي، أضاف الدفعة الأولى من البذور المسحوقة. حركها بقطعة طويلة مدببة من الخشب أو العظم حملها في حقيبته الجلدية. بمجرد غليان الماء مرة أخرى، أضاف المواد الأخرى واحدة تلو الأخرى، باتباع نفس الإجراء. ثم أضاف كوبًا آخر من نفس الماء، وترك الخليط يغلي على نار هادئة.

ثم أخبرني أن الوقت قد حان لهرس الجذر. استخرج بعناية قطعة طويلة من جذر الداتورة من الحزمة التي حملها إلى المنزل. كان طول الجذر حوالي ستة عشر بوصة. كان سميكًا، ربما قطره بوصة ونصف. قال إنه كان الجزء الثاني، ومرة أخرى قام بقياس الجزء الثاني بنفسه، لأنه كان لا يزال جذره. قال إنه في المرة القادمة التي جربت فيها عشبة الشيطان، سيتعين علي قياس جذري.

دفع المهراس الكبير نحوي، وشرعت في ضرب الجذر بنفس الطريقة التي هرس بها الجزء الأول. أرشدني عبر نفس الخطوات، ومرة أخرى تركنا الجذر المهروس منقوعًا في الماء، معرضًا لهواء الليل. بحلول ذلك الوقت كان الخليط المغلي قد تجمد في وعاء الطين. أخذ دون خوان القدر من النار، ووضعه داخل شبكة معلقة، وعلقه على عامود في منتصف الغرفة.

حوالي الساعة الثامنة من صباح 17 أبريل، بدأت أنا ودون خوان في رشح مستخلص الجذر بالماء. كان يومًا صافياً ومشمسًا، وفسر دون خوان الطقس الجيد على أنه نذير أحبتني فيه عشبة الشيطان؛ قال إنه لا يستطيع أن يتذكر وهو معي سوى مدى سوء حالتها معه.

كان الإجراء الذي اتبعناه في ترشيح مستخلص الجذر هو نفسه الذي لاحظته للجزء الأول. بحلول وقت متأخر من بعد الظهر، بعد سكب الماء العلوي للمرة الثامنة، كانت هناك ملعقة من مادة صفراء في قاع الوعاء.

عدنا إلى غرفته حيث كان لا يزال هناك كيسان صغيران لم يلمسهما. فتح واحدة، ووضع

يده في الداخل، وجعد الطرف المفتوح حول معصمه باليد الأخرى. بدا أنه يمسك بشيء ما، بالنظر إلى الطريقة التي تحركت بها يده داخل الحقيبة. فجأة، بحركة سريعة، سلخ الحقيبة عن يده مثل القفاز، وقلبها من الداخل إلى الخارج، ودفع يده بالقرب من وجهي. كان يحمل سحلية. كان رأسها على بعد بضع بوصات من عيني. كان هناك شيء غريب في فم السحلية. حدقت فيها للحظة، ثم تراجعت لا إرادياً. كان فم السحلية مخيط بغرز فظة. أمرني دون خوان أن أمسك السحلية في يدي اليسرى. أمسكتها؛ كانت تتلوى على راحة يدي. شعرت بالغثيان. بدأت يدي تتعرق.

أخذ الحقيبة الأخيرة، وكرر نفس الاقتراحات، واستخرج سحلية أخرى. كما أمسكها بالقرب من وجهي. رأيت أن جفونها قد خيطت معًا. أمرني أن أمسك هذه السحلية في يدي اليمنى.

بحلول الوقت الذي كانت فيه كلتا السحالي في يدي كنت مريضة تقريبًا. كانت لدي رغبة قوية في إسقاطها والخروج من هناك.

"لا تعصرهما!" قال، وصوته جلب لي شعورا بالراحة والاتجاه. سألني ما خطبي. حاول أن يكون جادًا، لكنه لم يستطع الحفاظ على وجه مستقيم وضحك. حاولت تخفيف قبضتي، لكن يدي كانتا تتعرقان بغزارة لدرجة أن السحالي بدأت تتلوى منهما. خدشت مخالبهم الصغيرة الحادة يدي، مما أدى إلى شعور لا يصدق من الاشمئزاز والغثيان. أغمضت عيني وقبضت على أسناني. كانت إحدى السحالي تنزلق بالفعل على معصمي؛ كل ما تحتاجه هو انتزاع رأسها من بين أصابعي لتكون حرة. كان لدي إحساس غريب باليأس الجسدي، من الانزعاج الشديد. هدرت في دون خوان، بين أسناني، لإزالة الأشياء اللعينة عني. اهتز رأسي بشكل لا إرادي. نظر إلي بفضول. كنت أزمجر مثل الدب، وأهز جسدي. أسقط السحالي في حقائبهم وبدأ يضحك. أردت أن أضحك أيضًا، لكن معدتي كانت مضطربة. استلقيت.

شرحت له أن ما أثر علي هو إحساس مخالبها على راحتي؛ قال إن هناك الكثير من الأشياء التي يمكن أن تدفع الرجل إلى الجنون، خاصة إذا لم يكن لديه القرار، والغرض، المطلوب للتعلم؛ ولكن عندما يكون لدى الرجل نية واضحة لا تلين، لم تكن المشاعر بأي حال من الأحوال عائقًا، لأنه كان قادرًا على السيطرة عليها.

انتظر دون خوان لفترة ثم مر بنفس الاقتراحات وأعطاني السحالي مرة أخرى. طلب مني أن أرفع رؤوسهم وأفركهم بلطف على صدغي، بينما كنت أسألهما عن أي شيء أريد معرفته.

لم أفهم في البداية ما يريدني أن أفعله. أخبرني مرة أخرى أن أسأل السحالي عن أي شيء لم أتمكن من اكتشافه بنفسي. أعطاني سلسلة كاملة من الأمثلة: يمكنني معرفة الأشخاص الذين لم أرهم عادة، أو عن الأشياء المفقودة، أو عن الأماكن التي لم أرها. ثم أدركت أنه كان يتحدث عن العرافة. شعرت بحماس شديد. بدأ قلبي يدق. شعرت أنني أفقد أنفاسي.

حذرني من السؤال عن الأمور الشخصية هذه المرة الأولى؛ قال إنه يجب أن أفكر بدلاً من ذلك في شيء لا علاقة لي به. كان علي أن أفكر بسرعة ووضوح لأنه لن تكون هناك طريقة لعكس أفكاري.

حاولت التفكير بشكل محموم في شيء أردت معرفته. حثني دون خوان بشدة، ودهشت عندما أدركت أنني لا أستطيع التفكير في أي شيء أريد أن "أسأل" السحالي.

بعد انتظار طويل مؤلم فكرت في شيء ما. في وقت سابق، سرق عدد كبير من الكتب من غرفة القراءة. لم تكن مسألة شخصية، ومع ذلك كنت مهتمًا بها. لم يكن لدي أفكار مسبقة حول هوية الشخص أو الأشخاص الذين أخذوا الكتب. فركتُ السحالي على صدغي، وسألتهما من هو اللص.

بعد فترة وضع دون خوان السحالي داخل حقائبها، وقال إنه لا توجد أسرار عميقة حول الجذر والعجينة. تم صنع العجينة لإعطاء التوجيه؛ جعل الجذر الأمور واضحة. لكن اللغز الحقيقي كان السحالي. قال إنها كانت سر السحر الكامل للجزء الثاني. سألت عما إذا كانا نوعًا خاصًا من السحالي. قال إنهما كذلك. كان عليهما أن يأتيا من منطقة نبات المرء الخاصة؛ كان عليهما أن يكونا أصدقاء المرء. وقال إن وجود السحالي كأصدقاء يتطلب فترة طويلة من الاستمالة. كان على المرء أن يطور صداقة قوية معهم من خلال إعطائهما الطعام والتحدث إليهما بكلمات لطيفة.

سألت لماذا كانت صداقتهما مهمة للغاية. قال إن السحالي لن تسمح لأنفسهم بالقبض عليهم إلا إذا كانوا يعرفون الرجل، ومن أخذ عشبة الشيطان على محمل الجد كان عليه أن يتعامل مع السحالي على محمل الجد. قال إنه، كقاعدة عامة، يجب اصطياد السحالي بعد تحضير العجينة والجذر. يجب القبض عليهم في وقت متأخر من بعد الظهر. وقال إنه إذا لم يكن المرء على علاقة حميمة مع السحالي، فيمكن قضاء أيام في محاولة الإمساك بها دون نجاح ؛ وتستمر العجينة ليوم واحد فقط. ثم أعطاني سلسلة طويلة من التعليمات المتعلقة بالإجراء الواجب اتباعه بعد القبض على السحالي.

"بمجرد أن تصطاد السحالي، ضعها في أكياس منفصلة. ثم خذ الأولى وتحدث معها.

اعتذر عن إيذائها، وتوسل إليها لمساعدتك. وبإبرة خشبية خيط فمها. استخدم ألياف الصبار وأحد أشواك الشويا للقيام بالخياطة. اسحب الغرز بإحكام. ثم أخبر السحلية الأخرى بنفس الأشياء وخيط جفنيها معًا. بحلول الوقت الذي يبدأ فيه الليل في الهبوط، ستكون مستعدًا. خذ السحلية ذات الفم المخيط واشرح لها الأمر الذي تريد معرفته. اطلب منها أن تذهب لترى من أجلك؛ أخبرها أنه كان عليك خياطة فمها حتى تسرع بالعودة إليك وعدم التحدث إلى أي شخص آخر. دعها تتدافع في العجينة بعد أن تفركها على رأسها؛ ثم ضعها على الأرض. إذا ذهبت في اتجاه

حسن حظك، سيكون الشعوذة ناجحة وسهلة. إذا ذهبت في الاتجاه المعاكس، فسيكون ذلك غير ناجح. إذا تحركت السحلية نحوك (جنوبًا)، فيمكنك أن تتوقع أكثر من الحظ السعيد العادي؛ ولكن إذا ابتعدت عنك (شمالًا)، فسيكون الشعوذة صعبة للغاية. قد تموت حتى! لذلك إذا ابتعدت عنك، فهذا هو الوقت المناسب للتوقف. في هذه المرحلة يمكنك اتخاذ قرار التوقف. إذا قمت بذلك، فسوف تفقد قدرتك على أمر السحالي، ولكن هذا أفضل من فقدان حياتك. من ناحية أخرى، قد تقرر المضي قدمًا في السحر على الرغم من تحذيري. إذا قمت بذلك، فإن الخطوة التالية هي أخذ السحلية الأخرى وإخبارها بالاستماع إلى قصة أختها، ثم وصفها لك".

"لكن كيف يمكن للسحلية ذات الفم المخيط أن تخبرني بما تراه؟ ألم يكن فمها مغلقا لمنعها من الكلام؟"

"خياطة فمها يمنعها من سرد قصتها للغرباء. يقول الناس أن السحالي ثرثارة؛ سوف يتوقفون في أي مكان للتحدث. على أي حال، فإن الخطوة التالية هي تلطيخ العجينة على الجزء الخلفي من رأسها، ثم فرك رأسها على صدغك الأيمن، مع إبقاء العجينة بعيدًا عن مركز جبهتك. في بداية تعلمك، من الجيد ربط السحلية من منتصفها إلى كتفك الأيمن بخيط. ثم لا تفقدها أو تجرحها. ولكن مع تقدمك وتصبح أكثر دراية بقوة عشبة الشيطان، تتعلم السحالي إطاعة أوامرك وستظل جالسة على كتفك. بعد تلطيخ العجينة على صدغك الأيمن بالسحلية، اغمس أصابع كلتا يديك في العصيدة؛ افركها أولاً على كلا الصدغين ثم انشرها على جانبي رأسك. تجف العجينة بسرعة كبيرة، ويمكن وضعها عدة مرات حسب الضرورة. ابدأ في كل مرة باستخدام رأس السحلية أولاً ثم أصابعك. عاجلاً أم آجلاً، تعود السحلية التي ذهبت للرؤيا وتخبر أختها كل شيء عن رحلتها، وتصفها السحلية العمياء لك كما لو كنت من نوعها. عندما ينتهي السحر، ضع السحلية جانباً واتركها تذهب، لكن لا تنتبه إلى أين تذهب. احفر حفرة عميقة بيديك العاريتين وادفن كل ما استخدمته فيها".

حوالي الساعة 6:00 مساءً، أخرج دون خوان مستخلص الجذر من الوعاء على قطعة مسطحة من الصخر الزيتي؛ كان هناك أقل من ملعقة صغيرة من النشا المصفر. وضع نصفه في كوب وأضاف بعض الماء المصفر. قام بتدوير الكأس في يده لإذابة المادة. أعطاني الكوب وأخبرني أن أشرب الخليط. كان لا طعم له، لكنه ترك نكهة مريرة قليلاً في فمي. كان الماء ساخنًا جدًا وهذا أزعجني. بدأ قلبي يدق بسرعة، ولكن سرعان ما استرخيت مرة أخرى.

أحضر دون خوان الوعاء الآخر مع العجينة. بدت العجينة صلبة، وكان لها سطح لامع.

حاولت وخز القشرة بإصبعي، لكن دون خوان قفز نحوي ودفع يدي بعيدًا عن الوعاء. أصبح منزعجًا جدًا؛ قال إنه من الطائش جدًا أن أجرب ذلك، وإذا كنت أرغب حقًا في التعلم، فلا داعي للإهمال. قال إن هذه كانت قوة، مشيرًا إلى العجينة، ولم يستطع أحد معرفة نوع القوة التي كانت عليها حقًا. وقال إنه كان من السيئ بما فيه الكفاية أن نضطر إلى العبث بها لأغراضنا الخاصة - وهو شيء لا يسعنا إلا أن نفعله لأننا رجال - ولكن يجب أن نتعامل معها على الأقل بالاحترام المناسب. بدا الخليط مثل دقيق الشوفان. على ما يبدو كان لديه ما يكفي من النشا لإعطائه هذا الاتساق. طلب مني أن أحضر الحقائب مع السحالي. أخذ السحلية بالفم المخيط وسلمها لي بعناية. أجبرني على أخذه بيدي اليسرى وأخبرني أن أحضر بعض العجينة باصبع البنصر وأفركها على رأس السحلية ثم أضع السحلية في الوعاء وأمسكها هناك حتى تغطي العجينة جسدها بالكامل.

ثم طلب مني إزالة السحلية من القدر. التقط الوعاء وقادني إلى منطقة صخرية ليست بعيدة عن منزله. أشار إلى صخرة كبيرة وأخبرني أن أجلس أمامها، كما لو كانت نباتي الداتورة ، وأمسك السحلية أمام وجهي، لأشرح لها مرة أخرى ما أريد أن أعرفه، وأتوسل إليها أن تذهب وتجد الجواب لي. نصحني أن أخبر السحلية أنني آسف لأنني اضطررت إلى التسبب في عدم ارتياحها، وأن أعدها بأنني سأكون لطيفًا مع جميع السحالي في المقابل. ثم أخبرني أن أمسكها بين الإصبعين الثالث والرابع من يدي اليسرى، حيث قام بجرح ذات مرة، وأن أرقص حول الصخرة أفعل بالضبط ما فعلته عندما أعدت زرع جذر عشبة الشيطان؛ سألني عما إذا كنت أتذكر كل ما فعلته في ذلك الوقت. أجبته بنعم. وأكد أن كل شيء يجب أن يكون هو نفسه، وإذا لم أتذكر كان علي الانتظار حتى يصبح كل شيء واضحًا في ذهني. لقد حذرني بإلحاح شديد من أنني إذا تصرفت بسرعة كبيرة، دون تفكير، فسوف أتأذى. كانت آخر تعليمات له هي أن أضع السحلية ذات الفم المخيط على الأرض وأراقب أين ذهبت، حتى أتمكن من تحديد نتيجة التجربة. قال إنني لن أبعد عيني عن السحلية، حتى ولو للحظة، لأنها كانت خدعة شائعة من السحالي لتشتيت الانتباه ثم الاندفاع بعيدًا.

لم يكن الظلام كاملا بعد. نظر دون خوان إلى السماء. قال: "سأتركك وشأنك"، وابتعد.

اتبعت جميع تعليماته ثم وضعت السحلية على الأرض. وقفت السحلية بلا حراك حيث قد وضعتها. ثم نظرت إلي، وركضت إلى الصخور باتجاه الشرق واختفت بينها.

جلست على الأرض أمام الصخرة، كما لو كنت أواجه نبتتي. استحوذ علي حزن عميق. تساءلت عن السحلية ذات الفم المخيط. فكرت في رحلتها الغريبة وكيف نظرت إلي قبل أن

تهرب. كانت فكرة غريبة، إسقاط مزعج. بطريقتي الخاصة، كنت أيضًا سحلية، أخوض رحلة غريبة أخرى. ربما كان مصيري هو الرؤية فقط؛ في تلك اللحظة شعرت أنني لن أتمكن أبدًا من معرفة ما رأيته. كان السماء مظلمة جدًا في ذلك الوقت. بالكاد تمكنت من رؤية الصخور أمامي. فكرت في كلمات دون خوان: "الشفق - هناك صدع بين العوالم!"

بعد تردد طويل بدأت في اتباع الخطوات المقررة. العجينة، على الرغم من أنها تبدو مثل دقيق الشوفان، إلا أنها لا تبدو مثل دقيق الشوفان. كان الجو سلسًا وباردًا جدًا. كان لها رائحة غريبة ولاذعة. أنتجت إحساسًا بالبرودة على الجلد وجفت بسرعة. فركت صدغي إحدى عشرة مرة، دون أن ألاحظ أي تأثير. حاولت بعناية فائقة مراعاة أي تغيير في التصور أو المزاج، لأنني لم أكن أعرف حتى ما يمكن توقعه. في الواقع، لم أستطع تصور طبيعة التجربة، وواصلت البحث عن أدلة.

جفت العجينة وقلصت صدغي. كنت على وشك فرك بعض أكثر من ذلك عندما أدركت أنني كنت جالسا على كعبي في الأزياء اليابانية. كنت جالسًا بساقين متقاطعتين ولم أتذكر تغيير وضعيتي. استغرق الأمر بعض الوقت لأدرك تمامًا أنني كنت جالسًا على الأرض في نوع من الأديرة ذات الأقواس العالية. اعتقدت أنها أقواس من الطوب، ولكن عند فحصها رأيت أنها حجرية.

كان هذا الانتقال صعبًا للغاية. جاء فجأة لدرجة أنني لم أكن مستعدًا للمتابعة. وانتشر إدراكي لعناصر الرؤية وكأنني أحلم. ومع ذلك، لم تتغير المكونات. ظلوا ثابتين، ويمكنني التوقف بجانب أي واحد منهم وفحصه بالفعل. لم تكن الرؤية واضحة أو حقيقية مثل تلك التي يسببها البَيُّوت. كان له طابع ضبابي، جودة باستيل ممتعة للغاية.

تساءلت عما إذا كان بإمكاني النهوض أم لا، والشيء التالي الذي لاحظته هو أنني انتقلت. كنت في أعلى الدرج و (هـ)، صديق لي، كان يقف في الأسفل. كانت عيناها محمومتين. كان هناك وهج مجنون فيها. ضحكت بصوت عالٍ لدرجة أنها كانت مرعبة. بدأت تصعد الدرج. أردت الهرب أو الاختباء، لأنها "كانت خارج نطاقها العقلي ذات مرة". كانت هذه هي الفكرة التي خطرت ببالي. اختبأت خلف عمود ومرت دون أن تنظر. "إنها ذاهبة في رحلة طويلة الآن"، كانت فكرة أخرى خطرت لي في ذلك الوقت ؛ وأخيراً آخر فكرة تذكرتها كانت،"إنها تضحك في كل مرة تكون فيها مستعدة للانهيار".

فجأة أصبح المشهد واضحًا جدًا؛ لم يعد مثل الحلم. كان الأمر أشبه بمشهد عادي،

لكنني بدوت وكأنني أنظر إليه من خلال زجاج النافذة. حاولت لمس عمود ولكن كل ما شعرت به هو أنني لا أستطيع التحرك؛ ومع ذلك عرفت أنه يمكنني البقاء طالما أردت، ومشاهدة المشهد. كنت فيه ومع ذلك لم أكن جزءًا منه.

لقد واجهت وابلًا من الأفكار والحجج العقلانية. كنت، بقدر ما أستطيع أن أحكم، في حالة عادية من الوعي الرصين. كان كل عنصر ينتمي إلى عالم عملياتي العادية. ومع ذلك كنت أعرف أنها ليست حالة عادية.

تغير المشهد فجأة. كان الوقت ليلا. كنت في قاعة مبنى. جعلني الظلام داخل المبنى أدرك أنه في المشهد السابق كان ضوء الشمس واضحًا بشكل جميل. ومع ذلك، كان الأمر شائعًا لدرجة أنني لم ألاحظه في ذلك الوقت. عندما نظرت إلى الرؤية الجديدة، رأيت شابًا يخرج من غرفة يحمل حقيبة كبيرة على كتفيه. لم أكن أعرف من هو، على الرغم من أنني رأيته مرة أو مرتين. مشى بجانبي ونزل من الدرج. بحلول ذلك الوقت كنت قد نسيت مخاوفي ومعضلاتي العقلانية.

- من يكون ذاك الشاب؟ فكرت. "لماذا رأيته؟"

تغير المشهد مرة أخرى وكنت أشاهد الشاب يشوه الكتب؛ قام بلصق بعض الصفحات معًا، ومحو العلامات، وما إلى ذلك. ثم رأيته يرتب الكتب بدقة في صندوق خشبي. كان هناك كومة من الصناديق. لقد كانت هناك فوضى في غرفته، ولكن في مكان للتخزين. تبادرت إلى ذهني صور أخرى، لكنها لم تكن واضحة. أصبح المشهد ضبابيًا. كان لدي إحساس بالدوران.

هزني دون خوان من كتفي واستيقظت. ساعدني على الوقوف وسرنا عائدين إلى منزله. لقد مرت ثلاث ساعات ونصف منذ اللحظة التي بدأت فيها فرك المعجون على صدغي حتى استيقظت، لكن حالة الرؤية لا يمكن أن تستمر أكثر من عشر دقائق. لم يكن لدي أي آثار سيئة على الإطلاق. كنت جائعًا ونعاسًا فقط.

الخميس، *18* أبريل *1963*

طلب مني دون خوان الليلة الماضية أن أصف تجربتي الأخيرة، لكنني كنت نعسانًا جدًا للحديث عنها. لم أستطع التركيز. اليوم، بمجرد أن استيقظت، سألني مرة أخرى.

"من أخبرك أن هذه الفتاة (هـ) كانت خارج نطاقها العقلي؟" سألني عندما أنهيت قصتي. "لا أحد. كانت مجرد واحدة من الأفكار التي

راودتني".

"هل تعتقد أنـها كانت أفكارك؟"

أخبرته أنـها كانت أفكاري، على الرغم من أنـه لم يكن لدي أي سبب للاعتقاد بأن (هـ.ط كانت مريضًة. كانت أفكارًا غريبة. بدا أنـها ظهرت في ذهني من العدم. نظر إلي بفضول. سألته عما إذا كان لا يصدقني؛ ضحك وقال إنه من روتيني أن أكون مهملًا في أفعالي.

"ما الخطأ الذي ارتكبته يا سيد خوان؟"

"كان يجب أن تستمع إلى السحالي". "كيف كان يجب أن أستمع؟"

"كانت السحلية الصغيرة على كتفك تصف لك كل ما كانت تراه أختها. لقد كانت تتكلم معك. كانت تخبرك بكل شيء، ولم تعرها أي اهتمام. بدلاً من ذلك، اعتقدت أن كلمات السحلية كانت أفكارك الخاصة".

"لكنها كانت أفكاري الخاصة، دون خوان."

لم تكن كذلك. هذه هي طبيعة هذا السحر. في الواقع، يجب الاستماع إلى الرؤية بدلاً من النظر إليها. حدث لي نفس الشيء. كنت على وشك تحذيرك عندما تذكرت أن المرشد لم يحذرني".

"هل كانت تجربتك مثل تجربتي، دون خوان؟" "لا. كانت رحلتي رحلة جحيمية. "لقد أوشكت على الموت." "لماذا كان الأمر جهنميًا؟"

"ربما لأن عشبة الشيطان لم تعجب بي، أو لأنني لم أكن واضحًا بشأن ما أردت أن أسأله.

مثلك بالأمس.

لا بد أنك وضعت تلك الفتاة في الاعتبار عندما طرحت السؤال حول الكتب". "لا يمكنني تذكره."

"السحالي لا تخطئ أبدًا؛ إنهم يأخذون كل فكرة على أنها سؤال. عادت السحلية وأخبرتك أشياء عن (هـ) لن يتمكن أحد من فهمها، لأنه حتى أنت لا تعرف ما هي أفكارك".

"ماذا عن الرؤية الأخرى التي كانت لدي؟"

"لا بد أن أفكارك كانت ثابتة عندما طرحت هذا السؤال. وهذه هي الطريقة التي يجب أن يتم بها هذا السحر، بوضوح".

"هل تقصد أن رؤية الفتاة لا تؤخذ على محمل الجد؟"

"كيف يمكن أن تؤخذ على محمل الجد إذا كنت لا تعرف ما هي الأسئلة التي كانت السحالي الصغيرة تجيب عليها؟" "هل سيكون أكثر وضوحًا للسحلية إذا طرح المرء سؤالًا واحدًا فقط؟"

"نعم، سيكون ذلك أكثر وضوحًا. إذا كان بإمكانك الاحتفاظ بفكرة واحدة بثبات".

"لكن ماذا سيحدث يا دون خوان، إذا لم يكن السؤال بسيطًا؟"

"طالما أن فكرتك ثابتة، ولا تدخل في أشياء أخرى، فهذا واضح للسحالي الصغيرة، عندها تكون إجابتهم واضحة لك."

"هل يمكن للمرء أن يسأل المزيد من الأسئلة عن السحالي بينما يسير المرء في الرؤية؟"

"لا. تتمثل الرؤية في النظر إلى ما تخبرك به السحالي. لهذا السبب قلت إنها رؤية للسماع أكثر من رؤية لرؤيتها. لهذا السبب طلبت منك التعامل مع الأمور غير الشخصية. عادة عندما يكون السؤال عن الناس فإن شوقك للمسهم أو التحدث معهم يكون قويا جدا، وتتوقف السحلية عن الحديث ويذهب السحر. يجب أن تعرف أكثر بكثير مما تعرفه الآن قبل محاولة رؤية الأشياء التي تهمك شخصيًا. في المرة القادمة يجب أن تستمع بعناية. أنا متأكد من أن السحالي أخبرتك بالعديد من الأشياء، لكنك لم تكن تستمع".

الجمعة، *19* أبريل *1963*

"ما هي كل الأشياء التي أطحنها للعجينة، دون خوان؟"

"بذور عشبة الشيطان والسوس الذي يعيش على البذور. المقياس هو حفنة واحدة من

كل منها". قام بتكميم يده اليمنى ليريني إلى أي مدى.

سألته ماذا سيحدث إذا تم استخدام عنصر واحد من تلقاء نفسه، دون الآخر. قال إن مثل هذا لن يؤدي الإجراء إلا إلى استعداء عشبة الشيطان والسحالي.

قال: "يجب ألا تستعدي السحالي، لأنه في اليوم التالي، خلال فترة ما بعد الظهر، يجب أن تعود إلى موقع نبتتك. تحدث إلى جميع السحالي واطلب من الاثنين اللذين ساعداك في السحر أن يخرجا مرة أخرى. ابحث في كل مكان حتى يحل الظلام تمامًا. إذا لم تتمكن من العثور عليها، فيجب عليك تجربتها مرة أخرى في اليوم التالي. إذا كنت قويًا، فستجد كليهما، ثم عليك أن تأكلهما، هناك. وستكون موهوبًا إلى الأبد بالقدرة على رؤية المجهول. لن تحتاج أبدًا إلى الإمساك بالسحالي مرة أخرى لممارسة هذا السحر. سيعيشون بداخلك من الآن فصاعداً".

"ماذا أفعل إذا وجدت واحداً منهم فقط؟"

"إذا وجدت واحدة منها فقط، يجب أن تدعها تذهب في نهاية بحثك. إذا وجدتها في اليوم الأول، فلا تحتفظ بها، على أمل أن تلتقط الأخرى في اليوم التالي. لن يؤدي ذلك إلا إلى إفساد صداقتك معهم".

"ماذا يحدث إذا لم أتمكن من العثور عليهم على الإطلاق؟"

"أعتقد أن هذا سيكون أفضل شيء بالنسبة لك. وهذا يعني أنه يجب عليك الإمساك بسحاليتين في كل مرة تريد مساعدتهما، ولكنه يعني أيضًا أنك حر".

"ما الذي تعنيه، بحر؟"

"متحرر من أن تكون عبدا لعشبة الشيطان. إذا كانت السحالي ستعيش بداخلك، فلن تسمح لك عشبة الشيطان بالرحيل أبدًا".

ؤهل ذلك سيئ؟"

"بالطبع سيئ. ستقطعك عن كل شيء آخر. سيتعين عليك قضاء حياتك في تهيئتها كحليف. إنها استحوازية. بمجرد أن تهيمن عليك، هناك طريقة واحدة فقط للذهاب - طريقتها".

"ماذا لو وجدت أن السحالي قد ماتت؟"

"إذا وجدت أحدهما أو كليهما ميتًا، يجب ألا تحاول القيام بهذا السحر لبعض الوقت. توقف عن العمل لفترة من الوقت.

"أعتقد أن هذا هو كل ما أحتاج إلى إخبارك به؛ ما قلته لك هو القاعدة. كلما مارست هذا السحر بنفسك، يجب عليك اتباع جميع الخطوات التي وصفتها أثناء جلوسك أمام نبتتك. أمراً أخر. يجب ألا تأكل أو تشرب حتى ينتهي السحر".

الفصل السادس

كانت الخطوة التالية في تعاليم دون خوان هي جانب جديد لإتقان الجزء الثاني من جذر الداتورة . في الوقت الذي انقضى بين مرحلتي التعلم، استفسر دون خوان فقط عن تطور نبتتي.

الخميس، *27* يونيه *1963*

قال دون خوان: "إنها ممارسة جيدة لاختبار عشبة الشيطان قبل الشروع في طريقها بالكامل". "كيف تختبرها يا دون خوان؟"

"يجب أن تجرب سحرًا آخر مع السحالي. لديك كل العناصر اللازمة لطرح سؤال آخر عن السحالي، هذه المرة دون مساعدتي".

"هل من الضروري جدا أن أفعل هذا السحر، دون خوان؟"

"إنها أفضل طريقة لاختبار مشاعر عشبة الشيطان تجاهك. إنها تختبرك طوال الوقت، لذلك من العدل أن تختبرها أيضًا، وإذا شعرت في أي مكان على طول طريقها أنه لا يجب عليك الاستمرار لسبب ما، فيجب عليك ببساطة التوقف".

السبت، *29* يونيه *1963*

لقد طرحت موضوع عشبة الشيطان. أردت أن يخبرني دون خوان المزيد عن ذلك، ومع ذلك لم أرغب في الالتزام بالمشاركة.

"الجزء الثاني يستخدم فقط للإله، أليس كذلك، دون خوان؟" طلبت بدء المحادثة.

"ليس فقط للإله. يتعلم المرء سحر السحالي بمساعدة الجزء الثاني، وفي الوقت نفسه يختبر المرء عشبة الشيطان؛ ولكن في الواقع يتم استخدام الجزء الثاني لأغراض أخرى.

سحر السحالي ليس سوى البداية".

"إذن فيمَ يُستخدم يا دون خوان؟"

لم يجب. غير الموضوع فجأة، وسألني عن حجم نباتاتي الداتورة التي تنمو حول نبتتي. لقد قمت بإيماءة بالحجم.

قال دون خوان: "لقد علمتك كيفية التمييز بين الذكر والأنثى. الآن، اذهب إلى نباتاتك وأحضر لي كليهما. اذهب أولاً إلى نبتتك القديمة وشاهد بعناية المجرى المائي الناتج عن المطر. الآن يجب أن يكون المطر قد حمل البذور بعيدًا. راقب الشقوق *[zanjitas]* الناتجة عن الجريان السطحي، ومنهم حدد اتجاه التدفق. ثم ابحث عن النبات الذي ينمو في أبعد نقطة عن نبتتك. جميع نباتات عشبة الشيطان التي تنمو بينهما هي ملكك. في وقت لاحق، أثناء البذور، يمكنك توسيع حجم منطقتك عن طريق اتباع المجرى المائي من كل نبات على طول الطريق ".

أعطاني تعليمات دقيقة حول كيفية الحصول أداة قص. وقال إن قطع الجذر يجب أن يتم بالطريقة التالية. أولاً، كان علي اختيار النبات الذي كنت سأقطعه وأزيل الأوساخ حول المكان الذي انضم إليه الجذر. ثانيًا، اضطررت إلى تكرار نفس الرقصة التي قمت بها بالضبط عندما أعدت زراعة الجذر. ثالثًا، اضطررت إلى قطع الجذع وترك الجذر في الأرض. كانت الخطوة الأخيرة هي حفر ستة عشر بوصة من الجذر. نصحني بعدم التحدث أو خيانة أي شعور أثناء هذا الفعل.

قال: "يجب أن تحمل قطعتين من القماش". "انشرها على الأرض وضع النباتات عليها. ثم قم بتقطيع النباتات إلى أجزاء وقم بتكديسها. الأمر متروك لك؛ ولكن يجب أن تتذكر دائمًا الترتيب الذي استخدمته، لأن هذه هي الطريقة التي يجب أن تقوم بها دائمًا. أحضر لي النباتات بمجرد أن تحصل عليها".

السبت، *6* يوليه *1963*

في يوم الاثنين 1 يوليو، قطعت نباتات الداتورة التي طلبها دون خوان. انتظرت حتى حل الظلام إلى حد ما للقيام بالرقص حول النباتات لأنني لم أكن أريد أن يراني أي شخص. شعرت بالخوف الشديد. كنت متأكدًا من أن شخصًا ما سيشهد أفعالي الغريبة. كنت قد اخترت في السابق النباتات التي اعتقدت أنها ذكر وأنثى. اضطررت إلى قطع ستة عشر بوصة من جذر

كل واحدة، والحفر إلى هذا العمق بعصا خشبية لم يكن مهمة سهلة. استغرق الأمر مني ساعة. اضطررت إلى إنهاء المهمة في ظلام دامس، وعندما كنت مستعدًا لقطعها، اضطررت إلى استخدام مصباح يدوي. كان تخوفي الأصلي من أن يراقبني شخص ما ضئيلًا مقارنةً بالخوف من أن يسلط شخص ما الضوء على الشجيرات.

أخذت النباتات إلى منزل دون خوان يوم الثلاثاء 2 يوليو. فتح الحزم وفحص القطع. قال إنه لا يزال عليه أن يعطيني بذور نباتاته. دفع المهراس أمامي. أخذ جرة زجاجية وأفرغ محتوياتها - البذور المجففة المجمعة معًا - في المهراس.

سألته ما هي، وقال إنها بذور يأكلها السوس. كان هناك عدد غير قليل من الحشرات بين البذور - سوسة الحبة السوداء الصغيرة. قال إنها حشرات خاصة، وأنه كان علينا إخراجها ووضعها في جرة منفصلة. أعطاني جرة أخرى، ثلثها مليء بنفس النوع من السوس. تم حشو قطعة من الورق في الجرة لمنع السوس من الهروب.

قال دون خوان: "في المرة القادمة، سيتعين عليك استخدام الحشرات من نباتاتك". "ما عليك فعله هو قطع البذور التي تحتوي على ثقوب صغيرة؛ فهي مليئة بالحشرات. افتح الكبسولة واكشط كل شيء في وعاء. اجمع حفنة من الحشرات وضعها في حاوية أخرى. عاملهم بقسوة. لا تكن مراعيًا لهم أو حساسًا معهم. قم بقياس حفنة واحدة من البذور المقطوعة التي أكلتها الحشرات وحفنة واحدة من مسحوق الحشرات، وادفن الباقي في أي مكان في هذا الاتجاه [هنا أشار إلى الجنوب الشرقي] من نبتتك. ثم اجمع البذور الجيدة والجافة وقم بتخزينها بشكل منفصل. يمكنك جمع كل ما تريد. يمكنك دائمًا استخدامها. إنها لفكرة جيدة أن تخرج البذور من القرون هناك حتى تتمكن من دفن كل شيء في وقت واحد".

أخبرني دون خوان التالي أن أطحن البذور المقطوعة أولاً، ثم بيض السوسة، ثم الحشرات، ثم البذور الجافة الجيدة.

عندما تم هرسهم جميعًا في مسحوق ناعم، أخذ خوان قطع الداتورة التي قمت بتقطيعها وتكديسها. فصل الجذر الذكري ولفه بلطف بقطعة قماش. أعطاني الباقي، وأخبرني أن أقطع كل شيء إلى قطع صغيرة، وأن أهرسها جيدًا، ثم أضع كل قطعة من العصير في وعاء. قال إنه كان علي أن أهرسها بنفس الترتيب الذي قمت بتكديسها به.

بعد أن انتهيت، أخبرني أن أقيس كوبًا واحدًا من الماء المغلي وأحركه مع كل شيء في الوعاء، ثم أضيف كوبين آخرين. أعطاني عصا عظمية سلاسة. حركت الهريسة بها ووضعت

القدر على النار. ثم قال إنه كان علينا تحضير الجذر، ولهذا كان علينا استخدام المهراس الأكبر لأنه لا يمكن قطع الجذر الذكري على الإطلاق. ذهبنا إلى الجزء الخلفي من المنزل. كان لديه مهراس جاهز، وشرعت في قصف الجذر كما فعلت من قبل. تركنا الجذر منقوعًا في الماء، ومعرض لهواء الليل، ودخلنا المنزل.

استيقظت عندما نهض دون خوان. كانت الشمس مشرقة في سماء صافية. كان يوماً حاراً، وجافا. علق دون خوان مرة أخرى أنه متأكد من أن عشبة الشيطان تحبني.

شرعنا في علاج الجذر، وفي نهاية اليوم كان لدينا القليل من المادة الصفراء في قاع الوعاء. سكب دون خوان الماء العلوي. اعتقدت أن هذه كانت نهاية الإجراء، لكنه ملأ الوعاء بالماء المغلي مرة أخرى.

أنزل القدر مع الهريسة من تحت السقف. بدا أن الهريسة جافة تقريبًا. أخذ القدر داخل المنزل، ووضعه بعناية على الأرض، وجلس. ثم بدأ يتحدث.

"أخبرني المرشد أنه يجوز خلط النبات مع شحم الخنزير. وهذا ما ستفعله! قام المرشد بخلطها مع شحم الخنزير من أجلي، ولكن، كما قلت بالفعل، لم أكن أبدًا مولعًا جدًا بالنبات ولم أحاول أبدًا أن أكون واحدًا معها. أخبرني المرشد أنه للحصول على أفضل النتائج، بالنسبة لأولئك الذين يريدون حقًا السيطرة على القوة، فإن الشيء الصحيح هو خلط النبات مع شحم الخنزير البري. دهون الأمعاء هي الأفضل. ولكن الأمر متروك لك للاختيار. ربما يقرر دوران العجلة أن تأخذ عشبة الشيطان كحليف، وفي هذه الحالة سوف أنصحك، كما نصحني المرشد، بصيد خنزير بري والحصول على الدهون من الأمعاء *[sebo de tripa]*. في أوقات أخرى، عندما كانت عشبة الشيطان قممًا، اعتاد البروخوس الذهاب في رحلات صيد خاصة للحصول على الدهون من الخنازير البرية. بحثوا عن أكبر وأقوى الذكور. كان لديهم سحر خاص للخنازير البرية؛ أخذوا منهم قوةخاصة، خاصة لدرجة أنه كان من الصعب تصديقها، حتى في تلك الأيام. لكن تلك القوة ضاعت. لا أعلم شيء عنها. وأنا لا أعرف أي رجل يعرف عن ذلك. ربما العشبة نفسها ستعلمك كل ذلك".

قام دون خوان بقياس حفنة من شحم الخنزير، وألقى بها في الوعاء الذي يحتوي على عصيدة جافة، وكشط شحم الخنزير المتبقي على يده على حافة الوعاء. أخبرني أن أحرك المحتويات حتى تصبح ناعمة ومختلطة تمامًا.

خفقت الخليط لمدة ثلاث ساعات تقريبًا. نظر دون خوان إليه من وقت لآخر واعتقد أنه لم

ينته بعد. أخيرًا بدا راضيًا. يعطى الهواء المخفوق في العجينة لونًا رماديًا فاتحًا واتساق الهلام. علق الوعاء من السقف بجانب الوعاء الآخر. قال إنه سيتركه هناك حتى اليوم التالي لأنه سيستغرق يومين لإعداد هذا الجزء الثاني. أخبرني ألا آكل أي شيء في هذه الأثناء. يمكنني الحصول على الماء، ولكن لا طعام على الإطلاق.

في اليوم التالي، الخميس 4 يوليو، أمرني دون خوان بغسل الجذر أربع مرات. في المرة الأخيرة التي سكبت فيها الماء من الوعاء، كان الظلام قد حل بالفعل. لقد جلسنا في الشرفة. وضع كلا الوعاءين أمامه. كان مستخلص الجذر بقياس ملعقة صغيرة من النشا الأبيض. وضعه في كوب وأضاف الماء. قام بتدوير الكأس في يده لإذابة المادة ثم أعطاني الكأس. قال لي أن أشرب كل ما في الكأس. شربته بسرعة ثم وضعت الكوب على الأرض وهبطت مرة أخرى. بدأ قلبي يدق؛ شعرت أنني لا أستطيع التنفس. أمرني دون خوان، في الواقع، بخلع جميع ملابسي. سألته لماذا، وقال يجب أن أفرك نفسي بالعجينة. ترددتُ. لم أكن أعرف ما إذا كنت سأخلع ملابسي. حثني دون خوان على الإسراع. قال إن هناك القليل جدًا من الوقت للعبث. نزعت كل ملابسي.

أخذ عصاه العظمية وقطع خطين أفقيين على سطح العجينة، وبالتالي قسم محتويات الوعاء إلى ثلاثة أجزاء متساوية. ثم، بدءًا من وسط الخط العلوي، قطع خطًا عموديًا على الخطين الآخرين، وقسم العجينة إلى خمسة أجزاء. أشار إلى المنطقة اليمنى السفلية، وقال إن ذلك لقدمي اليسرى. المنطقة فوقها كانت لساقي اليسرى. الجزء العلوي والأكبر كان لأعضائي التناسلية. التالي أدناه، على الجانب الأيسر، كان لساقي اليمنى، والمنطقة في أسفل اليسار كانت لقدمي اليمنى. أخبرني أن أضع جزء العجينة المخصص لقدمي اليسرى على أخمص قدمي وأفركه جيدًا. ثم أرشدني في تطبيق المعجون على الجزء الداخلي من ساقي اليسرى بأكملها، وعلى أعضائي التناسلية، وأسفل الجزء الداخلي من ساقي اليمنى بأكملها، وأخيراً على أخمص قدمي اليمنى.

اتبعت تعليماته. كانت العجينة باردة وكان لها رائحة قوية بشكل خاص. عندما انتهيت من تطبيقها، استقمت. دخلت الرائحة من الخليط إلى أنفي. كانت تخنقني. كانت الرائحة النفاذة تخنقني بالفعل. كانت مثل غاز من نوع ما. حاولت التنفس من فمي وحاولت التحدث إلى دون خوان، لكنني لم أستطع.

ظل دون خوان يحدق بي. خطوت خطوة نحوه. كانت ساقي مطاطية وطويلة للغاية. خطوت خطوة أخرى. شعرت أن مفاصل ركبتي نابضة، مثل عمود القبو؛ اهتزت

واهتزت وانقبضت بشكل مرن. تقدمت للأمام. كانت حركة جسدي بطيئة وهشة؛ كانت أشبه برعشة للأمام وللأعلى. نظرت إلى الأسفل ورأيت دون خوان يجلس تحتي، أسفل مني بكثير. دفعني الزخم إلى الأمام خطوة أخرى، والتي كانت أكثر مرونة وأطول من الخطوة السابقة. ومن هناك حلقت. أتذكر أنني نزلت مرة واحدة؛ ثم ضغطت بكلتا قدمي، وركضت إلى الوراء، وانزلقت على ظهري. رأيت السماء المظلمة فوقي، والغيوم تمر من خلالي. لقد هززت جسدي حتى أتمكن من النظر إلى الأسفل. رأيت الكتلة المظلمة للجبال. كانت سرعتي غير عادية. كانت ذراعي ثابتة ومطوية على جانبي. كان رأسي هو وحدة التوجيه. إذا أبقيته منحنيًا للخلف، فقد صنعت دوائر عمودية. غيرت الاتجاهات من خلال إدارة رأسي إلى الجانب. لقد استمتعت بمثل هذه الحرية والسرعة التي لم أعرفها من قبل. أعطاني الظلام الرائع شعوراً بالحزن، والشوق، ربما. كان الأمر كما لو أنني وجدت مكانًا أنتمي إليه - ظلام الليل. حاولت أن أنظر حولي، لكن كل ما شعرت به هو أن الليل كان هادئًا، ومع ذلك كان يحمل الكثير من القوة.

فجأة عرفت أن الوقت قد حان للنزول؛ بدا الأمر كما لو أنني تلقيت أمرًا يجب أن أطيعه. وبدأت في النزول مثل الريشة مع حركات جانبية. هذا النوع من الحركة جعلني مريضا جدا. كان بطيئًا ومتشنجًا، كما لو كنت أنزل بواسطة البكرات. أصبت بالغثيان. كان رأسي ينفجر بألم مبرح. غمرني نوع من السواد. كنت على دراية تامة بشعوري بالتعلق فيه.

الشيء التالي الذي أتذكره هو الشعور بالاستيقاظ. كنت في سريري في غرفتي الخاصة. جلست واقفا. وتلاشت صورة غرفتي. نهضت. كنتُ عاريا! حركة الوقوف أصابتني بالغثيان مرة أخرى.

تعرفت على بعض المعالم. كنت على بعد حوالي نصف ميل من منزل دون خوان، بالقرب من مكان نباتاته الداتورة . فجأة تم تركيب كل شيء في مكانه، وأدركت أنه سيتعين علي المشي طوال الطريق إلى منزله، عارية. كان الحرمان من الملابس عيبًا نفسيًا عميقًا، ولكن لم يكن هناك شيء يمكنني القيام به لحل المشكلة. فكرت في أن أصنع لنفسي تنورة ذات أغصان، لكن الفكرة بدت سخيفة، وإلى جانب ذلك، كان الفجر سيحل قريبًا، لأن شفق الصباح كان واضحًا بالفعل. نسيت الانزعاج والغثيان وبدأت أمشي نحو المنزل. كنت مهووساً بالخوف من أن يتم اكتشافي. راقبت الناس والكلاب. حاولت الجري، لكنني آذيت قدمي على الحجارة الصغيرة الحادة. مشى ببطء. كان الأمر واضحًا جدًا بالفعل. ثم رأيت شخصًا قادمًا على الطريق، وقفزت بسرعة خلف الشجيرات. بدا وضعي غير لائق بالنسبة لي. قبل لحظة

كنت أستمتع بمتعة الطيران التي لا تصدق؛ في اللحظة التالية وجدت نفسي مختبئًا، محرجًا من كوني عارياً. فكرت في القفز على الطريق مرة أخرى والركض بكل قوتي متجاوزاً الشخص القادم. أعتقدت أنه سيكون مندهشًا لدرجة أنه بحلول الوقت الذي أدرك فيه أنه كان رجلًا عاريًا كنت سأتركه بعيدًا. فكرت في كل ذلك، لكنني لم أجرؤ على التحرك.

كان الشخص الذي يصعد إلى الطريق أمامي مباشرة وتوقف عن المشي. سمعته ينادي باسمي. كان دون خوان، وكان لديه ملابسي. عندما ارتديتهم نظر إلي وضحك؛ ضحك بشدة لدرجة أنه انتهى بي الأمر بالضحك أيضًا.

في نفس اليوم، الجمعة 5 يوليو، في وقت متأخر من بعد الظهر، طلب مني دون خوان سرد تفاصيل تجربتي. بأكبر قدر ممكن من العناية، ربطت الحدث بأكمله.

قال عندما انتهيت: "الجزء الثاني من عشبة الشيطان يستخدم للطيران". "المرهم في حد ذاته لا يكفي. قال المرشد إنه الجذر الذي يعطي التوجيه والحكمة، وهو سبب الطيران.

عندما تتعلم المزيد، وتأخذها في كثير من الأحيان من أجل الطيران، ستبدأ في رؤية كل شيء بوضوح كبير. يمكنك التحليق في الهواء لمئات الأميال لرؤية ما يحدث في أي مكان تريده، أو لتوجيه ضربة قاتلة لأعدائك بعيدًا. عندما تصبح على دراية بعشبة الشيطان، ستعلمك كيفية القيام بمثل هذه الأشياء. على سبيل المثال، لقد علمتك بالفعل كيفية تغيير الاتجاهات. وبنفس الطريقة، ستعلمك أشياء لا يمكن تصورها".

"مثل ماذا، دون خوان؟"

"هذا ما لا أستطيع إخبارك به. كل رجل مختلف. لم يخبرني المرشد أبدًا بما تعلمه. أخبرني كيف أتابع، لكن لم أر أبدًا ما رآه. هذا فقط لذات الشخص".

"لكنني أقول لك كل ما أراه، دون خوان."

"الآن ، أنت تعرف. في وقت لاحق لن تفعل ذلك. في المرة القادمة التي تأخذ فيها عشبة الشيطان، ستفعل ذلك بنفسك، حول نباتاتك، لأن هذا هو المكان الذي ستهبط فيه، حول نباتاتك. تذكر ذلك. لهذا السبب جئت إلى هنا لأبحث عنك".

لم يقل أكثر من ذلك، ونمت. عندما استيقظت في المساء، شعرت بالنشاط. لسبب ما، شعرت بنوع من الرضا الجسدي. كنت سعيدا، راضيا.

سألني دون خوان، "هل أعجبتك الليلة؟ أم أنها كانت مخيفة؟" أخبرته أن الليل كان رائعًا حقًا.

"ماذا عن صداعك؟ هل كان الأمر سيئًا للغاية؟" سأل.

"كان الصداع قوياً مثل كل المشاعر الأخرى. قلت: "لقد كان أسوأ ألم عانيته على الإطلاق". "هل سيمنعك ذلك من الرغبة في تذوق قوة عشبة الشيطان مرة أخرى؟"

"لا أدري. أنا لا أريد ذلك الآن، ولكن في وقت لاحق قد أفعل. أنا حقا لا أعرف، دون خوان".

كان هناك سؤال أردت أن أطرحه عليه. كنت أعرف أنه سيتجنبه، لذلك انتظرته لذكر الموضوع؛ انتظرت طوال اليوم. أخيرًا، قبل أن أغادر ذلك المساء، كان علي أن أسأله، "هل أنا طرت حقًا، دون خوان؟"

"هذا ما قلته لي. ألم تفعل؟"

"أعلم، دون خوان. أعني، هل طار جسدي؟ هل أقلعت مثل الطائر؟"

"أنت تسألني دائمًا أسئلة لا أستطيع الإجابة عليها. لقد طرت. هذا هو الغرض من الجزء الثاني من عشبة الشيطان. عندما تأخذ المزيد منه، ستتعلم كيفية الطيران بشكل مثالي. وهذه المسألة ليست بسيطة. رجل يطير بمساعدة الجزء الثاني من عشبة الشيطان. هذا كل ما أستطيع أن أقوله لك. ما تريد معرفته لا معنى له. تطير الطيور مثل الطيور والرجل الذي أخذ عشبة الشيطان على هذا النحو *[el enyerbado vuela asi]*."

"كما تفعل الطيور؟ *[¿Asi como los pajaros]*."

"لا، إنه يطير كرجل أخذ عشبة *[No, asi como los enyerbados]*."

"إذن لم أطير حقًا، دون خوان. طرت في مخيلتي، في ذهني وحده. أين كان جسدي؟"

أجاب بطريقة حادة: "في الشجيرات"، لكنه اندفع على الفور إلى الضحك مرة أخرى. "المشكلة معك هي أنك تفهم الأشياء بطريقة واحدة فقط. أنت لا تعتقد أن الرجل يطير؛ ومع ذلك يمكن للبروخو أن يتحرك ألف ميل في ثانية واحدة لمعرفة ما يجري. يمكنه توجيه ضربة لأعدائه لمسافات طويلة. إذن، هل يطير أم لا؟"

"كما ترى، دون خوان، أنا وأنت مختلفان. لنفترض، من أجل الجدل، أن أحد زملائي الطلاب كان هنا معي عندما أخذت عشبة الشيطان. هل كان بإمكانه رؤيتي أطير؟"

"ها أنت ذا مرة أخرى مع أسئلتك حول ما سيحدث إذا ... من غير المجدي التحدث بهذه الطريقة. إذا أخذ صديقك، أو أي شخص آخر، الجزء الثاني من الحشيش، فكل ما يمكنه فعله هو الطيران. الآن، إذا كان قد شاهدك ببساطة، فربما رآك تطير، أو ربما لا. هذا يعتمد على الرجل".

"لكن ما أعنيه، دون خوان، هو أنه إذا نظرنا أنا وأنت إلى طائر ورأيناه يطير، فإننا نتفق على أنه يطير. ولكن إذا رآني اثنان من أصدقائي أطير كما فعلت الليلة الماضية، فهل كانوا سيوافقون على أنني كنت أطير؟"

"حسنًا، ربما يفعلا. أنت توافق على أن الطيور تطير لأنك رأيتها تطير. الطيران شيء شائع مع الطيور. لكنك لن توافق على أشياء أخرى تفعلها الطيور، لأنك لم تر الطيور تفعلها من قبل. إذا كان أصدقاؤك يعرفون عن الرجال الذين يطيرون مع عشبة الشيطان، فإنهم سيوافقون".

"لنضع الأمر بطريقة أخرى، دون خوان. ما قصدته هو أنه إذا كنت قد ربطت نفسي بصخرة ذات سلسلة ثقيلة، لكنت قد طرت بنفس الطريقة، لأن جسدي ليس له علاقة بالطيران".

نظر إلي دون خوان بشكل لا يصدق. قال: "إذا ربطت نفسك بصخرة، أخشى أنك ستضطر إلى الطيران ممسكًا بالصخرة بسلسلتها الثقيلة".

الفصل السابع

جمع المكونات وإعدادها لخليط الدخان شكلت دورة سنوية. في السنة الأولى، علمني دون خوان الإجراء. في ديسمبر 1962، في السنة الثانية، عندما تم تجديد الدورة، وجهني دون خوان فقط؛ جمعت المكونات بنفسي، وأعددتها، ووضعتها بعيدًا حتى العام التالي.

في ديسمبر 1963، بدأت دورة جديدة للمرة الثالثة. ثم أراني دون خوان كيفية الجمع بين المكونات المجففة التي جمعتها وأعدتها في العام السابق. وضع خليط التدخين في حقيبة جلدية صغيرة، وانطلقنا مرة أخرى لجمع المكونات المختلفة للسنة التالية.

ونادراً ما ذكر دون خوان "الدخان الصغير" خلال السنة التي انقضت بين التجمعين.

ومع ذلك، في كل مرة ذهبت لرؤيته، أعطاني غليون لأمسكه، وتطور إجراء "التعرف" على غليون بالطريقة التي وصفها. وضع الغليون في يدي تدريجياً جداً. وطالب بالتركيز المطلق والدقيق على هذا الإجراء، وأعطاني توجيهات واضحة للغاية. قال إن أي تحسس في الغليون سيؤدي حتماً إلى وفاته أو موتي.

بمجرد أن انتهينا من الدورة الثالثة للتجميع والتحضير، بدأ دون خوان يتحدث عن الدخان كحليف لأول مرة منذ أكثر من عام.

الاثنين، *23* ديسمبر *1963*

كنا عائدين إلى منزله بعد جمع بعض الزهور الصفراء للخليط. كانت واحدة من المكونات الضرورية. لقد أبديت ملاحظة مفادها أننا لم نتبع هذا العام نفس الترتيب في جمع المكونات كما كان الحال في العام السابق. ضحك وقال إن الدخان لم يكن مزاجيًا أو تافهًا، كما كانت عشبة الشيطان. بالنسبة للدخان، كان ترتيب الجمع غير مهم ؛ كل ما كان مطلوبًا هو أن يكون الرجل الذي يستخدم الخليط دقيقًا ومتأنياً.

سألت دون خوان عما سنفعله بالخليط الذي أعده وأعطاني للاحتفاظ به. أجاب أنه ملكي،

وأضاف أنه كان علي استخدامه في أقرب وقت ممكن. سألت عن مقدار ما تحتاجه في كل مرة. احتوت الحقيبة الصغيرة التي أعطاني إياها على ما يقرب من ثلاثة أضعاف الكمية التي يحملها كيس التبغ الصغير. أخبرني أنه سيتعين علي استخدام جميع محتويات حقيبتي في عام واحد، وأن مقدار ما أحتاجه في كل مرة أدخن فيها كان مسألة شخصية.

أردت أن أعرف ما سيحدث إذا لم أنهِ الحقيبة. قال دون خوان إنه لن يحدث شيء؛ لم يتطلب الدخان أي شيء. هو نفسه لم يعد بحاجة إلى التدخين، ومع ذلك كان يصنع خليطًا جديدًا كل عام. ثم صحح نفسه وقال إنه نادرًا ما اضطر إلى التدخين. سألته ماذا فعل بالخليط غير المستخدم، لكنه لم يجب. وقال إن الخليط لم يعد جيدًا إذا لم يتم استخدامه في عام واحد.

في هذه المرحلة دخلنا في جدال طويل. لم أصيغ أسئلتي بشكل صحيح وبدت إجاباته مربكة. أردت أن أعرف ما إذا كان الخليط سيفقد خصائصه المهلوسة، أو قوته، بعد عام، مما يجعل الدورة السنوية ضرورية؛ لكنه أصر على أن الخليط لن يفقد قوته في أي وقت. قال إن الشيء الوحيد الذي حدث هو أن الرجل لم يعد بحاجة إليه لأنه قدم إمدادات جديدة؛ كان عليه التخلص من الخليط القديم المتبقي بطريقة محددة، وهو ما لم يرغب دون خوان في الكشف عنه لي في تلك المرحلة.

الثلاثاء، *24* ديسمبر *1963*

"قلت، يا دون خوان، ليس عليك التدخين بعد الآن."

"نعم، لأن الدخان هو حليفي ، لست بحاجة إلى التدخين بعد الآن. يمكنني الاتصال به في أي وقت وفي أي مكان". "هل تقصد أنه يأتي إليك حتى لو كنت لا تدخن؟"

"أعني أنني أذهب إليه بحرية." "هل سأكون قادرًا على القيام بذلك أيضًا؟"

"إذا نجحت في الحصول عليه كحليفلك، فستفعل".

الثلاثاء، *31* ديسمبر *1963*

في يوم الخميس 26 ديسمبر، خضت تجربتي الأولى مع حليفدون خوان، الدخان. طوال اليوم كنت أقوده في السيارة وأقوم بالأعمال المنزلية من أجله. عدنا إلى منزله في وقت متأخر من بعد الظهر. ذكرت أنه لم يكن لدينا ما نأكله طوال اليوم. لم يكن مهتمًا تمامًا بذلك؛ بدلاً من ذلك بدأ يخبرني أنه من الضروري بالنسبة لي أن أكون على دراية بالدخان. قال إنه كان علي أن أختبره بنفسي لأدرك مدى أهميته كحليف.

دون إعطائي فرصة لقول أي شيء، أخبرني دون خوان أنه سيشعل غليونه من أجلي، في ذلك الوقت. حاولت ثنيه، بحجة أنني لم أكن أعتقد أنني مستعد. أخبرته أنني شعرت أنني لم أتعامل مع الغليون لفترة طويلة بما فيه الكفاية. لكنه قال إنه لم يتبق لي الكثير من الوقت للتعلم، وكان علي استخدام الغليون قريبًا جدًا. أخرج الغليون من كيسه وداعبه. جلست على الأرض بجانبه وحاولت بشكل محموم أن أشعر بالغثيان ويغمى علي - لفعل أي شيء لتأجيل هذه الخطوة التي لا مفر منها.

كانت الغرفة مظلمة تقريبًا. أضاء دون خوان مصباح الكيروسين ووضعه في مقبض. عادة ما يحافظ المصباح على الغرفة في شبه ظلام مريح، حيث يكون ضوءه المصفر مهدئًا دائمًا. لكن هذه المرة، بدا الضوء خافتًا وأحمر بشكل غير عادي؛ كان مثيرًا للأعصاب. قام بفك كيسه الصغير من الخليط دون إزالته من الحبل المثبت حول عنقه. أحضر الغليون بالقرب منه، ووضعه داخل قميصه، وسكب بعض الخليط في الوعاء. جعلني أشاهد الإجراء، مشيرًا إلى أنه إذا انسكب بعض الخليط، فسوف يقع داخل قميصه.

ملأ دون خوان ثلاثة أرباع الوعاء، ثم ربط الكيس بيد واحدة بينما كان يمسك الغليون في اليد الأخرى. التقط طبقًا طينيًا صغيرًا، وسلمه لي، وطلب مني الحصول على بعض الفحم الصغير من النار في الخارج. ذهبت إلى الجزء الخلفي من المنزل وحصلت على مجموعة من الفحم من الموقد الطيني . أسرعت بالعودة إلى غرفته. شعرت بقلق عميق. كان مثل هاجس.

جلست بجانب دون خوان وأعطيته الطبق. نظر إليها وقال بهدوء إن الفحم كان كبيرًا جدًا. أراد أحجامًا أصغر تتناسب مع وعاء الغليون. عدت إلى الموقد وحصلت على بعض. أخذ طبق الفحم الجديد ووضعه أمامه. كان جالسًا وساقاه متقاطعتان ومدسوستان تحته. نظر إلي من زاوية عينه وانحنى إلى الأمام حتى كاد ذقنه يلمس الفحم. أمسك الغليون في يده اليسرى،

ومع حركة سريعة للغاية من يده اليمنى التقط قطعة محترقة من الفحم ووضعها في وعاء الغليون؛ ثم جلس مستقيماً، وأمسك الغليون بكلتا يديه، ووضعه على فمه ونفخه ثلاث مرات. مد ذراعيه نحوي وأخبرني في همسة قوية أن أخذ الغليون بكلتا يديه وأدخن.

خطرت فكرة رفض الغليون والهرب في ذهني للحظة؛ لكن دون خوان طلب مرة أخرى - لا يزال يهمس - أن آخذ الغليون وأدخن. نظرت إليه. كانت عيناه مثبتتين عليّ. لكن تحديقه كان ودوداً ومهتماً. كان من الواضح أنني قمت بالاختيار منذ فترة طويلة؛ لم يكن هناك بديل سوى القيام بما قاله.

أخذت الغليون وكدت أسقطه. كان ساخناً! وضعته على فمي بحذر شديد لأنني تخيلت أن حرارته ستكون لا تطاق على شفتي. لكنني لم أشعر بأي حرارة على الإطلاق.

أخبرني دون خوان أن أستنشق. تدفق الدخان إلى فمي، وبدا وكأنه يدور هناك. كان ثقيلاً! شعرت كما لو كان لدي فم مليء بالعجين. خطر في ذهني هذا التشبيه على الرغم من أنني لم أتناول قط عجينًا في فمي. كان الدخان أيضًا مثل النعناع، وأصبح الجزء الداخلي من فمي باردًا فجأة. كان إحساسًا منعشًا. "مرة أخرى! مرة أخرى!" سمعت دون خوان يهمس. شعرت بالدخان يتسرب داخل جسدي بحرية، تقريبًا دون سيطرتي. لم أكن بحاجة إلى المزيد من الإلحاح من دون خوان. استمررت في الاستنشاق ميكانيكيًا.

فجأة انحنى دون خوان وأخذ الغليون من يدي. نقر الرماد بلطف على الطبق بالفحم، ثم بلل إصبعه باللعاب وتدويره داخل الوعاء لتنظيف جوانبه. نفخ في الساق مرارًا وتكرارًا. رأيته يعيد الغليون إلى غمده. أثارت أفعاله اهتمامي.

عندما انتهى من تنظيف الغليون ووضعه بعيدًا، حدق في وجهي، وأدركت لأول مرة أن جسدي كله كان مخدرًا والإنتعاش. شعرت بثقل في وجهي وألم في فكي. لم أستطع إبقاء فمي مغلقًا، لكن لم يكن هناك تدفق للعاب. كان فمي يحترق جافًا، ومع ذلك لم أكن عطشانًا. بدأت أشعر بحرارة غير عادية في جميع أنحاء رأسي. حرارة باردة! بدا أن أنفاسي تقطع فتحتي الأنف والشفة العليا في كل مرة أزفر فيها. لكنه لم يحرق؛ كان مؤلماً مثل قطعة من الثلج.

جلس دون خوان بجانبي، على يميني، ودون تحريك أمسك غمد الغليون على الأرض كما لو كان يبقيه منخفضًا بالقوة. كانت يدي ثقيلة. ترهلت ذراعي وسحبت كتفي إلى أسفل. كان أنفي يسيل. مسحته بظهر يدي، وفركت شفتي العليا! مسحت وجهي، ومُحيت كل الوجه! كنت أذوب! شعرت كما لو كان جسدي يذوب بالفعل. قفزت على قدمي وحاولت الإمساك بشيء -

أي شيء - لأدعم نفسي به. كنت أعاني من رعب لم أشعر به من قبل. تمسكت بعمود يبقيه دون خوان عالقًا على الأرض في وسط غرفته. وقفت هناك للحظة، ثم استدرت للنظر إليه. كان لا يزال جالسًا بلا حراك، ممسكًا بغليونه، يحدق في وجهي. كانت أنفاسي ساخنة بشكل مؤلم (أو باردة؟). كان يخنقني. ثنيت رأسي للأمام لوضعه على العمود، لكن يبدو أنني لم اصبه، واستمر رأسي في التحرك لأسفل إلى ما بعد النقطة التي كان فيها العمود. توقفت عندما كنت على وشك النزول إلى الأرض. سحبت نفسي لأعلى. كان العمود هناك أمام عيني! حاولت مرة أخرى أن أضع رأسي عليه. حاولت السيطرة على نفسي وأن أكون واعياً، وأبقيت عيني مفتوحتين بينما كنت أميل إلى الأمام لألمس العمود بجبهتي. كان على بعد بضع بوصات من عيني، ولكن عندما وضعت رأسي عليه، كان لدي شعور غريب بأنني كنت أعبره مباشرة.

في بحث يائس عن تفسير عقلاني، استنتجت أن عيني كانتا تشوهان العمق، وأن العمود يجب أن يكون على بعد عشرة أقدام، على الرغم من أنني رأيته مباشرة أمام وجهي. ثم تصورت طريقة منطقية وعقلانية للتحقق من موقع العمود. بدأت أتحرك جانبيًا حوله، خطوة واحدة صغيرة في كل مرة. كانت حجتي هي أنه في المشي حول العمود بهذه الطريقة، لم أتمكن من صنع دائرة يزيد قطرها عن خمسة أقدام؛ إذا كان العمود على بعد عشرة أقدام مني، أو بعيدًا عن متناول يدي، فستأتي لحظة أدعم فيها ظهري. كنت على ثقة من أنه في تلك اللحظة سيتلاشى العمود، لأنه في الواقع سيكون خلفي.

ثم شرعت في وضع دائرة حول العمود، لكنه ظل أمام عيني وأنا أدور حوله. في نوبة من الإحباط أمسكته بكلتا يدي، لكن يدي مرت من خلاله. كنت أمسك بالهواء. لقد حسبت بعناية المسافة بيني وبين العمود. اعتقدت أنه يجب أن يكون ثلاثة أقدام. أي أن عيني أدركتا أنها ثلاثة أقدام. لعبت للحظة مع إدراك العمق من خلال تحريك رأسي من جانب إلى آخر، مع تركيز كل عين بدورها على العمود ثم على الخلفية. وفقًا لطريقتي في الحكم على العمق، كان العمود أمامي بشكل لا لبس فيه، ربما على بعد ثلاثة أقدام. مددت ذراعي لحماية رأسي، وتقدمت بكل قوتي. كان الإحساس هو نفسه - لقد مررت عبر العمود. هذه المرة ذهبت إلى الأرض. نهضتُ مرةً أخرى. وربما كان الوقوف هو الأكثر غرابة من بين جميع الأعمال التي قمت بها في تلك الليلة. فكرت في نفسي! من أجل النهوض، لم أستخدم عضلاتي وإطار هيكلي بالطريقة التي اعتدت على القيام بها، لأنني لم أعد أتحكم فيها. كنت أعرف ذلك في اللحظة التي اصطدمت فيها بالأرض. لكن فضولي حول العمود كان قويًا لدرجة أنني "فكرت في نفسي" في نوع من الفعل الانعكاسي. وقبل أن أدرك تمامًا أنني لا أستطيع التحرك، كنت مستيقظًا.

ناديت دون خوان للحصول على المساعدة. في إحدى اللحظات صرخت بشكل محموم في أعلى صوتي، لكن دون خوان لم يتحرك. استمر في النظر إلي، بشكل جانبي، كما لو أنه لا يريد أن يدير رأسه لمواجهتي بشكل كامل. خطوت خطوة نحوه، لكن بدلاً من المضي قدمًا، تراجعت إلى الوراء وسقطت على الحائط. كنت أعرف أنني اصطدمت به بظهري، ومع ذلك لم أشعر بالصلابة؛ كنت معلقًا تمامًا في مادة إسفنجية ناعمة

- كان الجدار. كانت ذراعي ممدودة بشكل جانبي، وبدا أن جسدي كله يغرق ببطء في الجدار. لم أستطع سوى النظر إلى الغرفة. كان دون خوان لا يزال يراقبني، لكنه لم يتخذ أي خطوة لمساعدتي. لقد بذلت جهدًا كبيرًا لإخراج جسدي من الجدار، لكنه غرق أعمق وأعمق. في خضم الرعب الذي لا يوصف، شعرت أن الجدار الإسفنجي كان يضيق على وجهي. حاولت أن أغمض عيني لكنها كانت ثابتة مفتوحة.

لا أتذكر ما حدث غير ذلك. فجأة كان دون خوان أمامي، على بعد مسافة قصيرة. كنا في الغرفة الأخرى. رأيت طاولته والموقد الترابي مع النار مشتعلة، ومع زاوية عيني ميزت السياج خارج المنزل. كان بإمكاني رؤية كل شيء بوضوح شديد. أحضر دون خوان فانوس الكيروسين وعلقه من العارضة في منتصف الغرفة. حاولت أن أنظر في اتجاه مختلف، لكن عيني كانتا محددتين فقط للرؤية للأمام مباشرة. لم أتمكن من التمييز، أو الشعور، بأي جزء من جسدي. كان تنفسي غير قابل للكشف. لكن أفكاري كانت واضحة للغاية. كنت على دراية واضحة بكل ما كان يحدث أمامي. سار دون خوان نحوي، وانتهى صفاء ذهني. بدا أن شيئًا ما توقف بداخلي. لم يكن هناك المزيد من الأفكار. رأيت دون خوان قادمًا وكرهته. أردت أن أمزقه إرباً إرباً. كان بإمكاني قتله آنذاك، لكنني لم أستطع التحرك. في البداية شعرت بشكل غامض بضغط على رأسي، لكنه اختفى أيضًا. لم يتبق سوى شيء واحد - غضب ساحق على دون خوان. رأيته على بعد بضع بوصات فقط مني. أردت أن أمزقه إرباً إرباً. شعرت أنني كنت أئن. بدأ شيء في داخلي بالتشنج. سمعت دون خوان يتحدث معي. كان صوته ناعمًا ومهدئًا، وشعرت أنه ممتع بلا حدود. اقترب أكثر وبدأ في قراءة تهويدة إسبانية.

"سيدة القديسة آنا، لماذا يبكي الطفل؟ مقابل تفاحة فقدها. أنا سأعطيكِ واحدة. أنا سأعطيكِ اثنتين.

واحدة للفتى وواحدة لك *Por una ؟ Senora Santa Ana, porque llora el nino]*

manzana que se le ha perdido. Yo le dare una. Yo le dare dos. Una "[para el nino y otra para vos

سادني دفء. كان دفء القلب والمشاعر. كانت كلمات دون خوان صدى بعيدًا. استرجعوا ذكريات الطفولة المنسية.

اختفى العنف الذي شعرت به من قبل. تحول الاستياء إلى شوق - عاطفة سعيدة لدون خوان. قال إنه يجب أن أكافح حتى لا أنام ؛ وأنني لم يعد لدي جسد وأنني حر في التحول إلى أي شيء أريده. لقد خطى للخلف. كانت عيناي في مستوى طبيعي كما لو كنت أقف أمامه. مد ذراعيه نحوي وأخبرني أن أدخلهما.

إما أن أتقدم للأمام، أو يقترب مني. كانت يداه على وجهي تقريبًا - على عيني، على الرغم من أنني لم أشعر بهما.

سمعته يقول: "ادخل إلى صدري".

شعرت أنني كنت أبتلعه. كان نفس الإحساس بإسفنجة الجدار.

ثم سمعت صوته فقط يأمرني أن أنظر وأرى. لم أستطع تمييزه بعد ذلك. كانت عيناي مفتوحتين على ما يبدو لأنني رأيت ومضات من الضوء على حقل أحمر؛ كان الأمر كما لو كنت أنظر إلى ضوء من خلال جفوني المغلقين. ثم تم تشغيل أفكاري مرة أخرى. عادوا بوابل سريع من الصور

- وجوه ومناظر طبيعية. ظهرت المشاهد دون أي تماسك واختفت. كان مثل حلم سريع تتداخل فيه الصور وتتغير. ثم بدأت الأفكار تتضاءل من حيث العدد والشدة، وسرعان ما اختفت مرة أخرى. لم يكن هناك سوى وعي بالعاطفة، والسعادة. لم أتمكن من التمييز بين أي أشكال أو ضوء. فجأة تم سحبي للأعلى. شعرت بوضوح أنه تم رفعي. وكنت حرًا، أتحرك بخفة وسرعة هائلة في الماء أو الهواء. سبحت مثل ثعبان البحر؛ التويت ولففت وارتفعت لأعلى ولأسفل حسب الرغبة. شعرت برياح باردة تهب من حولي، وبدأت أطفو مثل الريشة ذهابًا وإيابًا، لأسفل، لأسفل، ولأسفل.

السبت، *28* ديسمبر *1963*

استيقظت أمس في وقت متأخر من بعد الظهر. أخبرني دون خوان أنني نمت بسلام لمدة يومين تقريبًا. كان لدي صداع شديد. شربت بعض الماء وشعرت بالغثيان. شعرت بالتعب، والتعب الشديد، وبعد تناول الطعام عدت إلى النوم.

اليوم شعرت بالاسترخاء التام مرة أخرى. تحدثت أنا ودون خوان عن تجربتي مع القليل من الدخان.

عندما اعتقدت أنه يريدني أن أروي القصة بأكملها بالطريقة التي كنت أفعلها دائمًا، بدأت في وصف انطباعاتي، لكنه أوقفني وقال إنه ليس ضروريًا. أخبرني أنني لم أفعل شيئًا حقًا، وأنني نمت على الفور، لذلك لم يكن هناك ما أتحدث عنه.

"ماذا عن الطريقة التي شعرت بها؟ أليس هذا مهمًا على الإطلاق؟" أصررت.

"لا، ليس مع الدخان. في وقت لاحق، عندما تتعلم كيفية السفر، سنتحدث ؛ عندما تتعلم كيفية الدخول في الأشياء".

"هل يدخل المرء حقًا في الأشياء؟"

"ألا تتذكر؟ لقد دخلت إلى هذا الجدار وعبرته".
"أعتقد أنني فقدت عقلي حقًا."

"لا، أنت لم تفعل."

"هل تصرفت بنفس الطريقة التي تصرفت بها عندما دخنت لأول مرة، دون خوان؟" "لا، لم يكن نفس الشيء. لدينا شخصيات مختلفة".

كيف تتصرف؟

لم يجب دون خوان. أعدت صياغة السؤال وطرحته مرة أخرى. لكنه قال إنه لا يتذكر تجاربه، وأن سؤالي يشبه سؤال صياد كيف شعر في المرة الأولى التي اصطاد فيها.

قال إن الدخان كحليف فريد من نوعه، وذكّرته أنه قال أيضًا إن ميسكاليتو فريد من نوعه. وقال إن كل منها فريد من نوعه، لكنه يختلف في الجودة.

وقال: "ميسكاليتو هو حامي لأنه يتحدث إليك ويمكنه توجيه أفعالك". "ميسكاليتو يعلمنا

الطريقة الصحيحة للعيش. ويمكنك أن تراه لأنه خارجك. الدخان، من ناحية أخرى، هو حليف. إنه يحولك ويعطيك القوة دون إظهار وجوده على الإطلاق. لا يمكنك التحدث معه. لكنك تعلم أنه موجود لأنه يأخذ جسمك ويجعلك خفيفًا مثل الهواء. ومع ذلك لا تراها أبدًا. لكنه موجود لإعطائك قوتك على إنجاز أشياء لا يمكن تصورها، مثل عندما يأخذ جسمك بعيدًا". "شعرت حقًا أنني فقدت جسدي، دون خوان."

"لقد فعلت."

"أتعني، لم يكن لدي جسم حقًا؟" "ما رأيك؟"

" حسناً، لا أعلم. كل ما أستطيع أن أقوله لك هو ما شعرت به". "هذا كل ما في الأمر في الواقع - ما شعرت به".

"لكن كيف رأيتني، دون خوان؟ كيف أبدو لك؟"

"كيف رأيتك لا يهم. إنه مثل الوقت عندما أمسكت بالعمود. شعرت أنه لم يكن هناك وذهبت حوله للتأكد من أنه كان هناك. ولكن عندما قفزت عليه شعرت مرة أخرى أنه لم يكن موجودًا حقًا".

"لكنك رأيتني كما أنا الآن، أليس كذلك؟" "لا! لم تكن كما أنت الآن!"

"صحيح! أعترف بذلك. لكن كان لدي جسدي، أليس كذلك، على الرغم من أنني لم أستطع الشعور به؟" "لا! اللعنة! لم يكن لديك جسم مثل الجسم الذي لديك اليوم!" "ماذا حدث لجسدي إذن؟"

"اعتقدت أنك فهمت. أخذ الدخان الصغير جسدك".
"ولكن إلى أين ذهبت؟"

"كيف بحق الجحيم تتوقع مني أن أعرف ذلك؟"

كان من غير المجدي الاستمرار في محاولة الحصول على تفسير "عقلاني". أخبرته

أنني لا أريد أن أجادل أو أطرح أسئلة غبية، ولكن إذا قبلت فكرة أنه من الممكن أن أفقد جسدي، فسأفقد كل عقلانيتي.

قال إنني أبالغ، كالمعتاد، وأنني لم أفقد أي شيء بسبب الدخان الصغير.

الثلاثاء، *28* يناير *1964*

سألت دون خوان عن رأيه في فكرة إعطاء الدخان لأي شخص يريد التجربة.

أجاب بسخط أن إعطاء الدخان لأي شخص سيكون مثل قتله، لأنه لن يكون لديه أحد لإرشاده. طلبت من دون خوان أن يشرح ما كان يعنيه. قال أنني كنت هناك، على قيد الحياة وأتحدث إليه، لأنه أعادني. لقد أعاد جسدي. بدونه لم أكن لأستيقظ أبدًا.

"كيف استعدت جسدي، دون خوان؟"

"ستتعلم ذلك لاحقًا، ولكن سيتعين عليك تعلم القيام بكل ذلك بنفسك. هذا هو السبب في أنني أريدك أن تتعلم قدر ما تستطيع بينما أنا لا أزال موجودًا. لقد أهدرت ما يكفي من الوقت في طرح أسئلة غبية حول هراء. ولكن ربما ليس من مصيرك أن تتعلم كل شيء عن الدخان الصغير".

"حسنا، ماذا علي أن أفعل، إذن؟"

"دع الدخان يعلمك بقدر ما يمكنك أن تتعلم". "هل الدخان يعلم أيضًا؟"

"بالطبع يعلم."

"هل يعلم كما يفعل ميسكاليتو؟"

"لا، إنه ليس مدرسًا مثل ميسكاليتو. إنه لا يظهر نفس الأشياء". "لكن ما الذي يعلمه الدخان، إذن؟"

"إنه يوضح لك كيفية التعامل مع قوته، وتعلم أنه يجب أن تأخذه عدة مرات قدر

الإمكان." " حليفك مخيف للغاية، دون خوان. كان الأمر مختلفًا عن أي شيء مررت به من قبل. أعتقدت أنني

فقدتُ صوابي."

لسبب ما كانت هذه هي الصورة الأكثر تأثيرًا التي تبادرت إلى ذهني. لقد رأيت الحدث الكلي من الموقف الغريب المتمثل في تجربة تجارب أخرى مهلوسة يمكن من خلالها إجراء مقارنة، والشيء الوحيد الذي حدث لي، مرارًا وتكرارًا، هو أنه مع الدخان يفقد المرء عقله.

تجاهل دون خوان تشبيهي، قائلاً إن ما شعرت به هو قوته التي لا يمكن تصورها. وقال إنه للتعامل مع هذه القوة، يجب على المرء أن يعيش حياة قوية. لا تتعلق فكرة الحياة القوية بفترة التحضير فحسب، بل تستلزم أيضًا موقف الرجل بعد التجربة. قال إن الدخان قوي لدرجة أنه لا يمكن للمرء أن يضاهيه إلا بالقوة؛ وإلا فإن حياة المرء ستتحطم إلى قطع.

سألته عما إذا كان للدخان نفس التأثير على الجميع. قال إنه يُحْدث تحولًا، ولكن ليس في الجميع.

"إذن، ما هو السبب الخاص الذي جعل الدخان ينتج التحول في داخلي؟" سألته.

"هذا، على ما أعتقد، سؤال سخيف للغاية. لقد اتبعت بطاعة كل خطوة مطلوبة. ليس من الغموض أن الدخان حولك".

طلبت منه مرة أخرى أن يخبرني عن مظهري. أردت أن أعرف كيف أبدو، لأن صورة الكائن بلا جسد التي زرعها في ذهني كانت لا تطاق بشكل مفهوم.

قال إنه لقول الحقيقة كان يخشى أن ينظر إلي؛ شعر بنفس الطريقة التي شعر بها مرشده عندما رأى دون خوان يدخن لأول مرة.

"لماذا كنت خائف؟ هل كنت مخيفا بهذا القدر؟"
سألت. "لم أر أحداً يدخن من قبل".

"ألم تر دخان مرشدك؟" "كلا".

"لم يسبق لك أن رأيت نفسك؟"
"كيف لي أن أفعل!؟"

"يمكنك التدخين أمام المرآة."

لم يجب، لكنه حدق في وجهي وهز رأسه. سألته مرة أخرى إذا كان من الممكن النظر إلى المرآة. قال إنه سيكون ممكنًا، على الرغم من أنه سيكون عديم الفائدة لأنه من المحتمل أن يموت المرء من الخوف، إذا لم يكن هناك شيء آخر.

قلت: "إذن يجب أن يبدو المرء مخيفًا".

قال: "لقد تساءلت طوال حياتي عن نفس الشيء". "ومع ذلك، لم أسأل، ولم أنظر إلى المرآة. لا ولم أفكر حتى بذلك."

"كيف يمكنني معرفة ذلك؟"

"سيتعين عليك الانتظار، بنفس الطريقة التي انتظرت بها، حتى تعطي الدخان لشخص آخر - إذا كنت تتقنها، بالطبع. ثم سترى كيف يبدو الرجل. وتلك هي القاعدة."

"ماذا سيحدث إذا دخنت أمام الكاميرا والتقطت صورة لنفسي؟"

"لا أدري. من المحتمل أن ينقلب الدخان ضدك. لكنني أفترض أنك تجدها غير ضارة لدرجة أنك تشعر أنه يمكنك اللعب به".

أخبرته أنني لا أقصد اللعب، لكنه أخبرني من قبل أن الدخان لا يتطلب خطوات، واعتقدت أنه لن يكون هناك أي ضرر في الرغبة في معرفة كيف يبدو المرء. لقد صححني، قائلاً إنه كان يعني أنه لا توجد حاجة لاتباع أمر معين، كما هو الحال مع عشبة الشيطان؛ كل ما كان مطلوبًا مع الدخان هو الموقف الصحيح، كما قال. من وجهة النظر هذه، كان على المرء أن يكون دقيقًا في اتباع القاعدة. أعطاني مثالاً، موضحًا أنه لا يهم ما هو مكون الخليط الذي تم اختياره أولاً، طالما كانت الكمية صحيحة.

سألت عما إذا كان هناك أي ضرر في إخبار الآخرين عن تجربتي. أجاب أن الأسرار الوحيدة التي لا يمكن الكشف عنها أبدًا هي كيفية صنع الخليط، وكيفية التنقل، وكيفية العودة؛ الأمور الأخرى المتعلقة بالموضوع ليست ذات أهمية.

الفصل الثامن

كان لقائي الأخير مع ميسكاليتو عبارة عن مجموعة من أربع جلسات عقدت في غضون أربعة أيام متتالية. أطلق دون خوان على هذه الجلسة الطويلة اسم الميتوت. كان حفل البَيُّوت لبيوتيروس والمتدربين. كان هناك رجلان أكبر سناً، في عمر دون خوان، أحدهما كان القائد، وخمسة رجال أصغر سناً بمن فيهم أنا.

أقيم الحفل في ولاية تشيواوا، المكسيك، بالقرب من حدود تكساس. كان يتألف من الغناء وابتلاع البَيُّوت أثناء الليل. في النهار، زودت الحاضرات، اللواتي بقين خارج حدود موقع الحفل، كل رجل بالماء، ولم يتم استهلاك سوى كمية ضئيلة من طعام الطقوس كل يوم.

السبت، *12* سبتمبر *1964*

خلال الليلة الأولى من الحفل، الخميس 3 سبتمبر، أخذت ثمانية أزرار من البَيُّوت. لم يكن لهم أي تأثير عليّ، أو إذا فعلوا ذلك، فقد كان تأثيرًا طفيفًا جدًا. أبقيت عيني مغمضتين معظم الليل. شعرت بتحسن كبير بهذه الطريقة. لم أنم، ولم أكن متعبًا. في نهاية الجلسة أصبح الغناء غير عادي. للحظة وجيزة شعرت بالارتياح وأردت أن أبكي، ولكن مع انتهاء الأغنية اختفى الشعور.

نهضنا جميعاً وذهبنا إلى الخارج. أعطتنا النساء الماء. غرغره بعض الرجال؛ وشربه آخرون. لم يتحدث الرجال على الإطلاق، لكن النساء تحدثن وضحكن طوال اليوم. تم تقديم طعام الطقوس في منتصف النهار. كانت ذرة مطبوخة.

عند غروب الشمس يوم الجمعة 4 سبتمبر، بدأت الجلسة الثانية. غنى القائد أغنيته للبَيُّوت، وبدأت دورة الأغاني وتناول أزرار البَيُّوت مرة أخرى. انتهى الأمر في الصباح مع كل رجل يغني أغنيته الخاصة، في انسجام مع الآخرين.

عندما خرجت لم أر العديد من النساء كما كان هناك في اليوم السابق. أعطاني شخص ما الماء، لكنني لم أعد مهتمًا بمحيطي. لقد تناولت ثمانية أزرار مرة أخرى، لكن التأثير كان مختلفاً.

يجب أن يكون في نهاية الجلسة تسارع الغناء بشكل كبير، مع غناء الجميع في وقت واحد. أدركت أن شيئًا ما أو شخصًا ما خارج المنزل يريد الدخول. لم أتمكن من معرفة ما إذا كان الغناء قد تم لمنع "ذلك" من الدخول، أو لإغرائه بالداخل.

كنت الوحيد الذي لم يكن لديه أغنية. بدا أنهم جميعًا ينظرون إلي بتساؤل، خاصة الشباب. شعرت بالحرج وأغلقت عيوني.

ثم أدركت أنه يمكنني إدراك ما يحدث بشكل أفضل بكثير إذا أبقيت عيني مغمضتين. أثارت هذه الفكرة انتباهي الكامل. أغلقت عيني، ورأيت الرجال أمامي. فتحت عيني، ولم تتغير الصورة. كانت المناطق المحيطة هي نفسها بالنسبة لي، سواء كانت عيناي مفتوحة أو مغلقة.

فجأة اختفى كل شيء، أو انهار، وظهرت في مكانه شخصية ميسكاليتو الشبيهة بالرجال التي رأيتها قبل عامين. كان جالسًا على مسافة ما وجانب وجهه تجاهي. حدقت فيه بثبات، لكنه لم ينظر إلي؛ لم يلتفت مرة واحدة.

اعتقدت أنني أفعل شيئًا خاطئًا، شيء أبقاه بعيدًا. نهضت وسرت نحوه لأسأله عن ذلك. لكن فعل التحرك بدد الصورة. بدأت تتلاشى، وتم فرض شخصيات الرجال الذين كنت معهم عليه. سمعت مرة أخرى الغناء الصاخب المحموم.

ذهبت إلى الشجيرات القريبة وسرت لفترة من الوقت. برز كل شيء بوضوح شديد. لاحظت أنني كنت أرى في الظلام، لكنه كان مهمًا جدًا هذه المرة. وكانت النقطة الهامة، لماذا تجنبني ميسكاليتو؟

عدت للانضمام إلى المجموعة، وعندما كنت على وشك دخول المنزل سمعت هديرًا شديدًا وشعرت بهزة.

أهتزت الأرض. كانت نفس الضوضاء التي سمعتها في وادي البَيُّوت قبل عامين.

ركضت إلى الشجيرات مرة أخرى. كنت أعرف أن ميسكاليتو كان هناك، وأنني سأجده. لكنه لم يكن هناك. انتظرت حتى الصباح، وانضممت إلى الآخرين قبل انتهاء الجلسة مباشرة.

تم تكرار الإجراء المعتاد في اليوم الثالث. لم أكن متعباً، لكنني نمت خلال فترة ما بعد الظهر.

في مساء يوم السبت 5 سبتمبر، غنى الرجل العجوز أغنيته البَيُّوت لبدء الدورة مرة أخرى. خلال هذه الجلسة، مضغت زرًا واحدًا فقط ولم أستمع إلى أي من الأغاني، ولم أنتبه

إلى أي شيء حدث. منذ اللحظة الأولى كان كياني كله يركز بشكل فريد على نقطة واحدة. كنت أعرف أن هناك شيئًا مهمًا للغاية لرفاهيتي مفقودًا.

بينما كان الرجال يغنون، طلبت من ميسكاليتو، بصوت عالٍ، أن يعلمني أغنية. اختلط توسلي مع غناء الرجال الصاخب. على الفور سمعت أغنية في أذني. استدرت وجلست و ظهري للمجموعة واستمعت. سمعت الكلمات واللحن مرارًا وتكرارًا، وكررتها حتى تعلمت الأغنية بأكملها. لقد كانت أغنية طويلة باللغة الإسبانية. ثم غنّيتها للمجموعة عدة مرّات. وبعد ذلك بوقت قصير جاءت أغنية جديدة في أذني. بحلول الصباح كنت قد غنيت كلتا الأغنيتين مرات لا تحصى. شعرت أنني كنت متجددًا ومحصنًا.

بعد أن أعطيت لنا المياه، أعطاني دون خوان حقيبة، وذهبنا جميعًا إلى التلال. لقد كانت مسيرة طويلة وشاقة إلى هضبة منخفضة. هناك رأيت العديد من نباتات البَيُّوت. لكن لسبب ما لم أكن أريد أن أنظر إليها. بعد أن عبرنا الهضبة، انفصلت المجموعة. عدت أنا ودون خوان، وجمعنا أزرار البَيُّوت تمامًا كما فعلنا في المرة الأولى التي ساعدته فيها.

عدنا في وقت متأخر من بعد ظهر يوم الأحد 6 سبتمبر. في المساء فتح القائد الدورة مرة أخرى. لم يقل أحد كلمة واحدة لكنني كنت أعرف جيدًا أنه كان آخر تجمع. هذه المرة غنى الرجل العجوز أغنية جديدة. تم تمرير كيس بأزرار البَيُّوت الطازجة حوله. كانت هذه هي المرة الأولى التي أتذوق فيها زرًا جديدًا. كان لبيًا ولكن يصعب مضغه. كان يشبه الفاكهة الخضراء الصلبة، وكان أكثر حدة وأكثر مرارة من الأزرار المجففة. شخصياً، وجدت البَيُّوت الطازج أكثر حيوية بلا حدود.

مضغت أربعة عشر زرًا. أحصيتهم بعناية. لم أنته من الأخير، لأنني سمعت الدمدمة المألوفة التي ميزت وجود ميسكاليتو. غنى الجميع بشكل محموم، وعرفت أن دون خوان، والجميع، قد سمعوا الضوضاء بالفعل. رفضت أن أعتقد أن رد فعلهم كان استجابة لإشارة قدمها أحدهم لمجرد خداعي.

في تلك اللحظة شعرت بموجة كبيرة من الحكمة تبتلعني. تحول التخمين الذي لعبت به لمدة ثلاث سنوات إلى يقين. لقد استغرق الأمر مني ثلاث سنوات لأدرك، أو بالأحرى لأكتشف، أن كل ما هو موجود في الصبارلوفوفورا ويليامسي ليس له علاقة بي من أجل الوجود ككيان؛ إنه موجود بمفرده هناك، بشكل عام. كنت أعرف ذلك حينها.

غنيت بشكل محموم حتى لم يعد بإمكاني نطق الكلمات. شعرت كما لو أن أغنياتي كانت

داخل جسدي، تهزني بشكل لا يمكن السيطرة عليه. كنت بحاجة إلى الخروج والعثور على ميسكاليتو، وإلا انفجرت. مشيت نحو حقل البَيُّوت. استمريت في غناء أغنياتي. كنت أعرف أنها كانت ملكي بشكل فردي - الدليل الذي لا جدال فيه على فرديتي. شعرت بكل واحدة من خطواتي. دووا على الأرض؛ أنتجت صدى هذه النشوة التي لا توصف لكونك رجلاً.

أضاءت كل واحدة من نباتات البَيُّوت في الحقل بضوء مزرق متلألئ. كان لأحد النباتات نور ساطع للغاية. جلست أمامه وغنيت أغنياتي له. عندما غنيت خرج ميسكاليتو من النبات - نفس الشكل الرجولي الذي رأيته من قبل. نظر إلي. بجرأة كبيرة، بالنسبة لشخص من طابعي، غنيت له. كان هناك صوت المزامير، أو الرياح، اهتزاز موسيقي مألوف. بدا أنه قال، كما فعل قبل عامين، "ماذا تريد؟"

تحدثت بصوت عالٍ جدًا. قلت إنني أعرف أن هناك شيئًا خاطئًا في حياتي وفي أفعالي، لكنني لم أتمكن من معرفة ما هو. توسلت إليه أن يخبرني ما خطبي، وأن يخبرني أيضًا باسمه حتى أتمكن من الاتصال به عندما أحتاج إليه. نظر إلي، وطول فمه مثل البوق حتى وصل إلى أذني، ثم أخبرني باسمه.

فجأة رأيت والدي يقف في وسط حقل البَيُّوت؛ لكن الحقل اختفى وكان المشهد هو بيتي القديم، منزل طفولتي. كنت أنا وأبي نقف بجانب شجرة تين. احتضنت والدي وبدأت على عجل في إخباره بأشياء لم أتمكن من قولها من قبل. كانت كل واحدة من أفكاري موجزة ودقيقة. كان الأمر كما لو أنه لم يكن لدينا وقت، حقًا، واضطررت إلى قول كل شيء في وقت واحد. قلت أشياء مذهلة عن مشاعري تجاهه، أشياء لم أكن لأتمكن من التعبير عنها في ظل الظروف العادية.

والدي لم يتكلم. لقد استمع فقط ثم تم سحبه أو امتصاصه بعيدًا. أصبحت وحيدا مجددا. بكيت من الندم والحزن.

مشيت عبر حقل البَيُّوت منادياً الاسم الذي علمني إياه ميسكاليتو. ظهر شيء ما من ضوء غريب يشبه النجم على نبات البَيُّوت. كان جسمًا طويلًا لامعًا - عصا من الضوء بحجم رجل. للحظة أضاء الحقل بأكمله بضوء أصفر أو كهرماني شديد؛ ثم أضاء السماء بأكملها في الأعلى، مما خلق منظرًا بديعاً رائعًا. اعتقدت أنني سأصاب بالعمى إذا واصلت النظر؛ غطيت عيني ودفنت رأسي بين ذراعي.

كان لدي فكرة واضحة أن ميسكاليتو أخبرني أن آكل مزيد من أزارر البَيُّوت. فكرت، "لا

أستطيع أن أفعل ذلك لأنـه ليس لدي سكين لقطعه."

قال لي بنفس الطريقة الغريبة: "تناول واحدة من الأرض".

استلقيت على بطني ومضغت الجزء العلوي من النبات. لقد أشعلني. ملأ كل ركن من أركان جسدي بالدفء والمباشرة. كان كل شيء حياً. كان لكل شيء تفاصيل رائعة ومعقدة، ومع ذلك كان كل شيء بسيطًا للغاية. كنت في كل مكان؛ أستطيع أن أرى صعودا وهبوطا والجوار، كل ذلك في نفس الوقت.

استمر هذا الشعور بالذات لفترة كافية حتى أصبحت على دراية بها. ثم تحول إلى رعب قمعي، رعب لم يأتِ إلي فجأة، ولكن بطريقة ما بسرعة. في البداية، هزت الأصوات الحادة عالم صمتي الرائع، لكنني لم أقلق. ثم أصبحت الأصوات أعلى وكانت دون انقطاع، كما لو كانت تقترب مني. وفقدت تدريجيا الشعور بالطفو في عالم غير متمايز، غير مبال، وجميل. أصبحت الضوضاء خطوات عملاقة. كان هناك شيء هائل يتنفس ويتحرك حولي. اعتقدت أنه كان يصطادني.

ركضت واختبأت تحت صخرة، وحاولت أن أحدد من هناك ما كان يتبعني. في إحدى اللحظات تسللت من مكان اختبائي للنظر، وأياً كان من كان مطاردي فقد جاء إلي. كان مثل عشب البحر. لقد ألقى بنفسه علي. اعتقدت أن وزنه سيسحقني، لكنني وجدت نفسي داخل أنبوب أو تجويف. رأيت بوضوح أن عشب البحر لم يغط كل سطح الأرض من حولي. ظل هناك القليل من الأرض الفارغة تحت الصخرة. بدأت أزحف تحتها. رأيت قطرات ضخمة من السائل تسقط من عشب البحر. "عرفت" أنه يفرز حمض الجهاز الهضمي من أجل تحللي. سقطت قطرة على ذراعي؛ حاولت فرك الحمض بالتراب، ووضعت اللعاب عليها مع استمرار الحفر. في مرحلة ما كنت تقريبا بخارا. تم دفعي نحو النور. اعتقدت أن عشب البحر قد حللني. اكتشفت بشكل غامض نوراً أصبح أكثر إشراقًا؛ كان يدفع من تحت الأرض حتى اندلع أخيرًا إلى ما عرفته على أنه الشمس الخارجة من وراء الجبال.

بدأت ببطء في استعادة عملياتي الحسية المعتادة. استلقيت على بطني وذقني على ذراعي المطوية. بدأ نبات البَيُّوت الذي أمامي في الإضاءة مرة أخرى، وقبل أن أتمكن من تحريك عيني، ظهر الضوء الطويل مرة أخرى. كان يحوم فوقي. جلست واقفا. لامس الضوء جسدي كله بقوة هادئة، ثم تدحرج بعيدًا عن الأنظار.

ركضت على طول الطريق إلى المكان الذي كان فيه الرجال الآخرون. عدنا جميعًا إلى

المدينة. بقيت أنا ودون خوان يومًا آخر مع دون روبرتو، زعيم البَيُّوت. لقد نمت طوال الوقت الذي كنا فيه هناك. عندما كنا على وشك المغادرة، جاءني الشباب الذين شاركوا في جلسات البَيُّوت. احتضنوني واحدًا تلو الآخر، وضحكوا بخجل. كل واحد منهم قدم نفسه. تحدثت معهم لساعات حول كل شيء باستثناء اجتماعات البَيُّوت.

قال دون خوان إن الوقت قد حان للمغادرة. عانقني الشبان مرة أخرى. قال أحدهم: "عد".

وأضاف آخر: "نحن في انتظارك بالفعل".

ابتعدت ببطء محاولاً رؤية الرجال الأكبر سناً، لكن لم يكن أي منهم هناك.

الخميس، *10* سبتمبر *1964*

إن إخبار دون خوان عن تجربة ما أجبرني دائمًا على تذكرها خطوة بخطوة، قدر استطاعتي. يبدو أن هذه هي الطريقة الوحيدة لتذكر كل شيء.

أخبرته اليوم بتفاصيل لقائي الأخير مع ميسكاليتو. استمع إلى قصتي باهتمام حتى اللحظة التي أخبرني فيها ميسكاليتو باسمه. قاطعني دون خوان هناك.

قال: "أنت وحدك الآن". "لقد قبلك الحامي. سأكون عونًا قليلًا جدًا لك من الآن فصاعدًا. ليس عليك إخباري بأي شيء آخر عن علاقتك به. أنت تعرف اسمه الآن؛ ولا ينبغي أن يذكر اسمه أو تعامله معك أبدًا لكائن حي".

أصررت على أنني أردت أن أخبره بكل تفاصيل التجربة، لأنها لم تكن منطقية بالنسبة لي. أخبرته أنني بحاجة إلى مساعدته لتفسير ما رأيته. قال إنه يمكنني القيام بذلك بمفردي، وأنه من الأفضل لي أن أبدأ في التفكير بمفردي. جادلت بأنني كنت مهتمًا بسماع آرائه لأن الأمر سيستغرق مني وقتًا طويلاً للوصول إلى آرائي الخاصة، ولم أكن أعرف كيفية المتابعة.

قلت: "خذ الأغاني على سبيل المثال. ماذا تعني؟"

قال: "أنت فقط من يمكنه أن يقرر ذلك". "كيف لي أن أعرف ما تعني؟ يمكن للحامي

وحده أن يخبرك بذلك، تمامًا كما يمكنه وحده أن يعلمك أغانيه. إذا أخبرتك بما تعنيه، فسيكون الأمر كما لو أنك تعلمت أغاني شخص آخر".

"ماذا تقصد بذلك، دون خوان؟"

"يمكنك معرفة من هم المزيفون من خلال الاستماع إلى الأشخاص الذين يغنون أغاني الحامي. فقط الأغاني ذات الروح هي له وتم تدريسها من قبله. الآخرون نسخ من أغاني رجال آخرين. في بعض الأحيان يكون الناس مخادعين على هذا النحو. إنهم يغنون أغاني شخص آخر دون أن يعرفوا حتى ما تقوله الأغاني".

قلت إنني قصدت أن أسأل عن الغرض من استخدام الأغاني. أجاب أن الأغاني التي تعلمتها كانت لدعوة الحامي، وأنني يجب أن أستخدمها دائمًا جنبًا إلى جنب مع اسمه لدعوته. قال دون خوان إنه من المحتمل أن يعلمني ميسكاليتو لاحقًا أغاني أخرى لأغراض أخرى.

سألته عما إذا كان يعتقد أن الحامي قد قبلني تمامًا. ضحك كما لو كان سؤالي أحمق. قال إن الحامي قبلني وتأكد من أنني أعرف أنه قبلني من خلال إظهار نفسه لي كنور، مرتين. بدا دون خوان معجبًا جدًا بحقيقة أنني رأيت الضوء مرتين. أكد على هذا الجانب من لقائي مع ميسكاليتو.

أخبرته أنني لا أستطيع أن أفهم كيف يمكن أن يقبلني الحامي، ومع ذلك أخافه في نفس الوقت.

لم يجب لفترة طويلة جدًا. بدا في حيرة من أمره. أخيرًا قال: "الأمر واضح جدًا. ما أراده واضح للغاية لدرجة أنني لا أرى كيف يمكنك إساءة الفهم".

"كل شيء لا يزال غير مفهوم بالنسبة لي، دون خوان."

"يستغرق الأمر بعض الوقت حقًا لرؤية وفهم ما يعنيه ميسكاليتو؛ يجب أن تفكر في دروسه حتى تصبح واضحة."

الجمعة، *11* سبتمبر *1964*

مرة أخرى أصررت على أن يفسر دون خوان تجاربي البصيرة. توقف لفترة من الوقت. ثم تحدث كما لو كنا نجري بالفعل محادثة حول ميسكاليتو.

"هل ترى كم هو غبي أن تسأل عما إذا كان مثل شخص يمكنك التحدث إليه؟" قال دون خوان. "إنه مثل أي شيء رأيته من قبل. إنه مثل الرجل، لكنه في الوقت نفسه ليس مثله على الإطلاق. من الصعب شرح ذلك للأشخاص الذين لا يعرفون شيئًا عنه ويريدون معرفة كل شيء عنه دفعة واحدة. وبعد ذلك، دروسه غامضة كما هو نفسه. لا يوجد رجل، على حد علمي، يمكنه التنبؤ بأفعاله. أنت تسأله سؤالًا وهو يريك الطريق، لكنه لا يخبرك عنه بنفس الطريقة التي نتحدث بها مع بعضنا البعض. هل تفهمي الآن ما يفعله؟"

"لا أعتقد أنني أجد صعوبة في فهم ذلك. ما لا أستطيع معرفته هو يعنيه."

"طلبت منه أن يخبرك ما خطبك، وأعطاك الصورة الكاملة. لا يمكن أن يكون هناك خطأ! لا يمكنك الادعاء بأنك لم تفهم. لم تكن محادثة - ومع ذلك كانت كذلك. ثم سألته سؤالاً آخر، فأجابك بنفس الطريقة بالضبط. بالنسبة لما قصده، لست متأكدًا من أنني أفهمه، لأنك اخترت عدم إخباري ما هو سؤالك".

كررت بعناية فائقة الأسئلة التي أتذكر أنني طرحتها؛ وضعتها بالترتيب الذي عبرت عنه: "هل أفعل الشيء الصحيح؟ هل أنا على المسار الصحيح؟ ماذا يجب أن أفعل بحياتي؟"

قال دون خوان إن الأسئلة التي طرحتها كانت مجرد كلمات؛ كان من الأفضل عدم التعبير عن الأسئلة، ولكن طرحها من الداخل. أخبرني أن الحامي قصد أن يعطيني درسًا؛ ولإثبات أنه قصد أن يعطيني درسًا وليس لإخافتي، أظهر نفسه كضوء مرتين.

قلت إنني ما زلت لا أفهم لماذا أرعبني ميسكاليتو إذا قبلني. ذكّرت دون خوان أنه وفقًا لتصريحاته، فإن قبول ميسكاليتو يعني أن شكله كان ثابتًا ولم يتحول من النعيم إلى الكابوس. ضحك دون خوان في وجهي مرة أخرى وقال إنه إذا كنت سأفكر في السؤال الذي كان في قلبي عندما تحدثت إلى ميسكاليتو، فسوف أفهم الدرس بنفسي.

كان التفكير في السؤال الذي كان لدي في "قلبي" مشكلة صعبة. أخبرت دون خوان أن لدي العديد من الأشياء في ذهني. عندما سألت عما إذا كنت على الطريق الصحيح، قصدت: هل لدي قدم واحدة في كل من العالمين؟

أي عالم هو العالم الصحيح؟ ما هو المسار الذي يجب أن تتخذه حياتي؟

استمع دون خوان إلى شروحي وخلص إلى أنني لم يكن لدي رؤية واضحة للعالم، وأن الحامي أعطاني درسًا واضحًا بشكل جميل.

قال: "تعتقد أن هناك عالمين لك ـ مسارين. لكن هناك عالم واحد فقط. أظهر لك الحامي هذا بوضوح لا يصدق. العالم الوحيد المتاح لك هو عالم البشر، وهذا العالم الذي لا يمكنك اختيار مغادرته. أنت رجل! أظهر لك الحامي عالم السعادة حيث لا يوجد فرق بين الأشياء لأنه لا يوجد أحد هناك ليسأل عن الفرق. لكن هذا ليس عالم

البشر. أخرجك الحامي منه وأراك كيف يفكر الرجل ويقاتل. هذا هو عالم الإنسان! وأن تكون إنسانا هو أن تُحكم على هذا العالم. لديك الغرور للاعتقاد بأنك تعيش في عالمين، ولكن هذا هو غرورك فقط. لا يوجد سوى عالم واحد بالنسبة لنا. نحن بشر، ويجب أن نتبع عالم البشر باقتناع. أعتقد أن هذا هو الدرس".

الفصل التاسع

يبدو أن دون خوان يريدني أن أعمل مع عشبة الشيطان قدر الإمكان. كان هذا الموقف غير متوافق مع كراهيته المزعومة للقوة. أوضح نفسه بالقول إن الوقت الذي اضطررت فيه إلى التدخين مرة أخرى كان قريبًا، وبحلول ذلك الوقت كان يجب أن أكون قد طورت معرفة أفضل بقوة عشبة الشيطان.

اقترح مرارًا وتكرارًا أنه يجب عليّ على الأقل اختبار عشبة الشيطان بسحر آخر مع السحالي. فكرت بعمق بالفكرة لفترة طويلة. ازداد إلحاح دون خوان بشكل كبير حتى شعرت بأنني مضطر للاستجابة لطلبه. وفي يوم من الأيام قررت أن أتنبأ ببعض الأشياء المسروقة.

الاثنين، *28* ديسمبر *1964*

في يوم السبت 19 ديسمبر، قطعت جذر الداتورة . انتظرت حتى حل الظلام إلى حد ما للقيام بالرقص حول النبات. قمت بإعداد مستخلص الجذر خلال الليل ويوم الأحد، حوالي الساعة 6:00 صباحًا، ذهبت إلى موقعي للداتورة. جلست أمام النبات. لقد قمت بتدوين ملاحظات دقيقة حول تعاليم دون خوان حول الإجراء. قرأت ملاحظاتي مرة أخرى، وأدركت أنني اضطررت إلى طحن البذور هناك. بطريقة ما، أعطاني التواجد أمام النبات نوعًا نادرًا من الاستقرار العاطفي أو وضوح الفكر أو القدرة على التركيز على أفعالي التي افتقرت إليها عادةً.

اتبعت جميع التعليمات بدقة، وحساب وقتي بحيث تكون العجينة والجذر جاهزة في وقت متأخر من بعد الظهر. حوالي الساعة الخامسة كنت مشغولا في محاولة الإمساك بزوج من السحالي. لمدة ساعة ونصف، جربت كل طريقة يمكنني التفكير فيها، لكنني فشلت في كل محاولة.

كنت أجلس أمام نبات الداتورة في محاولة لمعرفة طريقة مناسبة لتحقيق هدفي عندما تذكرت فجأة أن دون خوان قال إنه يجب التحدث إلى السحالي. في البداية شعرت بالسخرية من التحدث إلى السحالي. كان الأمر أشبه بالإحراج من التحدث أمام جمهور. سرعان ما

اختفى الشعور وواصلت الحديث. كانت الظلمة قريبة. رفعت صخرة. كانت هناك سحلية تحتها. كان له مظهر البلادة. أخذتها بيدي. ثم رأيت أنها كانت هناك سحلية أخرى متصلبة تحت صخرة أخرى. لم تتملص حتى.

كانت خياطة الفم والعينين أصعب مهمة. لاحظت أن دون خوان قد أعطى إحساسًا بعدم التراجع عن أفعالي. كان موقفه هو أنه عندما يبدأ الرجل في فعل ما، لا توجد طريقة للتوقف. ومع ذلك، إذا كنت أرغب في التوقف، لم يكن هناك ما يمنعني. ربما لم أكن أريد أن أتوقف.

لقد حررت سحلية واحدة وسارت في اتجاه الشمال الشرقي — فأل تجربة جيدة، ولكنها صعبة. ربطت السحلية الأخرى بكتفي ولطخت صدغي كما هو موصوف. كانت السحلية صلبة؛ للحظة اعتقدت أنها ماتت، ولم يخبرني دون خوان أبدًا ماذا أفعل إذا حدث ذلك. لكن السحلية كانت مخدرة فقط.

شربت الجرعة وانتظرت لفترة من الوقت. لم أشعر بأي شيء خارج عن المعتاد. بدأت في فرك المعجون على صدغي. قمت بتطبيقه خمس وعشرين مرة. ثم من الناحية الميكانيكية تمامًا، كما لو كنت شارد الذهن، قمت بنشره مرارًا وتكرارًا على جبهتي. أدركت خطأي ومحيت العجينة على عجل. كان جبهتي متعرقة؛ أصبحت محمومًا. استحوذ علي القلق الشديد، لأن دون خوان نصحني بشدة بعدم فرك المعجون على جبهتي. تحول الخوف إلى شعور بالوحدة المطلقة، والشعور بالفشل. كنت هناك بمفردي. إذا كان هناك شيء ضار سيحدث لي، لم يكن هناك أحد لمساعدتي. اردت ان اهرب بعيدا. كان لدي إحساس مقلق بالتردد، وعدم معرفة ما يجب القيام به. اندفع فيض من الأفكار في ذهني، تومض بسرعة غير عادية. لاحظت أنها كانت أفكارًا غريبة إلى حد ما؛ أي أنها كانت غريبة بمعنى أنها تبدو وكأنها تأتي بطريقة مختلفة عن الأفكار العادية. أنا على دراية بالطريقة التي أفكر بها. أفكاري لها ترتيب محدد خاص بي، وأي انحراف ملحوظ.

كانت إحدى الأفكار الغريبة حول بيان أدلى به مؤلف. كان، كما أتذكر بشكل غامض، أشبه بالصوت، أو شيء ما قيل في مكان ما في الخلفية. حدث الأمر بسرعة لدرجة أن ذلك أذهلني. توقفت مؤقتًا للنظر في الأمر، لكنها تحولت إلى فكرة عادية. كنت متأكدًا من أنني قرأت البيان، لكنني لم أستطع التفكير في اسم المؤلف. تذكرت فجأة أنه كان ألفريد كروبر. ثم ظهرت فكرة غريبة أخرى و "قالت" إنه لم يكن كروبر، بل جورج سيمل، الذي أدلى بالبيان. أصررت على أنه كان كروبر، والشيء التالي الذي عرفته أنني كنت في خضم جدال مع نفسي. ونسيت شعوري بالفشل.

كانت جفوني ثقيلة، كما لو كنت أتناول حبوب منومة. على الرغم من أنني لم ابتلع أيًا منها، إلا أن الصورة التي تبادرت إلى ذهني. أدركني النوم. أردت الذهاب إلى سيارتي والزحف، لكنني لم أستطع التحرك.

ثم، فجأة، استيقظت، أو بالأحرى، شعرت بوضوح أنني فعلت. كان تفكيري الأول حول الوقت من اليوم.

نظرت حولي. لم أكن أمام نبات الداتورة . دون مبالاة، قبلت حقيقة أنني كنت أخوض تجربة إلهية أخرى. كانت الساعة 12:35 بساعة فوق رأسي. كنت أعرف أن الوقت بعد الظهر.

رأيت شابًا يحمل كومة من الأوراق. كنت على وشك لمسه. رأيت عروق رقبته تنبض وسمعت نبض قلبه السريع. لقد استوعبت ما كنت أراه ولم أكن على دراية حتى الآن بجودة أفكاري. ثم سمعت "صوتًا" في أذني يصف المشهد، وأدركت أن "الصوت" هو الفكرة الغريبة في ذهني.

أصبحت منغمسًا جدًا في الاستماع لدرجة أن المشهد فقد اهتمامه البصري بالنسبة لي. سمعت الصوت في أذني اليمنى فوق كتفي. لقد خلقت المشهد بالفعل من خلال وصفه. لكنها أطاعت إرادتي، لأنني أستطيع إيقافها في أي وقت وفحص تفاصيل ما قالته في وقت فراغي. "سمعت" تسلسل تصرفات الشاب بالكامل. استمر الصوت في شرحها بالتفصيل الدقيق، لكن بطريقة ما لم يكن الإجراء مهمًا. كان الصوت الصغير هو القضية الاستثنائية. حاولت ثلاث مرات خلال التجربة أن أستدير لأرى من كان يتحدث. حاولت أن أدير رأسي على طول الطريق إلى اليمين، أو مجرد الدوران بشكل غير متوقع لمعرفة ما إذا كان هناك شخص ما هناك. لكن في كل مرة أفعل ذلك، تصبح رؤيتي ضبابية. فكرت: "السبب في أنني لا أستطيع الاستدارة هو أن المشهد ليس في عالم الواقع العادي". وكانت هذه فكرتي الخاصة.

منذ ذلك الحين ركزت انتباهي على الصوت وحده. بدا الأمر وكأنه يأتي من كتفي. كان الأمر واضحًا تمامًا، على الرغم من أنه كان صوتًا صغيرًا. ومع ذلك، لم يكن صوت طفل أو صوت مزيف، بل كان صوت رجل مصغر. لم يكن صوتي أيضًا. افترضت أن اللغة الإنجليزية هي ما سمعتها. كلما حاولت عمدًا حبس الصوت، هدأ تمامًا أو أصبح غامضًا وتلاشى المشهد. فكرت في التشبيه. كان الصوت مثل الصورة التي أنشأتها جزيئات الغبار في الرموش، أو الأوعية الدموية في قرنية العين، وهو شكل دودي يمكن رؤيته طالما لا ينظر إليه المرء مباشرة؛ ولكن في اللحظة التي يحاول فيها المرء النظر إليه، فإنه يتحول عن

الأنظار مع حركة مقلة العين.

أصبحت غير مهتم تمامًا بالحركة. عندما استمعت، أصبح الصوت أكثر تعقيدًا. ما اعتقدت أنه صوت كان أشبه بشيء يهمس بالأفكار في أذني. لكن هذا لم يكن دقيقًا. شيء ما كان يفكر لي. كانت الأفكار خارج نفسي. كنت أعرف أن الأمر كذلك، لأنني أستطيع أن أحمل أفكاري وأفكار "الآخر" في نفس الوقت.

في مرحلة ما، خلق الصوت مشاهد مثلها الشاب، والتي لا علاقة لها بسؤالي الأصلي عن الأشياء المفقودة. قام الشاب بأفعال معقدة للغاية. أصبح الإجراء مهمًا مرة أخرى ولم أعد أهتم بالصوت. بدأت أفقد صبري؛ أردت التوقف. "كيف يمكنني إنهاء هذا؟" فكرت. قال الصوت في أذني أنه يجب أن أعود إلى الوادي. سألت كيف، وأجاب الصوت أنه يجب أن أفكر في نبتتي.

فكرت في نبتتي. عادة ما جلست أمامها. لقد فعلت ذلك عدة مرات لدرجة أنه كان من السهل جدًا بالنسبة لي أن أتخيل ذلك. اعتقدت أن رؤيتها، كما فعلت في تلك اللحظة، كانت هلوسة أخرى، لكن الصوت قال إنني "عدت"! أجهدت نفسي للاستماع. لم يكن هناك سوى الصمت. بدا نبات الداتورة أمامي حقيقيًا مثل كل شيء آخر رأيته، لكنني تمكنت من لمسه، تمكنت من التحرك.

نهضت وسرت نحو سيارتي. استنفدني الجهد، وجلست وأغلقت عيوني. شعرت بالدوار وأردت أن أتقيأ. كان هناك طنين في أذني.

انزلق شيء ما على صدري. لقد كانت السحلية. تذكرت نصيحة دون خوان حول إطلاق سراحها. عدت إلى النبات وفككت السحلية. لم أكن أريد أن أرى ما إذا كانت ميتة أو حية. كسرت وعاء العجينة الطيني ودفعت بعض التراب فوقه. ركبت سيارتي ونمت.

الخميس، *24* ديسمبر *1964*

اليوم رويت التجربة بأكملها لدون خوان. كالمعتاد، استمع لي دون أن يقاطعني. في النهاية كان لدينا الحوار التالي.

"لقد فعلت شيئًا خاطئًا للغاية."

"كنت أعلم. لقد كان خطأً غبيًا للغاية، حادثًا".

"لا توجد حوادث عندما تتعامل مع عشبة الشيطان. أخبرتك أنها ستختبرك كل شيء. كما أرى، إما أنك قوي جدًا أو أن العشبة معجبة بك حقًا. مركز الجبهة مخصص فقط للبروخو العظماء الذين يعرفون كيفية التعامل مع قوتها".

"ماذا يحدث عادة عندما يفرك الرجل جبهته بالمعجون، دون خوان؟" "إذا لم يكن الرجل بروخو عظيمًا، فلن يعود أبدًا من الرحلة." "هل سبق لك أن فركت المعجون على جبهتك، دون خوان؟"

"مستحيل! أخبرني المرشد أن عددًا قليلاً جدًا من الناس يعودون من مثل هذه الرحلة. يمكن أن يغيب الرجل لعدة أشهر، ويجب أن يعتني به الآخرون. قال المرشد إن السحالي يمكن أن تأخذ رجلاً إلى نهاية العالم وتريه أروع الأسرار عند الطلب".

"هل تعرف أي شخص قام بهذه الرحلة؟" "نعم، مرشدي. لكنه لم يعلمني أبدًا كيفية العودة". "هل من الصعب جدا العودة، دون خوان؟"

"أجل. هذا هو السبب في أن تصرفك مذهل حقًا بالنسبة لي. لم يكن لديك أي خطوات لاتباعها، ويجب أن نتبع خطوات معينة، لأنه في الخطوات حيث يجد الإنسان القوة. وبدونها نحن لا شيء."

ظللنا صامتين لساعات. بدا أنه منغمس في مداولات عميقة للغاية.

السبت، *26* ديسمبر *1964*

سألني دون خوان عما إذا كنت قد بحثت عن السحالي. أخبرته أنني فعلت، لكنني لم أتمكن من العثور عليها. سألته ماذا كان سيحدث لو ماتت إحدى السحالي أثناء حملها. قال إن وفاة السحلية سيكون حدثًا مؤسفًا. قال إنه لو ماتت السحلية ذات الفم المخيط في أي وقت لما كان هناك أي معنى في متابعة السحر. كان ذلك يعني أيضًا أن السحالي قد سحبت صداقتها، وكان علي أن أتخلى عن التعلم عن عشبة الشيطان لفترة طويلة.

"كم من الوقت، دون خوان؟" سألت. "سنتان أو أكثر."

"ماذا كان سيحدث لو ماتت السحلية الأخرى؟"

"لو ماتت السحلية الثانية، لكنت في خطر حقيقي. كنت ستبقى وحدك، دون دليل. إذا ماتت قبل أن تبدأ السحر، كان بإمكانك إيقافه؛ ولكن إذا كنت قد أوقفته، فسيتعين عليك أيضًا التخلي عن عشبة الشيطان إلى الأبد. إذا ماتت السحلية بينما كانت على كتفك، بعد أن بدأت السحر، كان عليك المضي قدمًا في ذلك، وكان ذلك سيكون جنونًا حقًا".

"لماذا كان سيكون من الجنون؟"

"لأنه في ظل هذه الظروف لا شيء منطقي. أنت وحدك بدون مرشد، ترى أشياء مرعبة وغير منطقية".

"ماذا تقصد بـ " أشياء غير منطقية"؟"

"الأشياء التي نراها بأنفسنا. الأشياء التي نراها عندما لا يكون لدينا اتجاه. هذا يعني أن عشبة الشيطان تحاول التخلص منك، وتدفعك أخيرًا بعيدًا".

"هل تعرف أي شخص عانى من ذلك؟"

"أجل. أنا. بدون حكمة السحالي جننت". "ماذا رأيت، دون خوان؟"

"حفنة من الهراء . ما الذي كان يمكن أن أراه دون توجيه؟"

الاثنين، *28* ديسمبر *1964*

"لقد أخبرتني، دون خوان، أن عشبة الشيطان تختبر الرجال. ماذا تقصد بذلك؟"

"عشبة الشيطان مثل امرأة، ومثل امرأة تغري الرجال. تضع الفخاخ لهم في كل منعطف.

لقد فعلت ذلك بك عندما أجبرتك على فرك المعجون على جبهتك. ستحاول مرة أخرى، ومن المحتمل أن تنخدع بها. أحذرك من ذلك. لا تأخذها بشغف؛ عشبة الشيطان ليست سوى طريق واحد لأسرار رجل المعرفة. هناك مسارات أخرى. ولكن فخها هو أن تجعلك تعتقد أن مسارها هو السبيل الوحيد. أقول إنه من غير المجدي أن تضيع حياتك على طريق واحد، خاصة إذا كان هذا الطريق بلا قلب".

"لكن كيف تعرف أن الطريق ليس له قلب، دون خوان؟"

"قبل أن تشرع في ذلك، تسأل السؤال: هل لهذا المسار قلب؟ إذا كانت الإجابة لا، فستعرفها، وبعد ذلك يجب عليك اختيار مسار آخر".

"لكن كيف سأعرف على وجه اليقين ما إذا كان للطريق قلب أم لا؟"

"أي شخص سيعرف ذلك. المشكلة هي أن لا أحد يطرح السؤال؛ وعندما يدرك الرجل أخيرًا أنه اتخذ طريقًا بدون قلب، الطريق جاهز لقتله. في تلك المرحلة، عدد قليل جدًا من الرجال يمكنهم التوقف للتداول، وترك الطريق".

"كيف يمكنني المضي قدمًا في طرح السؤال بشكل صحيح، دون خوان؟" "فقط اسأله."

"أعني، هل هناك طريقة مناسبة، لذلك لن أكذب على نفسي وأعتقد أن الإجابة هي نعم عندما تكون حقًا لا؟"

"لماذا قد تكذب؟"

"ربما لأن المسار في الوقت الحالي ممتع ومريح".

"ولكن هذا هراء. الطريق بدون قلب ليس ممتعًا أبدًا. عليك أن تعمل بجد حتى تأخذه. من ناحية أخرى، فإن الطريق بالقلب سهل؛ إنه لا يجعلك تعمل على الإعجاب به".

غير دون خوان فجأة اتجاه المحادثة وواجهني بصراحة بفكرة أنني أحب عشبة الشيطان. كان علي أن أعترف أنه كان لدي على الأقل تفضيل لذلك. سألني عن شعوري تجاه حليفه، الدخان، واضطررت إلى إخباره أن فكرة ذلك تخيفني.

"لقد أخبرتك أنه لكي تختار طريقًا، يجب أن تكون متحررًا من الخوف والطموح. لكن الدخان يعميك بالخوف، وعشبة الشيطان تعميك بالطموح".

جادلت بأن المرء يحتاج إلى الطموح حتى للشروع في أي مسار، وأن تصريحه بأنه يجب أن يكون المرء متحررًا من الطموح لم يكن له معنى. يجب أن يكون لدى الشخص طموح من أجل التعلم.

قال: "الرغبة في التعلم ليست طموحًا". "من نصيبنا كرجال أن نريد أن نعرف، ولكن البحث عن عشبة الشيطان هو محاولة للقوة، وهذا هو الطموح، لأنك لا تريد أن تعرف. لا تدع عشبة الشيطان تعميك. لقد ربطتك بالفعل. إنها تغري الرجال وتعطيهم إحساسًا بالقوة؛ إنها تجعلهم يشعرون أنهم قادرون على القيام بأشياء لا يستطيع أي رجل عادي القيام بها. لكن هذا هو فخها. والشيء التالي، الطريق بدون قلب سينقلب ضد الرجال ويدمرهم. لا يتطلب الأمر الكثير للموت، والسعي إلى الموت هو عدم البحث عن شيء".

الفصل العاشر

في شهر ديسمبر 1964، ذهبت أنا ودون خوان لجمع النباتات المختلفة اللازمة لصنع خليط التدخين. كانت الدورة الرابعة. أشرف دون خوان فقط على أفعالي. حثني على قضاء بعض الوقت، والمشاهدة، والتداول قبل أن أختار أيًا من النباتات. بمجرد جمع المكونات وتخزينها، دفعني إلى مقابلة حليفه مرة أخرى.

الخميس، *31* ديسمبر *1964*

قال دون خوان: "الآن بعد أن عرفت المزيد عن عشبة الشيطان والدخان، يمكنك أن تقول بوضوح أكثر أيهما تفضله أكثر".

"الدخان يخيفني حقًا، دون خوان. لا أعرف بالضبط لماذا، لكن ليس لدي شعور جيد حيال ذلك". "أنت تحب الإطراء، وعشبة الشيطان ترضيك. مثل المرأة، تجعلك تشعر بالارتياح. الدخان، من

ناحية أخرى، هو أنبل قوة. لديه أنقى قلب. إنه لا يغري الرجال أو يجعلهم أسرى، ولا يحبهم أو يكرههم. كل ما يحتاجه هو القوة. عشبة الشيطان تتطلب أيضًا قوة، ولكن من نوع مختلف. أنها أقرب إلى الرجولة مع النساء. من ناحية أخرى، فإن القوة التي يتطلبها الدخان هي قوة القلب. و ليست لديك هذا! لكن قلة قليلة من الرجال لديهم. لهذا السبب أوصي بمعرفة المزيد عن الدخان. إنه يقوي القلب. إنه ليس مثل عشبة الشيطان، المليئة بالعواطف والغيرة والعنف. الدخان ثابت. ليس عليك أن تقلق بشأن نسيان شيء ما على طول الطريق".

الأربعاء، *27* يناير *1965*

في يوم الثلاثاء 19 يناير، دخنت مرة أخرى الخليط المهلوس. أخبرت دون خوان أنني شعرت بالقلق الشديد من الدخان، وأنه يخيفني. قال كان علي أن أحاول مرة أخرى لتقييمه

بعدالة.

مشينا إلى غرفته. كانت الساعة الثانية تقريبًا بعد الظهر. أخرج الغليون. حصلت على الفحم، ثم جلسنا مواجهين لبعضنا البعض. قال إنه سيسخن الغليون ويوقظه، وإذا راقبت بعناية سأرى كيف يتوهج. وضع الغليون على شفتيه ثلاث أو أربع مرات، وامتصه. فركه بحنان. وفجأة أومأ برأسه، بشكل غير محسوس تقريبًا، ليشير لي بأن أنظر إلى صحوة الغليون. نظرت، لكنني لم أستطع رؤيته.

أعطاني الغليون. ملأت الوعاء بمزيجي الخاص، ثم التقطت فحمًا محترقًا بزوج من الملاقط التي صنعتها من مشبك غسيل خشبي وكنت أدخرها لهذه المناسبة. نظر دون خوان إلى ملاقيطي وبدأ يضحك. تذبذبت للحظة، والتصق الفحم بالملاقط. كنت خائفًا من نقرها على وعاء الغليون، واضطررت إلى البصق على الفحم لإخماده.

أدار دون خوان رأسه بعيدًا وغطى وجهه بذراعه. اهتز جسده. للحظة اعتقدت أنه كان يبكي، لكنه كان يضحك بصمت.

توقف العمل لفترة طويلة؛ ثم التقط بسرعة الفحم بنفسه، ووضعه في الوعاء، وأمرني بالتدخين. تطلب الأمر جهدًا كبيرًا لامتصاص الخليط؛ بدا أنه مضغوط جدًا. بعد المحاولة الأولى، شعرت أنني امتصت المسحوق الناعم في فمي. لقد خدرت فمي على الفور. رأيت الوهج في الوعاء، لكنني لم أشعر أبدًا بالدخان كما أشعر بدخان السيجارة. ومع ذلك، كان لدي إحساس باستنشاق شيء ما، شيء ملأ رئتي أولاً ثم دفع نفسه إلى أسفل لملء بقية جسدي.

أحصيت عشرين استنشاقًا، ثم لم يعد العد مهمًا. بدأت أتعرق؛ نظر إلي دون خوان بثبات وأخبرني ألا أخاف وأن أفعل بالضبط كما قال. حاولت أن أقول "حسنًا"، لكنني بدلاً من ذلك أصدرت صوتًا عويلًا غريبًا. واستمر صدى الصوت بعد أن أغلقت فمي. أذهل الصوت دون خوان، الذي أصيب بنوبة ضحك أخرى. أردت أن أقول "نعم" برأسي، لكنني لم أستطع التحرك.

فتح دون خوان يدي بلطف وأخذ الغليون بعيدًا. أمرني أن أستلقي على الأرض، ولكن لا أنام. تساءلت عما إذا كان سيساعدني على الاستلقاء لكنه لم يفعل. لقد حدق في وجهي دون انقطاع. فجأة رأيت الغرفة تنهار، وكنت أنظر إلى دون خوان من جانب الاستلقاء. من تلك النقطة، أصبحت الصور ضبابية بشكل غريب، كما هو الحال في الحلم. يمكنني أن أتذكر بشكل غامض سماع دون خوان يتحدث معي كثيرًا خلال الوقت الذي كنت فيه ثابتًا.

لم أشعر بالخوف أو عدم الارتياح أثناء الحالة نفسها، ولم أكن مريضًا عند الاستيقاظ في اليوم التالي. الشيء الوحيد الخارج عن المألوف هو أنني لم أتمكن من التفكير بوضوح لبعض الوقت بعد الاستيقاظ. ثم تدريجيا، في فترة أربع أو خمس ساعات، أصبحت نفسي مرة أخرى.

الأربعاء، *20* يناير *1965*

لم يتحدث دون خوان عن تجربتي، ولم يطلب مني ذكرها له. كان تعليقه الوحيد هو أنني نمت مبكراً جداً.

قال: "الطريقة الوحيدة للبقاء مستيقظًا هي أن تصبح طائرًا، أو صرصورًا، أو شيئًا من هذا القبيل". "كيف تفعل ذلك، دون خوان؟"

"هذا ما أعلمك إياه. هل تتذكر ما قلته لك بالأمس بينما كنت بدون جسدك؟"

"لا أستطيع التذكر بوضوح".

"أنا غُراب. أنا أعلمك كيف تصبح غرابًا. عندما تتعلم ذلك، ستبقى مستيقظًا، وستتحرك بحرية؛ وإلا ستظل دائمًا ملتصقًا بالأرض، أينما سقطت".

الأحد، *7* فبراير *1965*

جرت محاولتي الثانية مع الدخان حوالي منتصف نهار يوم الأحد 31 يناير. استيقظت في اليوم التالي في وقت مبكر من المساء. كان لدي إحساس بامتلاك قوة غير عادية لتذكر ما قاله لي دون خوان أثناء التجربة. كانت كلماته مطبوعة في ذهني. استمريت في سماعها بوضوح ومثابرة غير عاديين. خلال هذه المحاولة، أصبحت حقيقة أخرى واضحة بالنسبة لي: أصبح جسدي بأكمله مخدرًا بعد فترة وجيزة من بدء ابتلاع المسحوق الناعم، الذي دخل في فمي في كل مرة امتص فيها الغليون. وهكذا لم أستنشق الدخان فحسب، بل تناولت الخليط

أيضًا.

حاولت أن أروي تجربتي لدون خوان؛ قال إنني لم أفعل شيئًا مهمًا. ذكرت أنه يمكنني تذكر كل ما حدث، لكنه لم يرغب في سماع ذلك. كانت كل ذاكرة دقيقة ولا لبس فيها. كانت إجراءات التدخين هي نفسها كما في المحاولة السابقة. كان الأمر كما لو أن التجربتين كانتا متجاورتين تمامًا، ويمكنني أن أبدأ في التذكر من الوقت الذي انتهت فيه التجربة الأولى. تذكرت بوضوح أنه منذ أن سقطت على الأرض على جانبي كنت خاليًا تمامًا من الشعور أو التفكير. ومع ذلك، لم يتأثر وضوحي بأي شكل من الأشكال. أتذكر أنني فكرت آخر مرة في الوقت الذي أصبحت فيه الغرفة مستوية عمودية: "لا بد أنني ضربت رأسي على الأرض، ومع ذلك لا أشعر بأي ألم".

من تلك النقطة فصاعدًا، لم أتمكن إلا من الرؤية والسماع. يمكنني أن أكرر كل كلمة قالها دون خوان. اتبعت كل واحد من تعليماته. بدت واضحة ومنطقية وسهلة. قال إن جسدي كان يختفي وأن رأسي فقط سيبقى، وفي مثل هذه الحالة كانت الطريقة الوحيدة للبقاء مستيقظًا والتحرك هي أن تصبح غرابًا. أمرني ببذل جهد للغمز، مضيفًا أنه كلما كنت قادرًا على الغمز، سأكون مستعدًا للمضي قدمًا. ثم أخبرني أن جسدي قد اختفى تمامًا وأن كل ما كان لدي هو رأسي؛ قال إن الرأس لا يختفي أبدًا لأن الرأس هو الذي يتحول إلى غراب.

أمرني أن أغمز. لا بد أنه كرر هذا الأمر، وجميع أوامره الأخرى مرات لا حصر لها، لأنني أستطيع أن أتذكرها جميعًا بوضوح غير عادي. لا بد أنني غمزت، لأنه قال إنني مستعد وأمرني برفع رأسي ووضعه على ذقني. قال إنه في الذقن كانت أرجل الغراب. أمرني أن أشعر بالساقين وألاحظ أنهما كانا يخرجان ببطء. ثم قال إنني لم أكن صلبا بعد، وأنني يجب أن أنمو ذيلًا، وأن الذيل سيخرج من رقبتي. أمرني أن أمدد الذيل مثل المروحة، وأن أشعر كيف يجتاح الأرض.

ثم تحدث عن أجنحة الغراب، وقال إنها ستخرج من عظام وجنتي. قال إن الأمر كان صعبًا ومؤلمًا. أمرني أن أكشفها. قال إنها يجب أن تكون طويلة للغاية، طالما يمكنني تمديدها، وإلا فلن أتمكن من الطيران. أخبرني أن الأجنحة كانت تخرج وكانت طويلة وجميلة، وأنني اضطررت إلى رفرفتها حتى تصبح أجنحة حقيقية.

تحدث عن الجزء العلوي من رأسي بعد ذلك وقال إنه لا يزال كبيرًا جدًا وثقيلًا، وأن حجمه سيمنعني من الطيران. أخبرني أن الطريقة لتقليل حجمها هي بالغمز؛ مع كل غمزة سيصبح

رأسي أصغر. أمرني أن أغمز حتى يختفي الوزن الأقصى ويمكنني القفز بحرية. ثم أخبرني أنني خفضت رأسي إلى حجم الغراب، وأنني يجب أن أتجول وأقفز حتى أفقد صلابتي.

قال إن هناك شيئًا أخيرًا يجب أن أغيره قبل أن أتمكن من الطيران. كان أصعب تغيير، ولتحقيقه كان علي أن أكون مطيعة وأفعل بالضبط كما أخبرني. كان علي أن أتعلم أن أرى مثل الغراب. قال إن فمي وأنفي سينميان بين عيني حتى يصبح لدي منقار قوي. قال إن الغربان ترى مباشرة إلى الجانب، وأمرني أن أدير رأسي وأنظر إليه بعين واحدة. قال إنه إذا أردت أن أتغير وأنظر بالعين الأخرى، فيجب أن أهز منقاري لأسفل، وأن هذه الحركة ستجعلني أنظر من خلال العين الأخرى. أمرني أن أنتقل من عين إلى أخرى. ثم قال إنني مستعد للطيران، وأن الطريقة الوحيدة للطيران هي أن يرميني في الهواء.

لم أجد صعوبة على الإطلاق في إثارة الإحساس المقابل لكل واحد من أوامره. كان لدي تصور لنمو أرجل الطيور، والتي كانت ضعيفة ومتذبذبة في البداية. شعرت بذيل يخرج من الجزء الخلفي من رقبتي وأجنحة تخرج من عظام وجنتي. تم طي الأجنحة بعمق. شعرت أنهم يخرجون بدرجات. كانت العملية صعبة ولكنها لم تكن مؤلمة. ثم غمزت رأسي إلى حجم الغراب. لكن التأثير الأكثر إثارة للدهشة تم تحقيقه بعيني. رؤية الطائر!

عندما أمرني دون خوان بزراعة منقار، كان لدي شعور مزعج بنقص الهواء. ثم انتفخ شيء ما وخلق كتلة أمامي. ولكن لم يكن حتى أمرني دون خوان أن أرى جانبيًا أن عيني كانت في الواقع قادرة على الحصول على رؤية كاملة للجانب. يمكنني أن أغمز عينًا واحدة في كل مرة وأنقل التركيز من عين إلى أخرى. لكن منظر الغرفة وكل الأشياء الموجودة فيها لم يكن مثل المنظر العادي. ومع ذلك، كان من المستحيل معرفة الطريقة المختلفة. ربما كان غير متوازن، أو ربما كانت الأمور خارج التركيز. أصبح دون خوان كبيرًا جدًا ومتوهجًا. شيء ما عنه كان مريحًا وآمنًا. ثم ضبابية الصور؛ فقدت خطوطها العريضة، وأصبحت أنماطًا مجردة حادة تومض لفترة من الوقت.

الأحد *28* مارس *1965* م

في يوم الخميس 18 مارس، دخنت مرة أخرى الخليط المهلوس. كان الإجراء الأولي مختلفًا في التفاصيل الصغيرة. اضطررت إلى إعادة ملء وعاء الغليون مرة واحدة. بعد أن انتهيت من الدفعة الأولى، أمرني دون خوان بتنظيف الوعاء، لكنه سكب الخليط في الوعاء

بنفسه لأنني كنت أفتقر إلى التنسيق العضلي. استغرق الأمر قدرًا كبيرًا من الجهد لتحريك ذراعي. كان هناك ما يكفي من الخليط في حقيبتي لإعادة تعبئة واحدة. نظر دون خوان إلى الحقيبة وقال إن هذه كانت محاولتي الأخيرة مع الدخان حتى العام التالي لأنني استنفدت كل ما عندي من المؤن.

قلب الكيس الصغير من الداخل إلى الخارج وهز الغبار في الطبق الذي يحمل الفحم. احترق بتوهج برتقالي، كما لو كان قد وضع ورقة من المواد الشفافة على الفحم. انفجرت الورقة في اللهب، ثم تصدعت إلى نمط معقد من الخطوط. شيء متعرج داخل الخطوط بسرعة عالية. أخبرني دون خوان أن أنظر إلى الحركة في الخطوط. رأيت شيئًا يشبه رخامًا صغيرًا يتدحرج ذهابًا وإيابًا في المنطقة المتوهجة. انحنى، ووضع يده في الوهج، والتقط الرخام، ووضعه في وعاء الغليون. أمرني أن أتنفس. كان لدي انطباع واضح بأنه وضع الكرة الصغيرة في الغليون حتى أستنشقها. في لحظة فقدت الغرفة موقعها الأفقي. شعرت بخدر عميق، وإحساس بالثقل.

عندما استيقظت، كنت مستلقيًا على ظهري في قاع خندق ري ضحل، مغمورًا في الماء حتى ذقني. كان شخص ما يرفع رأسي. كان دون خوان. كانت أول فكرة راودتني هي أن المياه في القناة كانت ذات جودة غير عادية؛ كانت باردة وثقيلة. صفعتني بخفة، وتبددت أفكاري مع كل حركة تقوم بها. في البداية كان للماء هالة خضراء زاهية، أو مضان، سرعان ما ذاب، تاركًا فقط تيارًا من الماء العادي.

سألت دون خوان عن الوقت من اليوم. قال إن الوقت كان في الصباح الباكر. بعد فترة من الوقت كنت مستيقظًا تمامًا، وخرجت من الماء.

قال دون خوان عندما وصلنا إلى منزله: "يجب أن تخبرني بكل ما رأيت". وقال أيضًا إنه كان يحاول "إعادتي" لمدة ثلاثة أيام، وكان يواجه صعوبة كبيرة في القيام بذلك.

لقد قمت بالعديد من المحاولات لوصف ما رأيته، لكنني لم أستطع التركيز. في وقت لاحق، خلال المساء الباكر، شعرت أنني مستعد للتحدث مع دون خوان، وبدأت أخبره بما أتذكره من الوقت الذي سقطت فيه على جانبي، لكنه لم يرغب في سماع ذلك. قال إن الجزء الوحيد المثير للاهتمام هو ما رأيته وفعلته بعد أن "ألقى بي في الهواء وطرت بعيدًا".

كل ما كنت أتذكره هو سلسلة من الصور أو المشاهد الشبيهة بالحلم. لم يكن لها ترتيب تسلسلي. كان لدي انطباع بأن كل واحد منها كان مثل فقاعة معزولة، تطفو في التركيز ثم

تبتعد. ومع ذلك، لم تكن مجرد مشاهد للنظر إليها. كنت داخلها. شاركت فيها. عندما حاولت تذكرها في البداية، كان لدي إحساس بأنها كانت ومضات غامضة ومنتشرة، ولكن عندما فكرت فيها، أدركت أن كل واحد منها كان واضحًا للغاية على الرغم من أنه لا علاقة له بالرؤية العادية - وبالتالي، الإحساس بالغموض. كانت الصور قليلة وبسيطة.

بمجرد أن ذكر دون خوان أنه "ألقى بي في الهواء"، تذكرت مشهدًا واضحًا تمامًا كنت أنظر إليه مباشرة من مسافة بعيدة. كنت أنظر إلى وجهه فقط. كان حجمه هائلاً. كان مسطحا وكان له توهج شديد. كان شعره مصفرًا، وتحرك. تحرك كل جزء من وجهه من تلقاء نفسه، مما أدى إلى نوع من الضوء الكهرماني.

كانت الصورة التالية هي الصورة التي ألقى بها دون خوان بالفعل، أو ألقى بي، في اتجاه مستقيم إلى الأمام. أتذكر أنني "مددت أجنحتي وطرت". شعرت بالوحدة، وأشق الهواء، وأتحرك للأمام بشكل مؤلم. كان أشبه بالمشي أكثر من الطيران. لقد أرهق جسدي. لم يكن هناك شعور بالتدفق الحر، ولا الوفرة.

ثم تذكرت لحظة كنت فيها بلا حراك، أنظر إلى كتلة من الحواف الحادة الداكنة الموضوعة في منطقة بها ضوء باهت ومؤلم؛ بعد ذلك رأيت حقلًا به مجموعة لا حصر لها من الأضواء. تحركت الأضواء وومضت وغيرت لمعانها. كانت تشبه الألوان تقريبًا. أبهرتني شدتهما.

في لحظة أخرى، كان هناك شيء على عيني تقريبًا. كان جسمًا سميكًا مدببًا؛ كان له توهج وردي محدد. شعرت بهزة مفاجئة في مكان ما في جسدي ورأيت العديد من الأشكال الوردية المماثلة قادمة نحوي. لقد تحركوا جميعًا تجاهي. قفزت بعيدًا.

آخر مشهد تذكرته كان ثلاثة طيور فضية. لقد أشعوا ضوءًا معدنيًا لامعًا، يشبه تقريبًا الفولاذ المقاوم للصدأ، لكنه مكثف ومتحرك وحيوي. أحببتهم. طارنا معا.

لم يدل دون خوان بأي تعليقات على روايتي.

الثلاثاء *23* مارس *1965*

جرت المحادثة التالية في اليوم التالي، بعد سرد تجربتي.

قال دون خوان: "لا يتطلب الأمر الكثير لتصبح غرابًا. لقد فعلتها والآن ستكون دائمًا

واحدًا". "ماذا حدث بعد أن أصبحت غرابًا، دون خوان؟ هل طرت لمدة ثلاثة أيام؟"

"لا، لقد عدت عند حلول الظلام كما قلت
لك." "ولكن كيف عدت؟"

"كنت متعبًا جدًا وذهبت إلى النوم. هذا كل
شيء." "أعني هل عدت؟"

"لقد أخبرتك مسبقا. لقد أطعتني وعدت إلى المنزل. لكن لا تشغل نفسك بهذه المسألة. هذا ليس له أهمية".

"ما هو المهم إذن؟"

"في رحلتك بأكملها كان هناك شيء واحد ذو قيمة كبيرة ـــ الطيور
الفضية!" "ما الذي كان مميزًا جدًا فيهم؟ كانت مجرد طيور".

"ليس فقط الطيور ـ لقد كانوا
غربان". "هل كانوا غربانًا
بيضاء، دون خوان؟"

"الريش الأسود للغراب فضي حقًا. تلمع الغربان بشدة لدرجة أنها لا تزعجها الطيور الأخرى".

"لماذا يبدو ريشهم فضيًا؟"

"لأنك كنت ترى كما يرى الغراب. الطائر الذي يبدو مظلمًا بالنسبة لنا يبدو أبيضًا بالنسبة للغراب. الحمام الأبيض، على سبيل المثال، وردي أو مزرق للغراب؛ طيور النورس صفراء. الآن، حاول أن تتذكر كيف انضممت إليهم".

فكرت في الأمر، لكن الطيور كانت صورة قاتمة ومنفصلة ليس لها استمرارية. أخبرته أنني أستطيع أن أتذكر فقط أنني شعرت أنني طرت معهم. سألني عما إذا كنت قد انضممت إليهم في الهواء أو على الأرض، لكنني لم أستطع الإجابة على ذلك. كاد أن يغضب مني. طلب مني أن أفكر في الأمر. قال: "كل هذا لن يعني لعنة؛ سيكون مجرد حلم مجنون ما لم تتذكر بشكل صحيح".

لقد أجهدت نفسي للتذكر، لكنني لم أستطع.

السبت، *3* أبريل *1965*

اليوم فكرت في صورة أخرى في "حلمي" حول الطيور الفضية. تذكرت رؤية كتلة مظلمة بها عدد لا يحصى من الثقوب. في الواقع، كانت الكتلة عبارة عن مجموعة مظلمة من الثقوب الصغيرة. أنا لا أعرف ما إعتقدت بأنّها كانت طرية. بينما كنت أنظر إليها، حلقت ثلاثة طيور مباشرة في وجهي. أحدث أحدهم ضوضاء؛ ثم كان الثلاثة بجواري على الأرض.

وصفت الصورة لدون خوان. سألني من أي اتجاه أتت الطيور. قلت إنني لا أستطيع تحديد ذلك. أصبح غير صبور تمامًا واتهمني بعدم المرونة في تفكيري. قال إنه يمكنني أن أتذكر جيدًا إذا حاولت ذلك، وأنني كنت خائفًا من أن أصبح أقل صلابة. قال إنني كنت أفكر من حيث الرجال والغربان، وأنني لم أكن رجلاً ولا غرابًا في الوقت الذي أردت أن أتذكره.

طلب مني أن أتذكر ما قاله لي الغراب. حاولت التفكير في الأمر، لكن عقلي لعب على عشرات الأشياء الأخرى بدلاً من ذلك. لم أستطيع أن أركز.

الأحد، *4* أبريل *1965* م

لقد قمت بنزهة طويلة اليوم. أصبح الظلام حالكًا قبل أن أصل إلى منزل دون خوان. كنت أفكر في الغربان عندما خطرت ببالي فجأة "فكرة" غريبة جدًا. كان الأمر أشبه بانطباع أو شعور أكثر منه فكرة. قال الطائر الذي أحدث الضوضاء إنهم كانوا قادمين من الشمال وكانوا يتجهون نحو الجنوب، وعندما التقينا مرة أخرى كانوا سيأتون في نفس الاتجاه.

أخبرت دون خوان بما فكرت فيه، أو ربما تذكرته. قال: "لا تفكر فيما إذا كنت تتذكره أو تختلقه. مثل هذه الأفكار تناسب البشر فقط. إنها لا تناسب الغربان، خاصة تلك التي رأيتها، لأنهم مبعوثو مصيرك. أنت غراب بالفعل. سوف تغير ذلك أبدا. من الآنَ فَصَاعِدَاً الغربان سَيُخبرونَك بهروبِهم حول كُلّ منعطف من مصيرِكَ. في أي اتجاه سافرت معهم؟"

"لم أستطع معرفة ذلك، دون خوان!"

"إذا كنت تفكر بشكل صحيح، فسوف تتذكر. اجلس على الأرض وأخبرني عن الوضع الذي كنت فيه عندما طارت الطيور إليك. أغمض عينيك وصنع خطًا على الأرض".

اتبعت اقتراحه وحددت النقطة.

"لا تفتح عينيك بعد!" وتابع: "في أي اتجاه سافرتم جميعًا فيما يتعلق بهذه النقطة؟"
لقد صنعت علامة أخرى على الأرض.

مع أخذ نقاط التوجيه هذه كمرجع، فسر دون خوان الأنماط المختلفة للطيران التي ستلاحظها الغربان للتنبؤ بمستقبلي أو مصيري الشخصي. أنشأ النقاط الأربع للبوصلة كمحور لطيران الغربان.

سألته عما إذا كانت الغربان تتبع دائمًا النقاط الأساسية لمعرفة مصير الرجل. قال إن التوجيه كان لي وحدي؛ مهما فعل الغربان في لقائي الأول معهم كان ذا أهمية حاسمة. أصر على تذكر كل التفاصيل، لأن رسالة ونمط "المبعوثين" كانت مسألة فردية وشخصية.

كان هناك شيء آخر أصر على أن أتذكره وهو الوقت من اليوم الذي تركني فيه المبعوثون. طلب مني أن أفكر في الفرق في الضوء من حولي بين الوقت الذي "بدأت فيه في الطيران" والوقت الذي "طارت فيه الطيور الفضية معي". عندما شعرت لأول مرة بإحساس الطيران المؤلم، كان الظلام حالكًا. ولكن عندما رأيت الطيور، كان كل شيء أحمر فاتح، أو ربما برتقالي.

قال: "هذا يعني أنه كان في وقت متأخر من النهار؛ لم تكن الشمس قد غربت بعد. عندما يكون الظلام دامسًا تمامًا، يكون الغراب أعمى مع البياض وليس مع الظلام، كما نحن في الليل. هذه الإشارة إلى الوقت تضع مبعوثيك الأخيرين في نهاية اليوم. سيتصلون بك، وعندما يطيرون فوق رأسك، سيصبحون بيضًا فضيًا؛ ستراهم يلمعون على السماء، وسيعني ذلك أن وقتك قد انتهى. سيعني ذلك أنك ستموت وتصبح غرابًا".

"ماذا لو رأيتهم في الصباح؟"
"لن تراهم في الصباح!" "لكن
الغربان تطير طوال اليوم."

"ليس مبعوثيك، أيها الأحمق!"

"ماذا عن مبعوثيك ، دون خوان؟"

"سيأتي ما يخصني في الصباح. وسيكون هناك أيضا ثلاثة منهم. أخبرني المرشد أنه

يمكن للمرء أن يصرخ بهم مرة أخرى إلى الأسود إذا كان لا يريد أن يموت. لكنني أعلم الآن أنه لا يمكن القيام بذلك. لقد كان مرشدي معتادًا على الصراخ، وعلى كل قعقعة وعنف لعشبة الشيطان. أعرف أن الدخان مختلف لأنه ليس لديه شغف. إنه معتدل. عندما يأتي مبعوثوك الفضيون من أجلك، ليست هناك حاجة للصراخ عليهم. فقط طر معهم كما فعلت بالفعل. بعد أن يجمعوك، سيعكسون الاتجاهات، وسيكون هناك أربعة منهم يطيرون بعيدًا".

السبت، *10* أبريل *1965*

كنت أعاني من ومضات قصيرة من الانفصال، أو حالات ضحلة من الواقع غير العادي.

ظل أحد عناصر التجربة المهلوسة مع الفطر يتكرر في أفكاري: الكتلة الناعمة المظلمة من الثقوب. واصلت تصورها على أنها شحم أو فقاعة زيت بدأت تجذبني إلى مركزها. كان الأمر كما لو أن المركز سيفتح ويبتلعني، ولحظات قصيرة جدًا واجهت شيئًا يشبه حالة من الواقع غير العادي. ونتيجة لذلك، عانيت من لحظات من الانفعال العميق والقلق وعدم الراحة، وسعيت عن عمد إلى إنهاء التجارب بمجرد أن بدأت.

ناقشت اليوم هذا الشرط مع دون خوان. طلبت المشورة. بدا غير مهتم وأخبرني أن أتجاهل التجارب لأنها بلا معنى، أو بالأحرى عديمة القيمة. قال إن التجارب الوحيدة التي تستحق جهدي واهتمامي هي تلك التي رأيت فيها غرابًا؛ أي نوع آخر من "الرؤية" سيكون مجرد نتاج لمخاوفي. ذكرني مرة أخرى أنه من أجل المشاركة في الدخان، كان من الضروري أن أعيش حياة قوية وهادئة. شخصياً يبدو أنني وصلت إلى عتبة خطيرة. أخبرته أنني شعرت أنه لا يمكنني الاستمرار؛ كان هناك شيء مخيف حقًا حول الفطر.

عند مراجعة الصور التي تذكرتها من تجربتي المهلوسة، توصلت إلى استنتاج لا مفر منه مفاده أنني رأيت العالم بطريقة مختلفة هيكليًا عن الرؤية العادية. في حالات أخرى من الواقع غير العادي الذي خضعت له، كانت الأشكال والأنماط التي تخيلتها دائمًا ضمن حدود تصوري البصري للعالم. لكن الإحساس بالرؤية تحت تأثير خليط الدخان المهلوس لم يكن هو نفسه. كان كل ما رأيته أمامي في خط رؤية مباشر؛ لم يكن هناك شيء فوق أو تحت خط الرؤية هذا.

كان لكل صورة تسطيح مزعج، ومع ذلك، بشكل مقلق، عمق عميق. ربما سيكون من الأدق

القول أن الصور كانت مجموعة من التفاصيل الحادة بشكل لا يصدق داخل حقول الضوء المختلفة؛ تحرك الضوء في الحقول، مما خلق تأثير الدوران.

بعد التحقيق وممارسة نفسي للتذكر، اضطررت إلى إجراء سلسلة من المقارنات أو التشبيهات من أجل "فهم" ما "رأيته". وجه دون خوان، على سبيل المثال، بدا كما لو كان مغمورًا بالماء. بدا أن الماء يتحرك في تدفق مستمر على وجهه وشعره. لقد كبرتهم لدرجة أنني تمكنت من رؤية كل مسام في جلده أو كل شعر على رأسه كلما ركزت رؤيتي. من ناحية أخرى، رأيت كتلًا من المادة كانت مسطحة ومليئة بالحواف، لكنها لم تتحرك لأنه لم يكن هناك تقلب في الضوء الذي جاء منها.

سألت دون خوان عن الأشياء التي رأيتها. قال إنه نظرًا لأن هذه هي المرة الأولى التي أرى فيها غرابًا، فإن الصور لم تكن واضحة أو مهمة، وأنه في وقت لاحق مع الممارسة سأكون قادرًا على التعرف على كل شيء.

لقد طرحت مسألة الاختلاف الذي اكتشفته في حركة الضوء.

قال: "الأشياء التي هي حية"، "تتحرك في الداخل، ويمكن للغراب أن يرى بسهولة عندما يموت شيء ما، أو على وشك الموت، لأن الحركة قد توقفت أو تتباطأ إلى حد التوقف. يمكن للغراب أيضًا معرفة متى يتحرك شيء ما بسرعة كبيرة، وبنفس الطريقة يمكن للغراب معرفة متى يتحرك شيء ما بشكل صحيح".

"ماذا يعني ذلك عندما يتحرك شيء ما بسرعة كبيرة، أو بشكل صحيح؟"

"هذا يعني أن الغراب يمكنه في الواقع معرفة ما يجب تجنبه وما يجب البحث عنه. عندما يتحرك شيء ما بسرعة كبيرة في الداخل، فهذا يعني أنه على وشك الانفجار بعنف، أو القفز إلى الأمام، وسيتجنبه الغراب. عندما يتحرك إلى الداخل بشكل صحيح، يكون مشهدًا ممتعًا وسيبحث عنه الغراب".

"هل تتحرك الصخور في الداخل؟"

"لا، ليس الصخور أو الحيوانات الميتة أو الأشجار الميتة. لكنها جميلة للنظر إليها. هذا هو السبب في أن الغربان تتسكع حول الجثث. يحبون أن ينظروا إليها. لا ضوء يتحرك داخلها".

"لكن عندما يتعفن اللحم، ألا يتغير أو يتحرك؟"

"نعم، لكن هذه حركة مختلفة. ما يراه الغراب بعد ذلك هو ملايين الأشياء التي تتحرك داخل الجسد بنور خاص به، وهذا ما يحب الغراب رؤيته. إنه حقًا مشهد لا ينسى".

"هل رأيت ذلك بنفسك، دون خوان؟"

"أي شخص يتعلم أن يصبح غرابًا يمكنه أن يرى ذلك. سترى ذلك بنفسك".

في هذه المرحلة سألت دون خوان السؤال الذي لا مفر منه.

"هل أصبحت غرابًا حقًا؟ أعني هل كان أي شخص يراني يعتقد أنني غراب عادي؟"

"لا. لا يمكنك التفكير بهذه الطريقة عند التعامل مع قوة الحلفاء. مثل هذه الأسئلة لا معنى لها، ومع ذلك فإن التحول إلى غراب هو أبسط الأمور. إنه يشبه المرح تقريبًا؛ ليس له فائدة تذكر. كما قلت لك بالفعل، الدخان ليس لأولئك الذين يسعون إلى القوة. إنه فقط لأولئك الذين يتوقون إلى الرؤية. تعلمت أن أصبح غرابًا لأن هذه الطيور هي الأكثر فعالية على الإطلاق. لا توجد طيور أخرى تزعجهم، باستثناء النسور الكبيرة والجائعة، ولكن الغربان تطير في مجموعات ويمكنها الدفاع عن نفسها. البشر لا يزعجون الغربان أيضًا، وهذه نقطة مهمة. أي إنسان يمكن أن يميز نسر كبير، وخاصة نسر غير عادي، أو أي طائر كبير آخر غير عادي، ولكن من يهتم بالغراب؟ الغراب آمن. إنه مثالي من حيث الحجم والطبيعة. يمكن أن تذهب بأمان إلى أي مكان دون جذب الانتباه. من ناحية أخرى، من الممكن أن تصبح أسدًا أو دبًا، لكن هذا خطير إلى حد ما. مثل هذا المخلوق كبير جدا؛ فإنها تأخذ الكثير من الطاقة لتصبح واحدا. يمكن للمرء أيضًا أن يصبح صرصورًا، أو سحلية، أو حتى نملة، لكن هذا أكثر خطورة، لأن الحيوانات الكبيرة تفترس المخلوقات الصغيرة".

جادلت بأن ما كان يقوله يعني أن المرء تحول حقًا إلى غراب، أو صرصور، أو أي شيء آخر.

لكنه أصر على أنني أسأت الفهم.

قال: "يستغرق الأمر وقتًا طويلاً جدًا لتعلم أن تكون غرابًا مناسبًا". "لكنك لم تتغير، ولم تتوقف عن كونك إنساناً. هناك شيء آخر."

"هل يمكنك إخباري ما هو الشيء الآخر، دون خوان؟"

"ربما الآن تعرفه بنفسك. ربما إذا لم تكن خائفًا جدًا من أن تغضب، أو من فقدان جسمك، فستفهم هذا السر الرائع. ولكن ربما يجب أن تنتظر حتى تفقد خوفك لتفهم ما أعني".

الفصل الحادي عشر

حدث آخر حدث سجلته في ملاحظاتي الميدانية في سبتمبر 1965. كانت آخر تعاليم دون خوان. أسميتها "حالة خاصة من الواقع غير العادي" لأنها لم تكن نتاج أي من النباتات التي استخدمتها من قبل. يبدو أن دون خوان أثار ذلك عن طريق التلاعب الدقيق بالإشارات عن نفسه؛ أي أنه تصرف أمامي بطريقة ماهرة لدرجة أنه خلق انطباعًا واضحًا ومستدامًا بأنه لم يكن حقًا نفسه، ولكن شخصًا ينتحل شخصيته. ونتيجة لذلك، شعرت بشعور عميق بالصراع ؛ أردت أن أصدق أنه دون خوان، ومع ذلك لم أستطع التأكد من ذلك. كان ما يصاحب الصراع رعبًا واعيًا، حادًا لدرجة أنه أضر بصحتي لعدة أسابيع. بعد ذلك اعتقدت أنه كان من الحكمة إنهاء تدريبي في ذلك الوقت. لم أكن مشاركًا منذ ذلك الوقت، ومع ذلك لم يتوقف دون خوان عن اعتباري متدربًا. لقد اعتبر انسحابي مجرد فترة ضرورية للتأمل، وهي خطوة أخرى للتعلم، والتي قد تستمر إلى أجل غير مسمى. ومع ذلك، منذ ذلك الوقت، لم يشرح أبدًا معرفته.

كتبت السرد التفصيلي لتجربتي الأخيرة بعد شهر تقريبًا من حدوثها، على الرغم من أنني كنت قد كتبت بالفعل ملاحظات وفيرة حول نقاطها البارزة في اليوم التالي خلال ساعات من الانفعال العاطفي الكبير الذي سبق أعلى نقطة في رعبي.

الجمعة، *29* أكتوبر *1965*

في يوم الخميس 30 سبتمبر 1965، ذهبت لرؤية دون خوان. كانت الحالات القصيرة والضحلة للواقع غير العادي مستمرة على الرغم من محاولاتي المتعمدة لإنهائها، أو التخلي عنها كما اقترح دون خوان. شعرت أن حالتي تزداد سوءًا، لأن مدة هذه الحالات آخذة في الازدياد. أدركت بحدة ضجيج الطائرات. لا مفر من أن يلفت صوت محركاتهم التي تسير في السماء انتباهي وتحدديها، لدرجة أنني شعرت أنني أتبع الطائرة كما لو كنت داخلها، أو أطير معها. كان هذا الإحساس مزعجًا للغاية. أنتجت عدم قدرتي على التخلص منه قلقًا عميقًا في داخلي.

دون خوان، بعد الاستماع باهتمام إلى جميع التفاصيل، خلص إلى أنني كنت أعاني من فقدان الروح. أخبرته أنني كنت أعاني من هذه الهلوسة منذ أن دخنت الفطر، لكنه أصر على أنها تطور جديد. قال إنني كنت خائفًا في وقت سابق، وكنت قد "حلمت بأشياء لا معنى لها"،

لكنني الآن مسحور حقًا. كان الدليل هو أن ضجيج الطائرات الطائرة يمكن أن يحملني بعيدًا. عادة، كما قال، يمكن لضوضاء الجدول أو النهر أن تحبس رجلاً مسحورًا فقد روحه وتحمله بعيدًا حتى وفاته. ثم طلب مني أن أصف جميع أنشطتي خلال الفترة التي سبقت تجربة الهلوسة. لقد أدرجت جميع الأنشطة التي يمكن أن أتذكرها. ومن قصتي استنتج المكان الذي فقدت فيه روحي.

بدا دون خوان مشغولاً للغاية، وهي حالة غير عادية بالنسبة له. هذا بطبيعة الحال زاد من مخاوفي. قال إنه ليس لديه فكرة محددة عن من حاصر روحي، ولكن أياً كان المقصود منه دون شك قتلي أو إصابتي بمرض شديد. ثم أعطاني تعليمات دقيقة حول "شكل القتال"، وهو وضع جسدي محدد يجب الحفاظ عليه بينما بقعتي المفيدة. كان علي الحفاظ على هذا الموقف الذي أطلق عليه شكل ***[una forma para pelear]***.

سألته لماذا كل هذا، ولمن سأقاتل. أجاب أنه سيذهب بعيدًا لمعرفة من أخذ روحي، ومعرفة ما إذا كان من الممكن استعادتها. في هذه الأثناء، كان من المفترض أن أبقى في مكاني حتى عودته. قال إن نموذج القتال كان في الواقع إجراءً احترازياً، في حالة حدوث شيء أثناء غيابه، وكان يجب استخدامه إذا تعرضت للهجوم. كان يتألف من تصفيق ربلة الساق والفخذ في ساقي اليمنى والدوس على قدمي اليسرى في نوع من الرقص الذي كان علي القيام به أثناء مواجهة المهاجم.

لقد حذرني من أنه يجب اعتماد النموذج فقط في لحظات الأزمات الشديدة، ولكن طالما لم يكن هناك خطر في الأفق، يجب أن أجلس ببساطة في بقعتي. ومع ذلك، في ظل ظروف الخطر الشديد، قال إنه يمكنني اللجوء إلى وسيلة دفاع أخيرة ـــ إلقاء شيء على العدو. أخبرني أنه عادة ما يقذف المرء جسمًا كهربائيًا، ولكن نظرًا لأنني لم أمتلك أيًا منه، فقد اضطررت إلى استخدام أي صخرة صغيرة تتناسب مع راحة يدي اليمنى، وهي صخرة يمكنني حملها عن طريق الضغط عليها على راحة يدي بإبهامي. وقال إنه لا ينبغي استخدام مثل هذه التقنية إلا إذا كان المرء معرضًا بلا منازع لخطر فقدان حياته. يجب أن يكون رمي الشيء مصحوبًا بصرخة حرب، صرخة لها خاصية توجيه الشيء إلى علامته. لقد أوصى بشدة بأن أكون حذرًا ومتعمدًا بشأن الصرخة وألا أستخدمها عشوائيًا، ولكن فقط تحت "ظروف خطرة قاسية".

سألته عما يعنيه بـ "ظروف خطرة قاسية". قال إن الصرخة أو صرخة الحرب كانت شيئًا بقي مع الإنسان طوال حياته؛ وبالتالي كان يجب أن تكون جيدة منذ البداية. وكانت الطريقة

الوحيدة لبدء ذلك بشكل صحيح هي كبح جماح الخوف الطبيعي والعجلة حتى يمتلئ المرء بالقوة تمامًا، ثم ينفجر الصراخ بالاتجاه والقوة. قال إن هذه هي شروط الجدية اللازمة لإطلاق الصراخ.

طلبت منه أن يشرح القوة التي كان من المفترض أن تملأ واحدة قبل الاحتجاج. قال إن ذلك كان شيئًا يمر عبر الجسم القادم من الأرض حيث يقف المرء؛ كان نوعًا من القوة المنبثقة من البقعة المفيدة، على وجه الدقة. كانت قوة دفعت الصراخ. إذا تمت إدارة مثل هذه القوة بشكل صحيح، فإن صرخة المعركة ستكون مثالية.

سألته مرة أخرى إذا كان يعتقد أن شيئًا ما سيحدث لي. قال إنه لا يعرف شيئًا عن الأمر ونصحني بشدة بالبقاء ملتصقًا ببقعتي طالما كان ذلك ضروريًا، لأن ذلك كان الحماية الوحيدة التي أملكها ضد أي شيء قد يحدث.

بدأت أشعر بالخوف؛ توسلت إليه أن يكون أكثر تحديدًا.

قال إن كل ما يعرفه هو أنني لا ينبغي أن أتحرك تحت أي ظرف من الظروف؛ لم يكن علي أن أذهب إلى المنزل أو إلى الأدغال. وقبل كل شيء، قال، لا ينبغي لي أن أنطق بكلمة واحدة، ولا حتى له. قال إنه يمكنني غناء أغاني ميسكاليتو الخاصة بي إذا شعرت بالخوف الشديد، ثم أضاف أنني أعرف بالفعل الكثير عن هذه الأمور لدرجة أنني يجب أن أحذر مثل الطفل من أهمية القيام بكل شيء بشكل صحيح.

أنتجت تحذيراته حالة من الألم العميق في داخلي. كنت متأكدًا من أنه كان يتوقع حدوث شيء ما. سألته لماذا أوصى بأن أغني أغاني ميسكاليتو، وما الذي يعتقد أنه سيخيفني. ضحك وقال إنني قد أخاف من أن أكون وحيداً. دخل إلى المنزل وأغلق الباب خلفه. نظرتُ إلى ساعتي. كانت الساعة 7:00 مساءً وجلست بهدوء لفترة طويلة. لم تكن هناك أصوات من غرفة دون خوان. كان كل شيء هادئًا. كان الجو عاصفا. فكرت في الاندفاع لسيارتي للحصول على سترة واقية من الرياح، لكنني لم أجرؤ على مخالفة نصيحة دون خوان. لم أكن نعسانًا، بل متعبًا؛ جعلت الرياح الباردة من المستحيل بالنسبة لي أن أرتاح.

بعد أربع ساعات سمعت دون خوان يتجول في المنزل. اعتقدت أنه ربما غادر من الخلف للتبول في الشجيرات. ثم ناداني بصوت عالٍ.

"أنت يا فتى! أنت يا فتي! قال: "أحتاجك هنا".

كدت أن أنهض للذهاب إليه. كان صوته، ولكن ليس لهجته، أو كلماته المعتادة. لم ينادني دون خوان أبدًا "يا فتى!" لذلك بقيت حيث كنت. صعد البرد إلى ظهري. بدأ يصرخ مرة أخرى باستخدام نفس العبارة أو عبارة مماثلة.

سمعته يتجول في الجزء الخلفي من منزله. تعثر على كومة حطب كما لو أنه لم يكن يعرف أنها كانت هناك. ثم جاء إلى الشرفة وجلس بجانب الباب وظهره مقابل الحائط. بدا أثقل من المعتاد. لم تكن تحركاته بطيئة أو خرقاء، بل كانت أثقل. سقط على الأرض، بدلاً من الانزلاق برشاقة كما كان يفعل عادة. إلى جانب ذلك، لم يكن هذا مكانه، ولن يجلس دون خوان تحت أي ظرف من الظروف في أي مكان آخر.

ثم تحدث معي مرة أخرى. سألني عن سبب رفضي المجيء عندما يحتاجني. لقد تحدث بصوت عالٍ. لم أكن أريد أن أنظر إليه، ومع ذلك كان لدي رغبة قهرية في مراقبته. بدأ يتأرجح قليلاً من جانب إلى آخر. غيرت وضعيتي، واعتمدت شكل القتال الذي علمني إياه، واستدرت لمواجهته. كانت عضلاتي متصلبة ومتوترة بشكل غريب. لا أعرف ما الذي دفعني إلى تبني شكل القتال، ولكن ربما كان ذلك لأنني اعتقدت أن دون خوان كان يحاول إخافتي عن عمد من خلال خلق انطباع بأن الشخص الذي رأيته لم يكن هو نفسه حقًا. شعرت أنه كان حريصًا جدًا على القيام بما هو غير معتاد من أجل إثبات الشك في ذهني. كنت خائفًا، لكنني شعرت أنني فوق كل شيء، لأنني كنت في الواقع أقوم بتقييم وتحليل التسلسل بأكمله.

في تلك المرحلة نهض دون خوان. كانت حركاته غير مألوفة تمامًا. أحضر ذراعيه أمام جسده، ودفع نفسه لأعلى، ورفع ظهره أولاً؛ ثم أمسك الباب واقام الجزء العلوي من جسده. لقد دهشت من مدى معرفتي العميقة بحركاته، وما هو الشعور الرائع الذي خلقه من خلال السماح لي برؤية دون خوان الذي لم يتحرك مثل دون خوان.

خطى بضع خطوات نحوي. أمسك الجزء السفلي من ظهره بكلتا يديه كما لو كان يحاول الاستقامة، أو كما لو كان يتألم. كان يئن وينفخ. بدا أن أنفه محشو. قال إنه سيأخذني معه، وأمرني بالنهوض ومتابعته. سار نحو الجانب الغربي من البيت. غيرت وضعيتي لمواجهته. لقد التفت ليّ. لم أتحرك من مكاني؛ كنت ملتصقا به.

صرخ: "يا فتى! طلبت منك أن تأتي معي. إذا لم تأتي سأسحبك!"

سار نحوي. بدأت أضرب ربلة ساقي وفخذي، وأرقص بسرعة. وصل إلى حافة الشرفة أمامي وكاد يلمسني. أعددت جسدي بشكل محموم لتبني وضع القذف، لكنه غير الاتجاهات

وابتعد عني، نحو الشجيرات إلى يساري. في إحدى اللحظات، بينما كان يسير بعيدًا، استدار فجأة، لكنني كنت أواجهه.

أختفى عن الأنظار. احتفظت بوضعية القتال لفترة أطول، ولكن بما أنني لم أعد أراه بعد الآن، جلست متشابكا مرة أخرى وظهري إلى الصخرة. بحلول ذلك الوقت كنت خائفًا حقًا. أردت الهرب، لكن هذا الفكر أرعبني أكثر. شعرت أنني كنت سأكون تحت رحمته تمامًا إذا أمسك بي في طريقي إلى سيارتي. بدأت أغني أغاني البَيُّوت التي أعرفها. لكن بطريقة ما شعرت أنها كانت عاجزة هناك. لقد خدموا فقط كمصاصة، ومع ذلك هدأوني. غنيتهم مرارًا وتكرارًا.

حوالي الساعة 2:45 صباحًا سمعت ضوضاء داخل المنزل. غيرت وضعيتي على الفور. تم فتح الباب وتعثر دون خوان. كان يلهث ويمسك بحلقه. ركع أمامي وشكا. طلب مني بصوت عالٍ أن آتي لمساعدته. ثم صرخ مرة أخرى وأمرني أن آتي. أصدر أصوات غرغرة. ناشدني أن آتي لمساعدته لأن شيئًا ما كان يخنقه. زحف على يديه وركبتيه حتى أصبح على بعد أربعة أقدام. مد يديه لي. قال: "تعال هنا!" ثم نهض. كانت ذراعاه ممدودتان نحوي. بدا مستعدًا للإمساك بي. دست قدمي على الأرض وصفقت ساقي وفخذي. كان الخوف يعتريني.

توقف وسار إلى جانب المنزل وإلى الأدغال. غيرت وضعيتي لمواجهته. ثم جلست مرة أخرى. لم أكن أريد أن أغني بعد الآن. بدت طاقتي تتضاءل. كان جسدي كله يؤلمني؛ كانت جميع عضلاتي متصلبة ومتقلصة بشكل مؤلم. لم أكن أعرف كيف أفكر. لم أتمكن من اتخاذ قرار بشأن ما إذا كنت سأغضب من دون خوان أم لا. فكرت في القفز عليه، ولكن بطريقة أو بأخرى كنت أعرف أنه كان سيقطعني، مثل حشرة. أردت حقًا البكاء. شعرت بيأس عميق؛ فكرة أن دون خوان كان يتمادى في إخافتي وجعلتني أشعر بالرغبة في البكاء. لم أتمكن من العثور على سبب لعرضه التمثيلي الهائل؛ كانت حركاته ماهرة للغاية لدرجة أنني أصبحت في حيرة من أمري. لم يكن الأمر كما لو كان يحاول التحرك مثل المرأة؛ كان الأمر كما لو كانت المرأة تحاول التحرك مثل دون خوان. كان لدي انطباع بأنها كانت تحاول حقًا المشي والتحرك بحذر دون خوان، لكنها كانت ثقيلة جدًا ولم تكن تتمتع برشاقة دون خوان.

مهما كان أمامي، فقد خلق انطباعًا بأنها امرأة شابة وثقيلة تحاول تقليد الحركات البطيئة لرجل عجوز رشيق.

ألقت بي هذه الأفكار في حالة من الذعر. بدأ صرصور ينادي بصوت عالٍ وقريب جداً مني.

لقد لاحظت ثراء نبرة صوته؛ لقد أحببته أن يكون له صوت الباريتون. بدأ النداء يتلاشى. فجأة كان جسدي كله يرتعش. اتخذت موقع القتال مرة أخرى وواجهت الاتجاه الذي جاءت منه نداء الصرصور. كان الصوت يأخذني بعيدًا؛ لقد بدأ في محاصرتي قبل أن أدرك أنه كان صرصور فقط. اقترب الصوت مرة أخرى. أصبح الأمر صاخبًا بشكل رهيب. بدأت أغني أغاني البَيُّوت بصوت أعلى وأعلى. فجأة توقف الصرصور. جلست على الفور، لكنني واصلت الغناء. بعد لحظة رأيت شكل رجل يركض نحوي من الاتجاه المعاكس لنداء الصرصور. صفقت بيدي على فخذي وساقي ودستُ بقوة وبشكل محموم. مر الشكل بسرعة كبيرة، وكاد يلمسني. بدا وكأنه كلب. لقد عانيت من خوف مروع لدرجة أنني كنت مخدرًا. لا أستطيع أن أتذكر أي شيء آخر شعرت به أو فكرت فيه.

كان ندى الصباح منعشًا. شعرت بالتحسن. مهما كانت الظاهرة، بدا أنها قد انسحبت.

كانت الساعة 5:48 صباحًا عندما فتح دون خوان الباب بهدوء وخرج. مد ذراعيه وتثاءب ونظر إلي. خطى خطوتين نحوي، مما أدى إلى إطالة تثاؤبه. رأيت عينيه تنظران من خلال جفون نصف مغلقة. قفزت؛ عرفت حينها أن أيًا من كان، أو أيًا كان، أمامي لم يكن دون خوان.

أخذت صخرة صغيرة حادة الحافة من الأرض. كانت بجانب يدي اليمنى. لم أنظر إليها؛ لقد أمسكتها فقط بالضغط عليها بإبهامي على أصابعي الممتدة. لقد تبنيت الشكل الذي علمني إياه دون خوان. شعرت بحيوية غريبة تملأني، في غضون ثوانٍ. ثم صرخت وألقيت الصخرة عليه. اعتقدت أنها كانت صرخة رائعة. في تلك اللحظة لم أكن أهتم بما إذا كنت أعيش أو أموت. شعرت أن الصرخة كانت رائعة في فعاليتها. لقد كانت ثاقبَة وطويلَة، وقد وجهت هدفي بالفعل. تذبذب الشكل الموجود في المقدمة وصاح وترنح إلى جانب المنزل وإلى الأدغال مرة أخرى.

استغرق الأمر مني ساعة لأهدأ. لم أستطع الجلوس أكثر من ذلك؛ واصلت القفز في نفس المكان. اضطررت إلى التنفس من فمي لاستنشاق ما يكفي من الهواء.

في الساعة 11:00 صباحًا خرج دون خوان مرة أخرى. كنت سأقفز، لكن الحركات كانت له. وتوجه مباشرة إلى مكانه وجلس بطريقته المعتادة المألوفة. نظر إلي وابتسم. كان دون خوان! ذهبت إليه، وبدلاً من أن أغضب، قبلت يده. اعتقدت حقًا في ذلك الوقت أنه لم يتصرف لخلق تأثير دراماتيكي، ولكن شخصًا ما انتحل شخصيته لإيذائي أو قتلي.

بدأت المحادثة بتكهنات حول هوية امرأة يُزعم أنها أخذت روحي. ثم طلب مني دون خوان أن أخبره عن كل تفاصيل تجربتي.

رويت تسلسل الأحداث بأكمله بطريقة متعمدة للغاية. ضحك طويلا، كما لو كانت مزحة. عندما انتهيت، قال: "لقد أبليت بلاءً حسنًا. لقد ربحت المعركة من أجل روحك. لكن هذا الأمر أكثر خطورة مما كنت أعتقد؛ لم تكن حياتك تستحق صيحتين الليلة الماضية. من حسن الحظ أنك تعلمت شيئًا في الماضي. لو لم يكن لديك القليل من التدريب لكنت ميتًا الآن، لأن أيًا كان من رأيته الليلة الماضية كان يقصد القضاء عليك".

"كيف يمكن، دون خوان، أن تأخذ شكلك؟"

"بسيط جدا. إنها ديابليرا ولديها مساعد جيد على الجانب الآخر. لكنها لم تكن جيدة جدًا في افتراض شبهي، وقد أدركت خدعتها".

"هل المساعد على الجانب الآخر هو نفسه الحليف؟"

"لا، المساعد هو مساعد ديابليرو. المساعد هو روح تعيش على الجانب الآخر من العالم وتساعد

ديابليرو ليسبب المرض والألم. إنه يساعدها
على القتل". "هل يمكن أن يكون لديابليرو
أيضًا حليف، دون خوان؟"

"إن ديابليروس هم الذين لديهم الحلفاء، ولكن قبل أن يتمكن ديابليروس من ترويض حليف، عادة ما يكون لديهم مساعد لمساعدتهم في مهامهم".

"ماذا عن المرأة التي أخذت شكلك، دون خوان؟ هل لديها فقط مساعد وليس حليف؟"
"لا أعرف ما إذا كان لديها حليف أم لا. بعض الناس لا يحبون قوة الحليف ويفضلون

مساعد. ترويض حليف هو عمل شاق. من الأسهل الحصول على
مساعد على الجانب الآخر". "هل تعتقد أنه يمكنني الحصول على
مساعد؟"

"لمعرفة ذلك، عليك أن تتعلم أكثر من ذلك بكثير. نحن مرة أخرى في البداية، تقريبًا كما في اليوم الأول الذي أتيت فيه وطلبت مني أن أخبرك عن ميسكاليتو، ولم أستطع لأنك لم تكن

لتفهم. هذا الجانب الآخر هو عالم ديابليروس. أعتقد أنه سيكون من الأفضل أن أخبركم بمشاعري بنفس الطريقة التي أخبرني بها مرشدي. كان ديابليرو ومحاربًا؛ كانت حياته تميل نحو قوة العالم وعنفه. لكنني لست أيًا منهما. هذه هي طبيعتي. لقد رأيت عالمي منذ البداية. أما أن أريك عالم مرشدي، فلا يسعني إلا أن أضعك على الباب، وسيتعين عليك أن تقرر بنفسك؛ سيتعين عليك أن تتعلم عن ذلك من خلال جهدك وحده. يجب أن أعترف الآن أنني ارتكبت خطأً. أرى الآن أنه من الأفضل بكثير أن أبدأ بالطريقة التي بدأت بها، نفسي. ثم من الأسهل إدراك مدى بساطة الفرق ومع ذلك مدى عمقه. ديابليرو هي ديابليرو، والمحارب هو محارب. أو يمكن للرجل أن يكون كلاهما. هناك ما يكفي من الناس الذين هم على حد سواء. لكن الرجل الذي يعبر فقط مسارات الحياة هو كل شيء. اليوم أنا لست محاربًا ولا ديابليرو. بالنسبة لي، لا يوجد سوى السفر على المسارات التي لها قلب، على أي مسار قد يكون له قلب. هناك أسافر، والتحدي الوحيد الجدير بالاهتمام بالنسبة لي هو اجتياز طوله الكامل. وهناك أسافر - أبحث، أنظر، بلا أنفاس".

صمت لوهلة. كشف وجهه عن مزاج غريب؛ بدا أنه جاد بشكل غير عادي. لم أكن أعرف ماذا أسأل أو أقول. وشرع:

"الشيء الخاص الذي يجب تعلمه هو كيفية الوصول إلى الشق بين العوالم وكيفية الدخول إلى العالم الآخر. هناك صدع بين العالمين، عالم ديابليروس وعالم البشر الأحياء. هناك مكان يتداخل فيه العالمان. الصدع موجود. إنه يفتح ويغلق مثل الباب في مهب الريح. للوصول إلى هناك، يجب على الرجل ممارسة إرادته. يجب أن أقول، يجب أن يطور رغبة لا تقهر في ذلك، تفاني أحادي التفكير.

لكنه يجب أن يفعل ذلك دون مساعدة أي قوة أو أي رجل. يجب على الرجل بمفرده أن يفكر ويتمنى حتى اللحظة التي يكون فيها جسده مستعدًا للخضوع للرحلة. يتم الإعلان عن تلك اللحظة من خلال اهتزاز الأطراف لفترة طويلة والقيء العنيف. عادة ما لا يستطيع الرجل النوم أو الأكل، ويتضاءل. عندما لا تتوقف التشنجات، يكون الرجل مستعدًا للذهاب، ويظهر الشق بين العوالم أمام عينيه مباشرة، مثل الباب الضخم، وهو صدع يرتفع وينخفض. عندما يفتح الصدع، يجب على الرجل أن ينزلق من خلاله. من الصعب أن نرى على الجانب الآخر من الحدود. إنها عاصفة، مثل العاصفة الرملية. الرياح تدور حوله. ثم يجب على الرجل أن يسير في أي اتجاه. ستكون رحلة قصيرة أو طويلة، اعتمادًا على قوة إرادته. رجل قوي الإرادة يسافر مدة قصيرة. رجل متردّد وضعيف يسافر مدة طويلة وبشكل غير مستقر. بعد

هذه الرحلة يصل الرجل إلى نوع من الهضبة. من الممكن التمييز بين بعض معالمها بوضوح. إنه مستوى فوق الأرض.

من الممكن التعرف عليها عن طريق الرياح، والتي تصبح أكثر عنفًا، وجلدًا، وزئيرًا في كل مكان. فوق تلك الهضبة يوجد المدخل إلى ذلك العالم الآخر. وهناك يقف جلد يفصل بين العالمين؛ يذهب الموتى من خلال ذلك دون ضجيج، ولكن علينا أن نكسره مع صرخة. تجمع الرياح القوة، وهي نفس الرياح الجامحة التي تهب على الهضبة. عندما تجمع الرياح ما يكفي من القوة، يجب على الرجل أن يصرخ وستدفعه الرياح. هنا يجب أن تكون إرادته غير مرنة أيضًا، حتى يتمكن من محاربة الرياح. كل ما يحتاجه هو دفع لطيف؛ لا يحتاج إلى نفخه إلى نهايات العالم الآخر. مرة واحدة على الجانب الآخر، سيتعين على الرجل التجول. سيكون من حسن حظه العثور على مساعد قريب - ليس بعيدًا عن المدخل.

يجب على الرجل أن يطلب منه المساعدة. بكلماته الخاصة، عليه أن يطلب من المساعد أن يعلمه ويجعله ديابليرو. عندما يوافق المساعد، يقتل الرجل على الفور، وبينما هو ميت يعلمه. عندما تقوم بالرحلة بنفسك، اعتمادًا على حظك، قد تجد ديابليرو رائعًا في المساعد الذي سيقتلك ويعلمك. في معظم الأحيان، على الرغم من ذلك، يواجه المرء بروخوس أقل الذين ليس لديهم سوى القليل جدًا للتدريس. ولكن لا أنت ولا هم لديهم القدرة على الرفض. أفضل مثال على ذلك هو العثور على مساعد ذكر لئلا يصبح المرء فريسة لديابليرا، الذي سيجعل المرء يعاني بطريقة لا تصدق. المرأة هي دائما من هذا القبيل. لكن هذا يعتمد على الحظ وحده، ما لم يكن المرشد هو ديابليرو عظيم نفسه، وفي هذه الحالة سيكون لديه العديد من المساعدين في العالم الآخر، ويمكنه توجيه المرء لرؤية مساعد معين. كان المرشد مثل هذا الرجل. أرشدني لمقابلة مساعده الروحي. بعد عودتك، لن تكون نفس الرجل. أنت ملتزم بالعودة لرؤية مساعدك في كثير من الأحيان. وأنت ملتزم بالتجول أبعد وأبعد من المدخل، حتى يوم واحد في النهاية سوف تذهب بعيدا جدا ولن تكون قادرة على العودة. في بعض الأحيان قد يمسك ديابليرو روحًا ويدفعها عبر المدخل ويتركها في عهدة مساعده حتى يسلب الشخص كل قوة إرادته. في حالات أخرى، مثل حالتك على سبيل المثال، تنتمي الروح إلى شخص قوي الإرادة، وقد يحتفظ بها الديابليرو داخل حقيبته، لأنه من الصعب جدًا حملها بخلاف ذلك. في مثل هذه الحالات، كما هو الحال في حالتك، قد يؤدي القتال إلى حل المشكلة - معركة يفوز فيها ديابليرو إما بكل شيء، أو يخسر كل شيء. هذه المرة خسرت المعركة واضطرت إلى تحرير روحك. لو كانت قد فازت، لكانت قد أخذتها إلى مساعدها، من أجل الحفاظ عليها".

"ولكن كيف فزت؟"

"أنت لم تتحرك من بقعتك. لو كنت انتقلت بوصة واحدة بعيدا كنت قد دمرت. اختارت اللحظة التي كنت فيها بعيدًا كأفضل وقت للهجوم، وقد فعلت ذلك بشكل جيد. لقد فشلت لأنها لم تعتمد على طبيعتك الخاصة، وهي عنيفة، وأيضًا لأنك لم تتزحزح عن المكان الذي لا تقهر فيه".

"كيف كانت ستقتلني لو أنني انتقلت؟"

"كانت ستضربك مثل الصاعقة. ولكن قبل كل شيء كانت ستحافظ على روحك وكنت ستضيع".

"ماذا سيحدث الآن، دون خوان؟"

"لا شيء. لقد استعدت روحك. كانت معركة جيدة. لقد تعلمت أشياء كثيرة الليلة الماضية".

بعد ذلك بدأنا في البحث عن الحجر الذي ألقيته. وقال إذا استطعنا العثور عليه، فيمكننا أن نكون متأكدين تمامًا من أن العلاقة قد انتهت. بحثنا لمدة ثلاث ساعات تقريبًا. كان لدي شعور بأنني سأتعرف عليه. ولكن ولم أستطع.

في نفس اليوم في وقت مبكر من المساء، أخذني دون خوان إلى التلال المحيطة بمنزله. هناك أعطاني تعليمات طويلة ومفصلة حول إجراءات القتال المحددة. في إحدى اللحظات أثناء تكرار بعض الخطوات الموصوفة، وجدت نفسي وحدي. كنت قد ركضت على منحدر وكنت غير قادر على التنفس. كنت أتعرق بغزارة، ومع ذلك كنت أشعر بالبرد. ناديت دون خوان عدة مرات، لكنه لم يجب، وبدأت أشعر بخوف غريب. سمعت حفيفًا في الشجيرات وكأن شخصًا ما يقترب مني. استمعت باهتمام، لكن الضوضاء توقفت. ثم جاء مرة أخرى، بصوت أعلى وأقرب. في تلك اللحظة خطر ببالي أن أحداث الليلة السابقة ستتكرر. في غضون بضع ثوانٍ نما خوفي بشكل كبير.

اقترب حفيف الشجيرات، وتضاءلت قوتي. أردت الصراخ أو البكاء أو الهرب أو الإغماء. ترهلت ركبتي؛ سقطت على الأرض، أئن. لم أستطع حتى إغلاق عيني. بعد ذلك، أتذكر فقط أن دون خوان أشعل النار وفرك العضلات المنكمشة في ذراعي وساقي.

بقيت في حالة من الضيق الشديد لعدة ساعات. بعد ذلك شرح دون خوان رد فعلي غير

المتناسب على أنه أمر شائع الحدوث. قلت إنني لا أستطيع أن أفهم منطقيًا سبب ذعري، فأجابني أنه ليس الخوف من الموت، بل الخوف من فقدان روحي، وهو خوف شائع بين الرجال الذين ليس لديهم نوايا ثابتة.

كانت تلك التجربة آخر تعاليم دون خوان. منذ ذلك الوقت امتنعت عن البحث عن الدروس. وعلى الرغم من أن دون خوان لم يغير موقف مرشده تجاهي، إلا أنني أعتقد أنني استسلمت للعدو الأول لرجل المعرفة.

التحليل الهيكلي

يُنظر إلى المخطط الهيكلي التالي، المستخلص من البيانات المتعلقة بحالات الواقع غير العادي المقدمة في الجزء السابق من هذا العمل، على أنه محاولة للكشف عن التماسك الداخلي وقوة تعاليم دون خوان. يتكون الهيكل، كما أقيمه، من أربعة مفاهيم هي الوحدات الرئيسية: (1) رجل المعرفة؛ (2) كان لرجل المعرفة حليف؛ (3) كان للحليف قاعدة؛ و (4) تم تأكيد القاعدة بإجماع خاص. تتكون هذه الوحدات الأربع بدورها من عدد من الأفكار الفرعية؛ وبالتالي فإن الهيكل الكلي يشمل جميع المفاهيم ذات المغزى التي تم تقديمها حتى الوقت الذي توقفت فيه عن التدريب. بمعنى ما، تمثل هذه الوحدات مستويات متتالية من التحليل، حيث يعدل كل مستوى المستوى السابق.*

نظرًا لأن هذا الهيكل المفاهيمي يعتمد تمامًا على معنى جميع وحداته، يبدو أن التوضيح التالي وثيق الصلة في هذه المرحلة: خلال هذا العمل بأكمله، تم تقديم المعنى كما فهمته. لا يمكن أن تكون المفاهيم المكونة لمعرفة دون خوان كما قدمتها هنا مكررة تمامًا لما قاله بنفسه. على الرغم من كل الجهود التي بذلتها لتقديم هذه المفاهيم بأمانة قدر الإمكان، فقد انحرف معناها عن طريق محاولاتي الخاصة لتصنيفها. ومع ذلك، فإن ترتيب الوحدات الرئيسية الأربع لهذا المخطط الهيكلي هو تسلسل منطقي يبدو خاليًا من تأثير الأجهزة التصنيفية الخارجية الخاصة بي. ولكن، فيما يتعلق بالأفكار المكونة لكل وحدة رئيسية، كان من المستحيل تجاهل تأثيري الشخصي. في نقاط معينة، تكون العناصر التصنيفية الخارجية ضرورية من أجل جعل الظواهر مفهومة. وإذا كان من المقرر إنجاز مثل هذه المهمة هنا، فيجب أن يتم ذلك من خلال التعرج ذهابًا وإيابًا من المعاني المزعومة والمخطط التصنيفي للمعلم إلى المعاني والأجهزة التصنيفية للمتدرب.

*للاطلاع على الخطوط العريضة لوحدات تحليلي الهيكلي، انظر الملحق ب.

الترتيب التشغيلي

الوحدة الأولى

رجل المعرفة

في مرحلة مبكرة جدًا من تدريبي، أدلى دون خوان ببيان مفاده أن الهدف من تعاليمه هو "إظهار كيف أصبح رجلًا ذا معرفة". أستخدم هذا البيان كنقطة انطلاق. من الواضح أن أن تصبح رجلًا للمعرفة كان هدفًا تشغيليًا. ومن الواضح أيضًا أن كل جزء من تعاليم دون خوان المنظمة كانت موجهة لتحقيق هذا الهدف بطريقة أو بأخرى. خطي المنطق هنا هو أنه في ظل هذه الظروف، يجب أن يكون "رجل المعرفة"، كونه هدفًا تشغيليًا، لا غنى عنه لشرح بعض "الترتيب التشغيلي". ثم، من المبرر أن نستنتج أنه من أجل فهم هذا الترتيب التشغيلي، يجب على المرء أن يفهم هدفه: رجل المعرفة.

بعد أن أنشأت "رجل المعرفة" كوحدة هيكلية أولى، كان من الممكن بالنسبة لي أن أرتب بثقة المفاهيم السبعة التالية كمكوناتها الصحيحة: (1) أن تصبح رجلًا للمعرفة كان مسألة تعلم؛ (2) كان لرجل المعرفة نية ثابتة؛ (3) كان لرجل المعرفة وضوح الذهن؛

(4) أن تصبح رجل معرفة كان مسألة عمل شاق؛ (5) كان رجل المعرفة محاربًا؛ (6) أن تصبح رجل معرفة كان عملية مستمرة؛ و (7) كان لرجل المعرفة حليف.

كانت هذه المفاهيم السبعة مواضيع. لقد مروا عبر التعاليم، وحددوا طبيعة المعرفة الكاملة لدون خوان. نظرًا لأن الهدف التشغيلي لتعاليمه كان إنتاج رجل معرفة، فإن كل ما علمه كان مشبعًا بالخصائص المحددة لكل موضوع من الموضوعات السبعة. لقد فسروا معًا مفهوم "الرجل ذو المعرفة" على أنهطريقة للتصرف، وهي طريقة التصرف التي كانت النتيجة النهائية لتدريب طويل وخطير. ومع ذلك، لم يكن "رجل المعرفة" دليلًا للسلوك، بل مجموعة من المبادئ التي تشمل جميع الظروف غير العادية ذات الصلة بالمعرفة التي يتم تدريسها.

تألف كل موضوع من الموضوعات السبعة، بدوره، من مفاهيم أخرى مختلفة، والتي

غطت جوانبها المختلفة.

من تصريحات دون خوان، كان من الممكن افتراض أن رجل المعرفة يمكن أن يكون مشعوذًا، أي ساحرًا أسود. وذكر أن معلمه كان ديابليرو وكذلك كان في الماضي، على الرغم من أنه لم يعد يهتم بجوانب معينة من ممارسة السحر. نظرًا لأن الهدف من تعليمه كان إظهار كيف يصبح رجلًا للمعرفة، وبما أن معرفته تتكون من كونه ديابليرو، فقد يكون هناك ارتباط متأصل بين رجل المعرفة وديابليرو. على الرغم من أن دون خوان لم يستخدم المصطلحين بالتبادل، إلا أن احتمال ارتباطهما أثار احتمال أن يغطي "رجل المعرفة" بمواضيعه السبعة ومفاهيمه المكونة، نظريًا، جميع الظروف التي قد تكون نشأت في سياق أن يصبح ديابليرو.

أن تصبح رجل معرفة كان مسألة تعلم.

جعل الموضوع الأول ضمنيًا أن التعلم هو الطريقة الوحيدة الممكنة ليصبح رجلًا للمعرفة، وهذا بدوره يعني فعل بذل جهد حازم لتحقيق غاية. أن تصبح رجلًا للمعرفة كان النتيجة النهائية للعملية، على عكس الاستحواذ الفوري من خلال فعل النعمة أو من خلال منح القوى الخارقة للطبيعة. إن معقولية تعلم كيف يصبح رجلًا ذا معرفة تبرر وجود نظام لتعليم المرء كيفية تحقيقه.

كان للموضوع الأول ثلاثة مكونات: (1) لم تكن هناك متطلبات علنية لتصبح رجلًا للمعرفة؛ (2) كانت هناك بعض المتطلبات السرية؛ (3) تم اتخاذ القرار بشأن من يمكنه أن يتعلم أن يصبح رجلًا للمعرفة من خلال قوة غير شخصية.

على ما يبدو لم تكن هناك متطلبات مسبقة صريحة من شأنها أن تحدد من كان، أو من لم يكن، مؤهلاً لتعلم كيف يصبح رجلًا ذا معرفة. من الناحية المثالية، كانت المهمة مفتوحة لأي شخص يرغب في متابعتها. ومع ذلك، من الناحية العملية، لم يكن مثل هذا الموقف متسقًا مع حقيقة أن دون خوان كمدرس اختار متدربيه.

في الواقع، فإن أي معلم في ظل هذه الظروف كان سيختار متدربينه عن طريق مطابقتهم مقابل بعض المتطلبات السرية. لم يتم إضفاء الطابع الرسمي على الطبيعة المحددة لهذه المتطلبات الأساسية؛ ألمح دون خوان فقط إلى أن هناك بعض القرائن التي يجب على المرء

وضعها في الاعتبار عند عرض متدرب محتمل. كان من المفترض أن تكشف القرائن التي ألمح إليها عما إذا كان لدى المرشح شخصية معينة أم لا، والتي وصفها دون خوان بأنها "نية ثابتة".

ومع ذلك، فإن القرار النهائي في مسائل من يمكنه أن يتعلم أن يصبح رجلًا ذا معرفة قد تُرك لقوة غير شخصية كانت معروفة لدى دون خوان، ولكنها كانت خارج مجال إرادته. كان الفضل في القوة اللاشخصية هو الإشارة إلى الشخص المناسب من خلال السماح له بأداء عمل ذي طبيعة استثنائية، أو من خلال خلق مجموعة من الظروف الغريبة حول هذا الشخص. وبالتالي، لم يكن هناك أبدًا تعارض بين غياب الشروط المسبقة العلنية ووجود شروط مسبقة سرية غير معلنة.

الرجل الذي تم تمييزه بهذه الطريقة أصبح المتدرب. أطلق عليه دون خوان اسم الإسكوجيدو، "الشخص الذي تم اختياره". ولكن أن تكون إسكوجيدو يعني أكثر من أن تكون مجرد متدرب. كان الإسكوجيدو، من خلال الفعل المطلق المتمثل في اختياره من قبل القوة، يعتبر بالفعل مختلفًا عن الرجال العاديين. كان يُنظر إليه بالفعل على أنه متلقي للحد الأدنى من القوة التي كان من المفترض أن يتم زيادتها من خلال التعلم.

لكن التعلم كان عملية بحث لا تنتهي، وكان من المتوقع أن تتخذ القوة التي اتخذت القرار الأصلي، أو قوة مماثلة، قرارات مماثلة بشأن مسألة ما إذا كان بإمكان الإسكوجيدو الاستمرار في التعلم أو ما إذا كان قد هزم. وقد تجلت هذه القرارات من خلال الطوالع التي حدثت في أي وقت من التعاليم. وفي هذا الصدد، فإن أي ظروف غريبة تحيط بالمتدرب تعتبر من هذا القبيل.

كان لدى رجل المعرفة نية ثابتة.

تشير فكرة أن رجل المعرفة يحتاج إلى نية ثابتة إلى ممارسة الإرادة. وجود نية ابتة يعني وجود إرادة لتنفيذ إجراء ضروري من خلال الحفاظ على نفسه في جميع الأوقات بشكل صارم ضمن حدود المعرفة التي يتم تدريسها. احتاج رجل المعرفة إلى إرادة صارمة من أجل تحمل الصفة الإلزامية التي امتلكها كل فعل عندما تم تنفيذه في سياق علمه.

كانت الجودة الإلزامية لجميع الأعمال المنجزة في مثل هذا السياق، وكونها غير مرنة ومحددة سلفًا، بلا شك غير سارة لأي رجل، ولهذا السبب تم السعي إلى قدر ضئيل من النية التي لا تلين باعتبارها الشرط السري الوحيد الذي يحتاجه المتدرب المحتمل.

وتتكون النية الثابتة من (1) التوفير، (2) سلامة الحكم، و(3) الافتقار إلى الحرية في الابتكار.

احتاج رجل المعرفة إلى التوفير لأن غالبية الأفعال الإلزامية تعاملت مع حالات أو مع عناصر كانت إما خارج حدود الحياة اليومية العادية، أو لم تكن معتادة في النشاط العادي، والرجل الذي اضطر إلى التصرف وفقًا لها احتاج إلى جهد استثنائي في كل مرة اتخذ فيها إجراءً. كان ضمنيًا أنه كان من الممكن للمرء أن يكون قادرًا على مثل هذا الجهد الاستثنائي فقط من خلال التوفير في أي نشاط آخر لا يتعامل مباشرة مع مثل هذه الإجراءات المحددة مسبقًا.

نظرًا لأن جميع الأفعال كانت محددة مسبقًا وإلزامية، فإن رجل المعرفة يحتاج إلى سلامة الحكم. هذا المفهوم لا ينطوي على الحس السليم، ولكنه ينطوي على القدرة على تقييم الظروف المحيطة بأي حاجة للعمل. تم توفير دليل لمثل هذا التقييم من خلال الجمع، كأساس منطقي، بين جميع أجزاء التعاليم التي كانت تحت أمر المرء في اللحظة المعينة التي كان يجب فيها تنفيذ أي إجراء. وهكذا، كان الدليل يتغير دائمًا مع تعلم المزيد من الأجزاء؛ ومع ذلك، فإنه يعني دائمًا الاقتناع بأن أي فعل إلزامي قد يتعين على المرء القيام به كان، في الواقع، الأنسب في ظل الظروف.

نظرًا لأن جميع الأعمال كانت محددة مسبقًا وإلزامية، فإن الاضطرار إلى تنفيذها يعني الافتقار إلى الحرية في الابتكار. كان نظام دون خوان لنقل المعرفة راسخًا لدرجة أنه لم يكن هناك إمكانية لتغييره بأي شكل من الأشكال.

كان لدى رجل المعرفة وضوح في العقل.

كان وضوح العقل هو الموضوع الذي وفر إحساسًا بالاتجاه. حقيقة أن جميع الأفعال كانت محددة سلفًا تعني أن توجه المرء داخل المعرفة التي يتم تدريسها كان محددًا مسبقًا على قدم

المساواة؛ ونتيجة لذلك، لم يوفر وضوح العقل سوى إحساسًا بالاتجاه. وأعادت التأكيد باستمرار على صحة الدورة من خلال الأفكار المكونة لـ (1) الحرية في البحث عن مسار، (2) معرفة الغرض المحدد، و (3) أن تكون مرناً.

كان يعتقد أن المرء لديه الحرية في البحث عن طريق. لم يكن امتلاك حرية الاختيار متعارضًا مع الافتقار إلى حرية الابتكار؛ لم تكن هاتان الفكرتان متعارضتين ولم تتعارضا مع بعضهما البعض.

تشير حرية البحث عن مسار إلى حرية الاختيار من بين إمكانيات العمل المختلفة التي كانت فعالة وقابلة للاستخدام على قدم المساواة. كان معيار الاختيار هو ميزة احتمال واحد على الآخرين، بناءً على تفضيل المرء. في الواقع، فإن حرية اختيار المسار أعطت إحساسًا بالاتجاه من خلال التعبير عن الميول الشخصية.

كانت هناك طريقة أخرى لخلق إحساس بالاتجاه من خلال فكرة أن هناك غرضًا محددًا لكل إجراء يتم تنفيذه في سياق المعرفة التي يتم تدريسها. لذلك، احتاج رجل المعرفة إلى وضوح العقل من أجل مطابقة أسبابه المحددة للتصرف مع الغرض المحدد لكل إجراء. كانت معرفة الغرض المحدد من كل إجراء هي الدليل الذي استخدمه للحكم على الظروف المحيطة بأي حاجة للعمل.

كان هناك جانب آخر من وضوح العقل وهو فكرة أن رجل المعرفة، من أجل تعزيز أداء أفعاله الإلزامية، يحتاج إلى تجميع جميع الموارد التي وضعتها التعاليم تحت إمرته.

كانت هذه فكرة أن تكون مرناً. لقد خلق إحساسًا بالاتجاه من خلال منح المرء الشعور بأنه مرن وواسع الحيلة. كان من الممكن أن تشبع الجودة الإلزامية لجميع الأعمال إحساسًا بالتصلب أو العقم لولا فكرة أن رجل المعرفة يحتاج إلى أن يكون مرنًا.

أن تصبح رجل معرفة كان مسألة عمل شاق.

كان على رجل المعرفة أن يمتلك أو كان عليه أن يطور خلال تدريبه قدرة شاملة على بذل الجهد. ذكر دون خوان أن التحول إلى رجل معرفة كان مسألة عمل شاق. يشير العمل الشاق

إلى القدرة (1) على بذل مجهود دراماتيكي؛ (2) لتحقيق الفعالية؛ و (3) لمواجهة التحدي.

في طريق رجل المعرفة، كانت الدراما بلا شك هي القضية الوحيدة البارزة، وكانت هناك حاجة إلى نوع خاص من الجهد للاستجابة للظروف التي تتطلب استغلالًا دراميًا؛ وهذا يعني أن رجل المعرفة يحتاج إلى مجهود كبير. إذا أخذنا سلوك دون خوان كمثال، قد يبدو للوهلة الأولى أن مجهوده الدرامي لم يكن سوى تفضيله الخاص للمسرحيات. ومع ذلك، فإن مجهوده الدرامي كان دائمًا أكثر من مجرد تمثيل؛ بل كان حالة إيمان عميقة. لقد نقل من خلال المجهود الدرامي الجودة الغريبة للنهائية إلى جميع الأعمال التي قام بها. ونتيجة لذلك، تم تعيين أفعاله على مسرح كان فيه الموت أحد الأبطال الرئيسيين. كان من الضمني أن الموت كان احتمالًا حقيقيًا في سياق التعلم بسبب الطبيعة الخطرة بطبيعتها للعناصر التي تعامل معها رجل المعرفة؛ ثم، كان من المنطقي أن الجهد الدرامي الناجم عن الاقتناع بأن الموت كان لاعبًا في كل مكان كان أكثر من التمثيلية.

لم يستلزم المجهود الدراما فحسب، بل استلزم أيضًا الحاجة إلى الفعالية. يجب أن يكون الجهد فعالاً؛ يجب أن يمتلك جودة توجيهه بشكل صحيح، وأن يكون مناسبًا. لم تخلق فكرة الموت الوشيك الدراما اللازمة للتركيز العام فحسب، بل خلقت أيضًا الاقتناع بأن كل عمل ينطوي على صراع من أجل البقاء، والاقتناع بأن الإبادة ستنتج إذا لم يفي مجهود المرء بمتطلبات الفعالية.

استلزم المجهود أيضًا فكرة التحدي، أي فعل اختبار ما إذا كان المرء قادرًا على أداء فعل مناسب ضمن الحدود الصارمة للمعرفة التي يتم تدريسها وإثبات ذلك.

كان رجل المعرفة محارب.

كان وجود رجل المعرفة صراعًا مستمرًا، وفكرة أنه محارب، يقود حياة المحارب، زودت المرء بالوسائل اللازمة لتحقيق الاستقرار العاطفي. تضمنت فكرة الرجل في حالة حرب أربعة مفاهيم: (1) كان على رجل المعرفة أن يحترم؛ (2) كان عليه أن يخاف؛ (3) كان عليه أن يكون مستيقظًا؛ (4) كان عليه أن يكون واثقًا من نفسه. وبالتالي، لتكون محاربًا هو شكلاً من أشكال الانضباط الذاتي الذي أكد على الإنجاز الفردي؛ ومع ذلك، كان موقفًا تم فيه تقليل المصالح الشخصية إلى الحد الأدنى، كما هو الحال في معظم الحالات، كانت المصلحة الشخصية غير متوافقة مع الصرامة اللازمة لأداء أي عمل إلزامي محدد مسبقًا.

كان رجل المعرفة في دوره المحارب ملزمًا بأن يكون لديه موقف محترم للأشياء التي يتعامل معها؛ كان عليه أن يضفي كل ما يتعلق بمعرفته باحترام عميق من أجل وضع كل شيء في منظور ذي معنى. كان الاحترام يعادل تقييم موارد المرء الضئيلة عند مواجهة المجهول.

إذا بقي المرء في هذا الإطار الفكري، فقد تم توسيع فكرة الاحترام بشكل منطقي لتشمل نفسه، لأن المرء كان غير معروف مثل المجهول نفسه. إن ممارسة الشعور الرصين بالاحترام حولت للتدريب لهذه المعرفة المحددة، والتي ربما كانت تبدو سخيفة، إلى بديل عقلاني للغاية.

ومن الضرورات الأخرى لحياة المحارب الحاجة إلى التجربة وتقييم الإحساس بالخوف بعناية. كان المثل الأعلى هو أنه على الرغم من الخوف، كان على المرء أن يمضي قدمًا في مسار أفعاله. كان من المفترض أن يتم التغلب على الخوف وكان هناك وقت مزعوم في حياة رجل المعرفة عندما تم هزيمته، ولكن كان على المرء أولاً أن يكون مدركًا للخوف وتقييم هذا الإحساس على النحو الواجب. أكد دون خوان أن المرء قادر على التغلب على الخوف فقط من خلال مواجهته.

كمحارب، كان على رجل المعرفة أيضًا أن يكون مستيقظًا على نطاق واسع. كان على الرجل في حالة حرب أن يكون في حالة تأهب من أجل أن يكون على دراية بمعظم العوامل ذات الصلة بالجانبين الإلزاميين للوعي: (1) الوعي بالنية و (2) الوعي بالتدفق المتوقع.

كان الوعي بالنية هو فعل إدراك العوامل التي تنطوي عليها العلاقة بين الغرض المحدد لأي فعل إلزامي والغرض المحدد للتصرف. نظرًا لأن جميع الأفعال الإلزامية كان لها غرض محدد، كان على رجل المعرفة أن يكون مستيقظًا على نطاق واسع؛ أي أنه كان بحاجة إلى أن يكون قادرًا في جميع الأوقات على مطابقة الغرض المحدد لكل فعل إلزامي مع السبب المحدد الذي كان يفكر فيه لرغبته في التصرف.

كان رجل المعرفة، من خلال إدراكه لهذه العلاقة، قادرًا أيضًا على إدراك ما كان يُعتقد أنه التدفق المتوقع. ما أسميته هنا "الوعي بالتدفق المتوقع" يشير إلى اليقين بأن المرء قادر على اكتشاف المتغيرات المهمة التي تنطوي عليها العلاقة بين الغرض المحدد لكل فعل والسبب المحدد للتصرف. من خلال إدراك التدفق المتوقع، كان من المفترض أن يكتشف المرء التغييرات الأكثر دقة. وقد أدى هذا الوعي المتعمد بالتغييرات إلى الاعتراف بالنبوءات

وغيرها من الأحداث غير العادية وتفسيرها.

كان الجانب الأخير من فكرة سلوك المحارب هو الحاجة إلى الثقة بالنفس، أي التأكيد على أن الغرض المحدد من الفعل الذي قد يختار المرء القيام به كان البديل الوحيد المعقول لأسباب محددة للتصرف. بدون الثقة بالنفس، كان المرء غير قادر على تحقيق أحد أهم جوانب التعاليم: القدرة على المطالبة بالمعرفة كقوة.

أن تصبح رجل معرفة كان عملية مستمرة.

لم يكن كونك رجل معرفة شرطًا يستلزم الدوام. لم يكن هناك أبدًا اليقين بأنه من خلال تنفيذ الخطوات المحددة مسبقًا للمعرفة التي يتم تدريسها، سيصبح المرء رجلًا للمعرفة. كان ضمنيًا أن وظيفة الخطوات كانت فقط لإظهار كيف تصبح رجلًا للمعرفة. وبالتالي، فإن أن تصبح رجلًا للمعرفة كان مهمة لا يمكن تحقيقها بالكامل؛ بدلاً من ذلك، كانت عملية مستمرة تضم (1) فكرة أنه كان على المرء أن يجدد السعي ليصبح رجلًا للمعرفة؛ (2) فكرة عدم الثبات؛ و (3) فكرة أنه كان على المرء أن يتبع المسار بقلب.

تم التعبير عن التجديد المستمر للسعي إلى أن يصبح رجلًا للمعرفة في موضوع الأعداء الرمزية الأربعة الذين واجهتهم على طريق التعلم: الخوف والوضوح والقوة والشيخوخة. إن تجديد المسعى ينطوي على اكتساب السيطرة على الذات والحفاظ عليها. كان من المتوقع أن يحارب رجل المعرفة الحقيقي كل من الأعداء الأربعة، على التوالي، حتى اللحظة الأخيرة من حياته، من أجل الحفاظ على نفسه مشاركًا بنشاط في أن يصبح رجلًا للمعرفة. ومع ذلك، على الرغم من التجديد الصادق للسعي، كانت الاحتمالات حتماً ضد الإنسان؛ كان يستسلم لآخر عدو رمزي له. كانت هذه فكرة عدم الثبات.

كان التعويض عن القيمة السلبية لعدم الثبات هو فكرة أنه كان على المرء أن يتبع "المسار بقلب". كان المسار مع القلب طريقة مجازية للتأكيد على أنه على الرغم من كونه غير دائم، لا يزال يتعين على المرء المضي قدمًا ويجب أن يكون قادرًا على إيجاد الرضا والوفاء الشخصي في فعل اختيار البديل الأكثر قابلية والتعرف على نفسه تمامًا.

لخص دون خوان الأساس المنطقي لمعرفته الكاملة في الاستعارة بأن الشيء المهم بالنسبة له هو إيجاد طريق بالقلب ثم السفر بالكامل، أي أن التماهي مع البديل القابل كان كافيا بالنسبة

له. كانت الرحلة في حد ذاتها كافية؛ أي أمل في الوصول إلى منصب دائم كان خارج حدود علمه.

الوحدة الثانية

كان لدى رجل المعرفة حليف

كانت فكرة أن رجل المعرفة كان له حليف هي الأهم من بين الموضوعات السبعة المكونة، لأنها كانت الوحيدة التي لا غنى عنها لشرح ما هو رجل المعرفة. في مخطط دون خوان التصنيفي، كان لرجل المعرفة حليف، في حين أن الرجل العادي لم يفعل ذلك، وكان وجود حليف هو ما جعله مختلفًا عن الرجال العاديين.

وصف دون خوان الحليف بأنه "قوة قادرة على نقل رجل خارج حدود نفسه؛ أي أن الحليف كان قوة سمحت للمرء بتجاوز عالم الواقع العادي. وبالتالي، فإن وجود حليف يعني وجود قوة؛ وحقيقة أن رجل المعرفة كان له حليف هو في حد ذاته دليل على أن الهدف التشغيلي للتعاليم قد تم تحقيقه. نظرًا لأن هذا الهدف كان إظهار كيف يصبح رجلًا ذا معرفة، وبما أن رجلًا ذا معرفة كان لديه حليف، فإن هناك طريقة أخرى لوصف الهدف التشغيلي لتعاليم دون خوان وهي القول إنها أظهرت أيضًا كيفية الحصول على حليف. كان لمفهوم "رجل المعرفة"، كإطار فلسفي للمشعوذ، معنى لأي شخص يريد أن يعيش ضمن هذا الإطار فقط بقدر ما كان لديه حليف.

لقد صنفت هذا الموضوع المكوّن الأخير لإنسان المعرفة على أنه الوحدة الهيكلية الرئيسية الثانية لأنه لا غنى عنه لشرح ما كان عليه رجل المعرفة.

في تعاليم دون خوان، كان هناك حليفان. تم احتواء الأول في نباتات الداتورة المعروفة باسم عشبة جيمسون. أطلق دون خوان على هذا الحليف أحد الأسماء الإسبانية للنبات، *yerba del diablo* (عشبة الشيطان). وفقًا له، كان أي نوع من الداتورة هو حاوية الحليف. ومع ذلك، كان على كل ساحر أن يزرع رقعة من نوع واحد وصفه بأنها خاص به، ليس فقط بمعنى أن النباتات كانت ملكه الخاص، ولكن بمعنى أنها كانت مرتبطة به شخصيًا.

تنتمي نباتات دون خوان إلى جنس الإينوكسيا ؛ ومع ذلك، يبدو أنه لا يوجد ارتباط بين هذه الحقيقة والاختلافات التي قد تكون موجودة بين نوعي الداتورة المتاحين له.

تم احتواء الحليف الثاني في فطر حددته على أنه ينتمي إلى جنس سيلوسيب؛ ربما كان سيلوسيب مكسيكانا، لكن التصنيف كان مؤقتًا فقط لأنني لم أكن قادرًا على شراء عينة للتحليل المختبري.

أطلق دون خوان على هذا الحليف اسم *Humito* (الدخان الصغير)، مما يشير إلى أن الحليف كان مشابهًا للدخان أو لمزيج التدخين الذي صنعه مع الفطر. تمت الإشارة إلى الدخان كما لو كان الحاوية الحقيقية، لكنه أوضح أن القوة كانت مرتبطة بنوع واحد فقط من سيلوسيب؛ وبالتالي كانت هناك حاجة إلى عناية خاصة في وقت الجمع من أجل عدم الخلط بينه وبين أي من اثني عشر نوعًا آخر من نفس الجنس الذي نما في نفس المنطقة.

تضمن الحليف كمفهوم ذي مغزى الأفكار التالية وتداعياتها: (1) كان الحليف بلا شكل؛ (2) كان يُنظر إلى الحليف على أنه صفة؛ (3) كان الحليف قابلاً للترويض؛ (4) كان للحليف قاعدة.

كان الحليف بلا شكل

كان يُعتقد أن الحليف كيان موجود خارجًا ومستقلًا عن نفسه، ولكن على الرغم من كونه كيانًا منفصلاً، كان يُعتقد أن الحليف عديم الشكل. لقد أنشأت "انعدام الشكل" كشرط عكس "وجود شكل محدد"، وهو تمييز تم إجراؤه في ضوء حقيقة وجود قوى أخرى مماثلة لحليف له شكل يمكن إدراكه بالتأكيد. إن حالة انعدام الشكل لدى الحليف تعني أنه لا يمتلك شكلاً متميزًا، أو محددًا بشكل غامض، أو حتى يمكن التعرف عليه؛ ومثل هذا الشرط يعني أن الحليف لم يكن مرئيًا في أي وقت.

كان ينظر إلى الحليف على أنه صفة

كان تتمة لانعدام شكل الحليف شرطًا آخر تم التعبير عنه في فكرة أن الحليف يُنظر إليه فقط على أنه نوعية من الحواس؛ وهذا يعني، نظرًا لأن الحليف كان بلا شكل، فإن وجوده لم يلاحظ إلا من خلال آثاره على الساحر. صنف دون خوان بعض هذه التأثيرات على أنها ذات

صفات مجسمة. لقد صور حليفًا على أنه يتمتع بشخصية إنسان، مما يعني أن ساحرًا فرديًا كان في موقف اختيار الحليف الأنسب من خلال مطابقة شخصيته مع الخصائص البشرية المزعومة للحليف.

قدم دون خوان الحليفين المشاركين في التعاليم على أنهما يتمتعان بمجموعة من الصفات المتناقضة. صنف دون خوان الحليف الموجود في داتورا إينوكسيا على أنه يتمتع بخاصيتين: كان يشبه المرأة، وكان مانحًا لقوة زائدة عن الحاجة. كان يعتقد أن هاتين الصفتين غير مرغوب فيهما تمامًا. كانت تصريحاته حول هذا الموضوع محددة، لكنه أشار في نفس الوقت إلى أن حكمه القيمي حول هذه المسألة كان مجرد اختيار شخصي.

كانت السمة الأكثر أهمية بلا شك هي ما أطلق عليه دون خوان طبيعته الشبيهة بالمرأة. ومع ذلك، فإن حقيقة تصويره على أنه يشبه المرأة لا يعني أن الحليف كان قوة نسائية. يبدو أن تشبيه المرأة ربما كان مجرد طريقة مجازية استخدمها دون خوان لوصف ما اعتقد أنه الآثار غير السارة للحليف. إلى جانب ذلك، قد يكون الاسم الإسباني للنبات ، *yerba*، بسبب جنسه الأنثوي، قد ساعد أيضًا في إنشاء التشبيه الأنثوي. على أي حال، فإن تجسيد هذا الحليف كقوة شبيهة بالمرأة نسب إليه الصفات المجسمة التالية: (1) كان ملكيًا؛ (2) كان عنيفًا؛ (3) لم يكن من الممكن التنبؤ به؛ و (4) كان له آثار ضارة.

اعتقد دون خوان أن الحليف لديه القدرة على استعباد الرجال الذين أصبحوا أتباعه؛ أوضح هذه القدرة على أنها صفة التملك، والتي ربطها بشخصية المرأة. امتلك الحليف أتباعه من خلال منحهم القوة، من خلال خلق شعور بالتبعية، ومنحهم القوة البدنية والرفاهية.

كان يُعتقد أيضًا أن هذا الحليف عنيف. تم التعبير عن عنفه الشبيه بالمرأة من خلال إجبار أتباعها على الانخراط في أعمال القوة الغاشمة التخريبية. وهذه الخاصية المحددة جعلتها الأنسب للرجال ذوي الطبيعة الشرسة الذين أرادوا أن يجدوا في العنف مفتاحًا للقوة الشخصية.

كانت السمة الأخرى الشبيهة بالمرأة هي عدم القدرة على التنبؤ. بالنسبة لدون خوان، كان ذلك يعني أن تأثيرات الحليف لم تكن متسقة أبدًا؛ بدلاً من ذلك، كان من المفترض أن تتغير بشكل غير منتظم، ولم تكن هناك طريقة ملحوظة للتنبؤ بها. كان من المفترض أن يتم مواجهة عدم اتساق الحليف من خلال رعاية الساحر الدقيقة والدرامية لكل تفاصيل تعامله. أي تحول

غير مواتٍ كان غير قابل للمساءلة، نتيجة للخطأ أو سوء المعاملة، تم تفسيره كنتيجة لامرأة الحليف مثل عدم القدرة على التنبؤ.

بسبب التملك والعنف وعدم القدرة على التنبؤ، كان يُعتقد أن هذا الحليف له تأثير ضار بشكل عام على شخصية أتباعه. اعتقد دون خوان أن الحليف سعى عمدًا إلى نقل خصائصه الشبيهة بالمرأة، وأن جهوده للقيام بذلك نجحت بالفعل.

ولكن، إلى جانب طبيعته الشبيهة بالمرأة، كان لهذا الحليف وجه آخر كان ينظر إليه أيضًا على أنه صفة: كان مانحًا لقوة زائدة عن الحاجة. كان دون خوان مؤكدًا جدًا على هذه النقطة، وشدد على أنه كمانح سخي للقوة، فإن الحليف لا يمكن تجاوزه. كان من المفترض أن تزود أتباعها بالقوة البدنية، والشعور بالجرأة، والبراعة في أداء أعمال غير عادية. ومع ذلك، في حكم دون خوان، كانت القوة الباهظة زائدة عن الحاجة؛ ذكر أنه، على الأقل، لم تعد هناك حاجة إليها.

ومع ذلك، فقد قدمه على أنه حافز قوي لرجل محتمل للمعرفة، إذا كان لدى الأخير ميل طبيعي للبحث عن القوة.

كانت وجهة نظر دون خوان الخاصة هي أن الحليف الموجود في سيلوسيب مكسيكانا، من ناحية أخرى، كان لديه الخصائص الأكثر ملاءمة والأكثر قيمة: (1) كان يشبه الذكور، و (2) كان مانحًا للنشوة.

لقد صور هذا الحليف على أنه نقيض الحليف الموجود في نباتات الداتورة . اعتبره شبيه بالذكور، رجولية. بدت حالة الذكورة مماثلة للحالة الشبيهة بالأنثى للحليف الآخر؛ أي أنها لم تكن قوة ذكورية، لكن دون خوان صنف آثارها من حيث ما اعتبره سلوكًا رجوليًا. في هذه الحالة أيضًا، قد يكون الجنس الذكوري للكلمة الإسبانية *Humito* قد اقترح التشابه مع قوة الذكور.

كانت الصفات المجسمة لهذا الحليف الذي اعتبره دون خوان مناسبًا للرجل كما يلي:

(1) كان نزيهًا؛ (2) كان لطيفًا؛ (3) كان متوقعًا؛ و (4) كان له آثار مفيدة.

تم التعبير عن فكرة دون خوان عن الطبيعة النزيهة للحليف في الاعتقاد بأنه عادل، وأنه لم يطلب في الواقع أعمالًا باهظة من أتباعه. لم يجعل الرجال عبيده أبدًا، لأنه لم يمنحهم قوة سهلة؛ على العكس من ذلك، كان *Humito* صعبًا، ولكن فقط، مع أتباعه.

حقيقة أن الحليف لم يستنبط سلوكًا عنيفًا صريحًا جعله لطيفًا. كان من المفترض أن تحفز إحساسًا بعدم الجسد، وبالتالي قدمها دون خوان على أنه هادئ ولطيف ومقدم للسلام.

كما كان من الممكن التنبؤ به. وصف دون خوان آثاره على جميع متابعيه الفرديين وفي تجارب أي رجل واحد على أنها ثابتة؛ وبعبارة أخرى، لم تختلف آثارها، أو إذا كانت كذلك، فقد كانت متشابهة لدرجة أنها تم اعتبارها متشابهة.

نتيجة لكونه نزيهًا ولطيفًا ويمكن التنبؤ به، كان يُعتقد أن هذا الحليف له سمة رجولية أخرى: تأثير مفيد على شخصية أتباعه. كان من المفترض أن تخلق رجولة *Humito* حالة نادرة جدًا من الاستقرار العاطفي فيها. اعتقد دون خوان أنه تحت إشراف الحليف، سيخفف المرء من قلبه ويكتسب التوازن.

كان يُعتقد أن النتيجة الطبيعية لجميع خصائص الحليف الرجولية هي القدرة على إعطاء النشوة. كان يُنظر إلى هذا الجانب الآخر من طبيعته أيضًا على أنه جودة. كان فضل *Humito* في إزالة جسد أتباعه، وبالتالي السماح لهم بتنفيذ أشكال متخصصة من النشاط ذات الصلة بحالة من انعدام الجسد. وأكد دون خوان أن تلك الأشكال المتخصصة من النشاط أدت حتماً إلى حالة من النشوة. قيل إن الحليف الموجود في سيلوسيب مثالي للرجال الذين تهيئهم طبيعتهم للبحث عن التأمل.

كان الحليف قابلاً للترويض

إن فكرة أن الحليف يمكن ترويضه تعني أن لديه القدرة على استخدامه كقوة. أوضح دون خوان أنها قدرة فطرية للحليف على أن يكون قابلاً للاستخدام؛ بعد أن قام الساحر بترويض حليف، كان يُعتقد أنه يسيطر على قوته المتخصصة مما يعني أنه يمكنه التلاعب به لمصلحته الخاصة. كانت قدرة الحليف على ترويضه تتعارض مع عجز القوى الأخرى، التي كانت تشبه حليفًا باستثناء أنه لم يستسلم للتلاعب به.

كان للتلاعب بالحليف جانبان: (1) كان الحليف وسيلة؛ (2) كان الحليف مساعدًا.

كان الحليف وسيلة بمعنى أنه يعمل على نقل الساحر إلى عالم الواقع غير العادي. بقدر ما يتعلق الأمر بمعرفتي الشخصية، كان كلا الحليفين بمثابة مركبات، على الرغم من أن الوظيفة كانت لها آثار مختلفة على كل منهما.

إن الصفات العامة غير المرغوب فيها للحليف الموجودة في داتورا إينوكسيا، وخاصة جودتها من عدم القدرة على التنبؤ، حولتها إلى وسيلة خطيرة لا يمكن الاعتماد عليها. كانت الطقوس هي الحماية الوحيدة الممكنة ضد عدم اتساقها، لكن ذلك لم يكن كافيًا أبدًا لضمان استقرار الحليف؛ كان على الساحر الذي يستخدم هذا الحليف كوسيلة وأن ينتظر نذير قبل المتابعة.

من ناحية أخرى ، كان يُعتقد أن الحليف الموجود في سيلوسيب مكسيكانا هو وسيلة ثابتة ويمكن التنبؤ بها نتيجة لجميع صفاتها القيمة. ونتيجة لقدرته على التنبؤ، لم يكن الساحر الذي يستخدم هذا الحليف بحاجة إلى الانخراط في أي نوع من الطقوس التحضيرية.

تم التعبير عن الجانب الآخر من قدرة الحليف على التلاعب في فكرة أن الحليف كان مساعدًا. أن تكون مساعدًا يعني أن الحليف، بعد أن يخدم الساحر كوسيلة، يمكن استخدامه مرة أخرى كمساعد أو دليل لمساعدته في تحقيق أي هدف كان في ذهنه في الدخول في عالم الواقع غير العادي.

وبصفتهما مساعدين، كان للحليفين خصائص مختلفة وفريدة. زاد تعقيد هذه الخصائص وقابليتها للتطبيق مع تقدم المرء في مسار التعلم. ولكن، بشكل عام، كان يُعتقد أن الحليف الموجود في الداتورة إينوكسيا هو مساعد غير عادي، وكان يُعتقد أن هذه القدرة هي نتيجة طبيعية لتسهيله لإعطاء قوة زائدة عن الحاجة. ومع ذلك ، كان الحليف الموجود في سيلوسيب مكسيكانا يعتبر مساعدًا أكثر استثنائية. اعتقد دون خوان أنه لا مثيل له في وظيفة كونه مساعدًا، والذي اعتبره امتدادًا لصفاته القيمة بشكل عام.

الوحدة الثالثة

كان لدى الحليف قاعدة

وحدها من بين مكونات مفهوم "الحليف"، كانت فكرة أن الحليف لديه قاعدة لا غنى عنها لشرح ما هو الحليف. وبسبب هذه الضرورة، فقد وضعتها كوحدة رئيسية ثالثة في هذا المخطط الهيكلي.

كانت القاعدة، التي أطلق عليها دون خوان أيضًا القانون، هي المفهوم التنظيمي الصارم الذي ينظم جميع الإجراءات التي يجب تنفيذها والسلوك الذي يجب مراعاته طوال عملية التعامل مع الحليف. تم نقل القاعدة شفهيًا من المعلم إلى المتدرب، من الناحية المثالية دون تغيير، من خلال التفاعل المستمر بينهما. وبالتالي، كانت القاعدة أكثر من مجرد مجموعة من اللوائح؛ بل كانت سلسلة من الخطوط العريضة للنشاط الذي يحكم المسار الذي يجب اتباعه في عملية التلاعب بحليف.

مما لا شك فيه أن العديد من العناصر كانت ستفي بتعريف دون خوان للحليف على أنه "قوة قادرة على نقل رجل خارج حدود نفسه". يمكن لأي شخص يقبل هذا التعريف أن يتصور بشكل معقول أن أي شيء يمتلك مثل هذه القدرة سيكون حليفًا. ومن المنطقي أنه حتى الظروف الجسدية التي ينتجها الجوع والتعب والمرض وما شابه ذلك كان يمكن أن تكون بمثابة حلفاء، لأنها ربما كانت تمتلك القدرة على نقل رجل خارج عالم الواقع العادي. لكن فكرة أن الحليف لديه قاعدة قضت على كل هذه الاحتمالات. كان الحليف قوة لها قاعدة. لا يمكن اعتبار جميع الاحتمالات الأخرى حلفاء لأنه ليس لديهم قاعدة.

كمفهوم، فهمت القاعدة الأفكار التالية ومكوناتها المختلفة: (1) كانت القاعدة غير مرنة؛ (2) كانت القاعدة غير تراكمية؛ (3) تم تأكيد القاعدة في الواقع العادي؛ (4) تم تأكيد القاعدة في الواقع غير العادي؛ و (5) تم تأكيد القاعدة بإجماع خاص.

كانت القاعدة غير مرنة

كانت الخطوط العريضة للنشاط الذي يشكل جسم القاعدة خطوات لا مفر منها كان على المرء أن يتبعها من أجل تحقيق الهدف التشغيلي للتعاليم. تم تقديم هذه الجودة الإلزامية للقاعدة في فكرة أنها غير مرنة. كانت عدم مرونة القاعدة مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بفكرة الفعالية. خلق المجهود الدرامي معركة مستمرة من أجل البقاء، وفي ظل هذه الظروف فقط الفعل الأكثر فعالية الذي يمكن للمرء القيام به من شأنه أن يضمن بقاء المرء. نظرًا لعدم السماح بالنقاط المرجعية الفردية، فقد نصت القاعدة على الإجراءات التي تشكل البديل الوحيد للبقاء على قيد الحياة. وبالتالي، يجب أن تكون القاعدة غير مرنة؛ يجب أن تتطلب امتثالًا محددًا للأقوال المأثورة.

ومع ذلك، لم يكن الامتثال للقاعدة مطلقًا. في سياق التعاليم، سجلت حالة واحدة تم فيها إلغاء عدم مرونتها. أوضح دون خوان أن مثال الانحراف كخدمة خاصة نابعة من التدخل المباشر للحليف. في هذه الحالة، بسبب خطأ غير مقصود في التعامل مع الحليف الموجود في داتورا إينوكسيا، تم خرق القاعدة. استنتج دون خوان من حدوث أن الحليف لديه القدرة على التدخل مباشرة وحجب التأثير الضار، وعادة ما يكون مميتًا، الناتج عن عدم الامتثال لقاعدته. كان يُعتقد أن مثل هذا الدليل على المرونة هو دائمًا نتاج رابطة تقارب قوية بين الحليف وأتباعه.

كانت القاعدة غير تراكمية

كان الافتراض هنا هو أن جميع الطرق التي يمكن تصورها للتلاعب بحليف قد تم استخدامها بالفعل. من الناحية النظرية، كانت القاعدة غير تراكمية؛ لم تكن هناك إمكانية لزيادتها. كانت فكرة الطبيعة غير التراكمية للقاعدة مرتبطة أيضًا بمفهوم الفعالية. نظرًا لأن القاعدة تنص على البديل الفعال الوحيد لبقاء الفرد الشخصي، فإن أي محاولة لتغييره أو تغيير مساره عن طريق الابتكار لا تعتبر فعلًا غير ضروري فحسب، بل تعتبر قاتلة. لم يكن لدى المرء سوى إمكانية إضافة إلى معرفته الشخصية بالقاعدة، إما بتوجيه من المعلم أو بتوجيه خاص من الحليف نفسه. واعتبر هذا الأخير مثالا على الاكتساب المباشر للمعرفة، وليس إضافة إلى جسم القاعدة.

تم تأكيد القاعدة في الواقع العادي

تأييد القاعدة يعني فعل التحقق منها، فعل إثبات صحتها من خلال تأكيدها عمليًا بطريقة

تجريبية. ولأن القاعدة تناولت حالات الواقع العادي وغير العادي، فقد حدث تأييدها في كلا المجالين.

غالبًا ما كانت حالات الواقع العادي التي تعاملت معها القاعدة غير شائعة بشكل ملحوظ، ولكن بغض النظر عن مدى غرابتها، فقد تم تأكيد القاعدة في الواقع العادي. لهذا السبب تم اعتبارها خارج نطاق هذا العمل، ويجب أن يكون مجال دراسة أخرى بشكل صحيح.

كان هذا الجزء من القاعدة يتعلق بتفاصيل الإجراءات المستخدمة في التعرف على محطات الطاقة التي تم احتواء الحلفاء فيها وجمعها وخلطها وإعدادها ورعايتها، وتفاصيل الإجراءات الأخرى التي تنطوي عليها استخدامات محطات الطاقة هذه، وغيرها من التفاصيل المماثلة.

تم تأكيد القاعدة في الواقع غير العادي

تم تأكيد القاعدة أيضًا في الواقع غير العادي، وتم إجراء التأييد بنفس الطريقة البراغماتية والتجريبية للتحقق من الصحة كما كان من الممكن استخدامها في حالات الواقع العادي. تضمنت فكرة التأييد العملي مفهومين: (1) الاجتماعات مع الحليف، والتي أسميتها حالات الواقع غير العادي؛ و (2) الأغراض المحددة للقاعدة.

حالات الواقع غير العادي.

أنتج النباتان اللذان تم احتواء الحلفاء فيهما، عند استخدامهما وفقًا لقواعد الحلفاء، حالات من الإدراك الغريب الذي صنفها دون خوان على أنها اجتماعات مع الحليف. لقد ركز بشكل غير عادي على استنباطها، وهو تركيز لخص في فكرة أنه كان على المرء أن يلتقي بالحليف عدة مرات قدر الإمكان من أجل التحقق من حكمه بطريقة براغماتية وتجريبية. كان الافتراض هو أن نسبة القاعدة التي من المحتمل التحقق منها كانت مرتبطة ارتباطًا مباشرًا بعدد المرات التي التقى فيها المرء بالحليف.

كانت الطريقة الحصرية للحث على الاجتماع مع الحليف، بطبيعة الحال، من خلال الاستخدام المناسب للنبات الذي تم احتواء الحليف فيه. ومع ذلك، ألمح دون خوان إلى أنه في مرحلة متقدمة معينة من التعلم، كان من الممكن عقد الاجتماعات دون استخدام النبات؛

أي أنه كان من الممكن الحصول عليها من خلال عمل إرادي وحده.

لقد دعوت إلى الاجتماعات مع حالات الحليف للواقع غير العادي. لقد اخترت مصطلح "الواقع غير العادي" لأنه يتوافق مع تأكيد دون خوان على أن مثل هذه الاجتماعات حدثت في سلسلة متصلة من الواقع، وهو واقع لم يكن يختلف إلا قليلاً عن الواقع العادي للحياة اليومية. وبالتالي، كان للواقع غير العادي خصائص محددة كان يمكن تقييمها بعبارات متساوية من قبل الجميع. لم يصيغ دون خوان هذه الخصائص أبدًا بطريقة محددة، ولكن بدا أن تحفظه ينبع من فكرة أن كل رجل يجب أن يدعي المعرفة كمسألة ذات طبيعة شخصية.

تم استخلاص الفئات التالية، التي أعتبرها الخصائص المحددة للواقع غير العادي، من تجربتي الشخصية. ومع ذلك، على الرغم من أصلها الخاص على ما يبدو، فقد عززها وطورها دون خوان في إطار معرفته؛ أجرى تعاليمه كما لو كانت هذه الخصائص متأصلة في الواقع غير العادي: (1) كان الواقع غير العادي قابلاً للاستخدام؛ (2) كان للواقع غير العادي عناصر مكونة.

تشير الخصائص الأولى - أن الواقع غير العادي كان قابلاً للاستخدام - إلى أنه مناسب للخدمة الفعلية.

أوضح دون خوان مرارًا وتكرارًا أن الشاغل الشامل لمعرفته هو السعي لتحقيق نتائج عملية، وأن مثل هذا السعي كان وثيق الصلة بالواقع العادي وغير العادي. وأكد أنه على حد علمه كانت هناك وسائل لوضع الواقع غير العادي في الخدمة، بنفس الطريقة مثل الواقع العادي. وفقًا لهذا التأكيد، تم استنباط الحالات التي حثها الحلفاء بقصد الاستخدام المتعمد. في هذه الحالة بالذات، كان الأساس المنطقي لدون خوان هو أن الاجتماعات مع الحلفاء قد تم إعدادها لمعرفة أسرارهم، وكان هذا الأساس المنطقي بمثابة دليل صارم لفرز الدوافع الشخصية الأخرى التي قد تكون لدى المرء للبحث عن حالات الواقع غير العادي.

السمة الثانية للواقع غير العادي هي أنه يحتوي على عناصر مكونة. تلك المكونات كانت العناصر والأفعال والأحداث التي ينظر إليها المرء، على ما يبدو بحواسه، على أنها محتوى حالة من الواقع غير العادي. كانت الصورة الإجمالية للواقع غير العادي تتكون من عناصر يبدو أنها تمتلك صفات كل من عناصر الواقع العادي ومكونات الحلم العادي، على الرغم من أنها لم تكن على قدم المساواة مع أي منهما.

وفقًا لحكمي الشخصي، كان للعناصر المكونة للواقع غير العادي ثلاث خصائص فريدة:

(1) الاستقرار، (2) التفرد، و (3) الافتقار إلى الإجماع العادي. جعلتهم هذه الصفات يقفون بمفردهم كوحدات منفصلة تمتلك شخصية فردية لا لبس فيها.

كان للعناصر المكونة للواقع غير العادي استقرار بمعنى أنها كانت ثابتة. في هذا الصدد كانت مشابهة للعناصر المكونة للواقع العادي، لأنها لم تتغير أو تختفي، وكذلك العناصر المكونة للأحلام العادية. بدا الأمر كما لو أن كل التفاصيل التي تشكل عنصرًا مكونًا للواقع غير العادي لها واقعية خاصة بها، وهي واقعية اعتبرتها مستقرة بشكل غير عادي. كان الاستقرار واضحًا لدرجة أنه سمح لي بوضع المعيار الذي، في الواقع غير العادي، يمتلك المرء دائمًا القدرة على التوقف من أجل فحص أي من العناصر المكونة لما بدا أنه فترة زمنية غير محددة. سمح لي تطبيق هذا المعيار بالتمييز بين حالات الواقع غير العادي التي استخدمها دون خوان وحالات الإدراك الغريبة الأخرى التي ربما كانت تبدو واقعًا غير عادي، ولكنها لم تخضع لهذا المعيار.

السمة الحصرية الثانية للعناصر المكونة للواقع غير العادي - تفردها - تعني أن كل تفصيل للعناصر المكونة كان عنصرًا فرديًا منفردًا؛ بدا الأمر كما لو أن كل تفصيل معزول عن الآخرين، أو كما لو أن التفاصيل ظهرت واحدة تلو الأخرى. يبدو أن تفرد العناصر المكونة يخلق ضرورة فريدة، والتي ربما كانت مشتركة بين الجميع: الحاجة الملحة، والحاجة، لدمج جميع التفاصيل المعزولة في مشهد كامل، وهو مركب كامل. من الواضح أن دون خوان كان على دراية بهذه الحاجة واستخدمها في كل مناسبة ممكنة.

السمة الفريدة الثالثة للعناصر المكونة، والأكثر دراماتيكية على الإطلاق، هي افتقارها إلى الإجماع العادي. أدرك المرء العناصر المكونة أثناء وجوده في حالة من العزلة الكاملة، والتي كانت أشبه بوحدة رجل يشهد بمفرده مشهدًا غير مألوف في الواقع العادي أكثر من عزلة الحلم. نظرًا لأن استقرار العناصر المكونة للواقع غير العادي مكن المرء من التوقف وفحص أي منها لما بدا أنه فترة زمنية غير محددة، بدا الأمر كما لو كانت عناصر من الحياة اليومية؛ ومع ذلك، فإن الفرق بين العناصر المكونة لحالتي الواقع هو قدرتها على الإجماع العادي. بالإجماع العادي أعني الاتفاق الضمني أو الضمني على العناصر المكونة للحياة اليومية التي يعطيها أخواننا البشر لبعضهم البعض بطرق مختلفة. بالنسبة للعناصر المكونة للواقع غير العادي، كان الإجماع العادي بعيد المنال. في هذا الصدد، كان الواقع غير العادي أقرب إلى حالة الحلم منه إلى الواقع العادي. ومع ذلك، نظرًا لخصائصها الفريدة المتمثلة في الاستقرار والتفرد، كان للعناصر المكونة للواقع غير العادي جودة مقنعة من الواقعية التي بدا أنها تعزز

ضرورة التحقق من وجودها من حيث الإجماع.

الغرض المحدد من القاعدة.

كان المكون الآخر للمفهوم القائل بأنه تم التحقق من القاعدة في الواقع غير العادي هو فكرة أن القاعدة لها غرض محدد. كان هذا الغرض هو تحقيق هدف نفعي باستخدام حليف. في سياق تعاليم دون خوان، كان من المفترض أن القاعدة تم تعلمها من خلال دعمها في الواقع العادي وغير العادي. ومع ذلك، كان الجانب الحاسم للتعاليم هو تأكيد القاعدة في حالات الواقع غير العادي؛ وما تم تأكيده في الأفعال والعناصر المتصورة في الواقع غير العادي هو الغرض المحدد من القاعدة. تعامل هذا الغرض المحدد مع قوة الحليف، أي مع التلاعب بالحليف أولاً كمركبة ثم كمساعد، لكن دون خوان تعامل دائمًا مع كل حالة من الغرض المحدد للقاعدة كوحدة واحدة تغطي ضمنيًا هذين المجالين.

نظرًا لأن الغرض المحدد يشير إلى التلاعب بقوة الحليف، فقد كان له تتمة لا يمكن فصلها - التقنيات التلاعبية. كانت التقنيات التلاعبية هي الإجراءات الفعلية، العمليات الفعلية، التي تم إجراؤها في كل حالة تنطوي على التلاعب بقوة الحليف. إن فكرة أن الحليف يمكن التلاعب به تضمن فائدته في تحقيق الأهداف العملية، وكانت التقنيات التلاعبية هي الإجراءات التي من المفترض أن تجعل الحليف قابلاً للاستخدام.

شكل الغرض المحدد والتقنيات التلاعبية وحدة واحدة كان على الساحر أن يعرفها بالضبط من أجل قيادة حليفه بفعالية.

تضمنت تعاليم دون خوان الأغراض المحددة التالية لقواعد الحليفين. لقد رتبتها هنا بنفس الترتيب الذي قدمه لي.

كان الغرض المحدد الأول الذي تم التحقق منه في الواقع غير العادي هو الاختبار مع الحليف الموجود في الداتورة إينوكسيا. كانت التقنية التلاعبية تتناول جرعة مصنوعة من جزء من جذر نبات الداتورة . تناول تلك الجرعة أنتج حالة ضحلة من الواقع غير العادي، والتي استخدمها دون خوان لاختباري من أجل تحديد ما إذا كنت، كمتدرب محتمل، لدي صلة بالحليف الموجود في النبات أم لا. كان من المفترض أن تنتج الجرعة إما إحساسًا بالرفاهية

الجسدية غير المحددة أو شعورًا بعدم الارتياح الشديد، وهي تأثيرات اعتبرها دون خوان، على التوالي، علامة على التقارب أو عدم وجوده.

كان الغرض المحدد الثاني هو العرافة. كما كان جزءًا من حكم الحليف الوارد في داتورا إينوكسيا. اعتبر دون خوان العرافة شكلاً من أشكال الحركة المتخصصة، على افتراض أن الساحر تم نقله من قبل الحليف إلى حجرة معينة من الواقع غير العادي حيث كان قادرًا على الكشف عن الأحداث التي لم تكن معروفة له.

كانت التقنية التلاعبية للغرض المحدد الثاني عملية ابتلاع وامتصاص. تم تناول جرعة مصنوعة من جذر الداتورة ، وتم فرك مرهم مصنوع من بذور الداتورة على المناطق الصدغية والأمامية من الرأس. لقد استخدمت مصطلح "امتصاص الابتلاع" لأن الابتلاع ربما كان مدعومًا بامتصاص الجلد في إنتاج حالة من الواقع غير العادي، أو ربما كان امتصاص الجلد مدعومًا بالابتلاع.

تطلبت هذه التقنية التلاعبية استخدام عناصر أخرى إلى جانب نبات الداتورة ، في هذه الحالة سحاليتين. كان من المفترض أن يخدموا الساحر كأدوات للحركة، وهذا يعني هنا التصور الغريب لكونه في عالم معين يكون فيه المرء قادرًا على سماع حديث السحلية ثم تصور ما قالته. شرح دون خوان ظواهر مثل السحالي التي تجيب على الأسئلة التي طرحت للعرافة.

تناول الغرض المحدد الثالث من حكم الحليف الوارد في نباتات الداتورة شكلاً آخر من أشكال الحركة المتخصصة، وهو الطيران الجسدي. كما أوضح دون خوان، كان الساحر الذي يستخدم هذا الحليف قادرًا على الطيران جسديًا عبر مسافات هائلة؛ كانت الرحلة الجسدية هي قدرة الساحر على التحرك عبر الواقع غير العادي ثم العودة حسب الرغبة إلى الواقع العادي.

كانت التقنية التلاعبية للغرض المحدد الثالث أيضًا عملية ابتلاع وامتصاص. تم تناول جرعة مصنوعة من جذر الداتورة ، وتم فرك مرهم مصنوع من بذور الداتورة على باطن القدمين، وعلى الجزء الداخلي من كلا الساقين، وعلى الأعضاء التناسلية.

لم يتم تأكيد الغرض المحدد الثالث بعمق؛ ألمح دون خوان إلى أنه لم يكشف عن جوانب أخرى من التقنية التلاعبية التي من شأنها أن تسمح للمشعوذ باكتساب إحساس بالاتجاه أثناء الحركة.

كان الغرض المحدد الرابع من القاعدة هو الاختبار، حيث تم احتواء الحليف في سيلوسيب مكسيكانا. لم يكن الغرض من الاختبار تحديد التقارب أو عدم التقارب مع الحليف، بل أن يكون تجربة أولى لا مفر منها، أو الاجتماع الأول مع الحليف.

استخدمت التقنية التلاعبية للغرض المحدد الرابع خليط تدخين مصنوع من الفطر المجفف الممزوج بأجزاء مختلفة من خمسة نباتات أخرى، لم يكن من المعروف أن أيًا منها له خصائص مهلوسة. ركزت القاعدة على فعل استنشاق الدخان من الخليط ؛ وبالتالي استخدم المعلم كلمة *Humito* (دخان صغير) للإشارة إلى الحليف الموجود فيه. لكنني سميت هذه العملية "الابتلاع ـ الاستنشاق" لأنها كانت مزيجًا من الابتلاع أولاً ثم الاستنشاق. جف الفطر، بسبب نعومته، إلى غبار ناعم للغاية كان من الصعب حرقه. تحولت المكونات الأخرى إلى شظايا عند التجفيف. تم حرق هذه الشظايا في قوس الغليون] بينما تم سحب مسحوق الفطر، الذي لم يحترق بسهولة، إلى الفم وابتلاعه. من الناحية المنطقية، كانت كمية الفطر المجفف التي تم تناولها أكبر من كمية الشظايا التي تم حرقها واستنشاقها.

أدت آثار الحالة الأولى للواقع غير العادي التي أثارتها سيلوسيب مكسيكانا إلى مناقشة دون خوان الموجزة للغرض المحدد الخامس من القاعدة. كان مهتمًا بالحركة ـ التحرك بمساعدة الحليف الموجود في سيلوسيب مكسيكانا داخل وعبر الأشياء غير الحية أو داخل وعبر الكائنات الحية. قد تتضمن التقنية التلاعبية الكاملة اقتراحًا منومًا إلى جانب عملية استنشاق الابتلاع. نظرًا لأن دون خوان قدم هذا الغرض المحدد فقط كمناقشة موجزة لم يتم التحقق منها بشكل أكبر، فقد كان من المستحيل بالنسبة لي تقييم أي من جوانبه بشكل صحيح.

تناول الغرض المحدد السادس من القاعدة الذي تم التحقق منه في الواقع غير العادي، والذي يتضمن أيضًا الحليف الوارد في سيلوسيب مكسيكانا، جانبًا آخر من الحركة ـ التحرك من خلال اعتماد شكل بديل. خضع هذا الجانب من الحركة للتحقق الأكثر كثافة. أكد دون خوان أن هناك حاجة إلى ممارسة دؤوبة من أجل إتقانها. وأكد أن الحليف الموجود في سيلوسيب مكسيكانا كان لديه القدرة الكامنة على التسبب في اختفاء جسم الساحر؛ وبالتالي فإن فكرة اعتماد شكل بديل كانت إمكانية منطقية لتحقيق الحركة في ظل ظروف انعدام الجسد. كانت هناك إمكانية منطقية أخرى لتحقيق الحركة، بطبيعة الحال، تتحرك عبر الأشياء والكائنات، والتي ناقشها دون خوان بإيجاز.

تضمنت التقنية التلاعبية للغرض المحدد السادس من القاعدة ليس فقط استنشاق الابتلاع

ولكن أيضًا، وفقًا لجميع المؤشرات، الاقتراح المنوم. طرح دون خوان مثل هذا الاقتراح خلال المراحل الانتقالية إلى واقع غير عادي، وأيضًا خلال الجزء الأول من حالات الواقع غير العادي. صنف العملية المنومة على ما يبدو على أنها إشرافه الشخصي فقط، مما يعني أنه لم يكشف لي عن التقنية التلاعبية الكاملة في ذلك الوقت بالذات.

لا يعني اعتماد شكل بديل أن الساحر كان حرا في أن يأخذ، في هذه اللحظة، أي شكل يريد أن يتخذه ؛ على العكس من ذلك، فإنه ينطوي على تدريب مدى الحياة لتحقيق شكل مسبق. كان الشكل المسبق الذي فضل دون خوان اعتماده هو شكل الغراب، وبالتالي أكد على هذا الشكل الخاص في تعاليمه. ومع ذلك، أوضح تمامًا أن الغراب كان خياره الشخصي، وأن هناك عددًا لا يحصى من الأشكال الأخرى المحتملة المسبقة.

الوحدة الرابعة

تم تأكيد القاعدة من خلال إجماع خاص

من بين المفاهيم المكونة التي تشكل القاعدة، كان المفهوم الذي لا غنى عنه لشرحه هو فكرة أن القاعدة تم تأكيدها بإجماع خاص؛ كانت جميع المفاهيم المكونة الأخرى غير كافية في حد ذاتها لشرح معنى القاعدة.

أوضح دون خوان أن الحليف لم يُمنح للساحر، ولكن الساحر تعلم كيفية التلاعب بالحليف من خلال عملية تعزيز حكمه. تضمنت عملية التعلم الكاملة التحقق من القاعدة في الواقع غير العادي وكذلك في الواقع العادي. ومع ذلك، كان الجانب الحاسم لتعاليم دون خوان هو تأكيد القاعدة بطريقة عملية وتجريبية في سياق ما اعتبره المرء العناصر المكونة للواقع غير العادي. لكن هذه العناصر المكونة لم تكن خاضعة للإجماع العادي، وإذا كان المرء غير قادر على الحصول على اتفاق بشأن وجودها، فإن واقعها المتصور كان سيكون مجرد وهم. كما يجب أن يكون الرجل بمفرده في واقع غير عادي، بسبب عزلته، يجب أن يكون كل ما يتصوره فريدًا. كانت العزلة والخصوصيات نتيجة للحقيقة المفترضة أنه لا يمكن لأي إنسان أن يعطي إجماعًا عاديًا واحدًا على تصورات المرء.

في هذه المرحلة، أحضر دون خوان أهم جزء من تعاليمه: لقد قدم لي إجماعًا خاصًا على الإجراءات والعناصر التي أدركتها في الواقع غير العادي، والإجراءات والعناصر التي كان يُعتقد أنها تدعم القاعدة. في تعاليم دون خوان، كان الإجماع الخاص يعني اتفاقًا ضمنيًا أو مضمرا على العناصر المكونة للواقع غير العادي، والتي أعطاني إيها، بصفته معلمًا، كمتدرب على معرفته. لم يكن هذا الإجماع الخاص احتياليًا أو زائفًا بأي شكل من الأشكال، مثل الشخص الذي قد يعطيه شخصان لبعضهما البعض في وصف العناصر المكونة لأحلامهما الفردية. كان الإجماع الخاص الذي قدمه دون خوان منهجيًا، ولتوفيره ربما كان بحاجة إلى مجمل معرفته. مع اكتساب الإجماع المنهجي، أصبحت الإجراءات والعناصر المتصورة في الواقع غير العادي حقيقية بالتراضي، مما يعني، في مخطط دون خوان التصنيفي، أن قاعدة الحليف قد تم تأكيدها. كان للقاعدة معنى كمفهوم، إذن، فقط بقدر ما كانت تخضع لإجماع

خاص، لأنه بدون اتفاق خاص حول تأييدها، كانت القاعدة ستكون بناءًا خاصًا بحتًا.

ونظرًا لضرورة تفسير القاعدة، فقد جعلت فكرة أن القاعدة قد تم تأييدها بإجماع خاص هي الوحدة الرئيسية الرابعة لهذا المخطط الهيكلي. كانت هذه الوحدة، لأنها كانت في الأساس التفاعل بين شخصين، تتكون من (1) المرشد، أو دليل المعرفة التي يتم تدريسها، أو الوكيل الذي قدم إجماعًا خاصًا؛ (2) المتدرب، أو الشخص الذي تم تقديم إجماع خاص له.

استند الفشل أو النجاح في تحقيق الهدف التشغيلي للتعاليم إلى هذه الوحدة. وهكذا، كان الإجماع الخاص هو الذروة غير المستقرة للعملية التالية: كان للساحر سمة مميزة، وهي امتلاك حليف، مما ميزه عن الرجال العاديين. كان الحليف قوة لها خاصية خاصة تتمثل في وجود قاعدة. وكانت السمة الفريدة للقاعدة هي تأكيدها في الواقع غير العادي عن طريق إجماع خاص.

المرشد

كان المرشد هو الوكيل الذي بدونه كان من المستحيل تأكيد القاعدة. من أجل توفير توافق خاص في الآراء، قام بمهمتين هما (1) إعداد الخلفية لتوافق خاص في الآراء بشأن تأييد القاعدة، و (2) توجيه توافق خاص في الآراء.

إعداد إجماع خاص

كانت المهمة الأولى للمرشد هي وضع الخلفية اللازمة لتحقيق توافق خاص في الآراء بشأن تأكيد القاعدة. بصفته معلمي، جعلني دون خوان (1) أختبر حالات أخرى من الواقع غير العادي والتي أوضح أنها منفصلة تمامًا عن تلك التي تم استنباطها لتأكيد حكم الحلفاء؛ (2) المشاركة معه في حالات معينة خاصة من الواقع العادي الذي بدا أنه أنتجت نفسه؛ و (3) تلخيص؛ كل تجربة بالتفصيل. كانت مهمة دون خوان المتمثلة في إعداد إجماع خاص تتمثل في تعزيز وتأكيد دعم القاعدة من خلال إعطاء إجماع خاص على العناصر المكونة لهذه الحالات

الجديدة للواقع غير العادي، وعلى العناصر المكونة للحالات الخاصة للواقع العادي.

كانت الحالات الأخرى للواقع غير العادي التي جعلني دون خوان أختبرها ناتجة عن ابتلاع الصبار لوفوفورا ويليامسي، المعروف باسم البَيُّوت. عادة ما يتم قطع الجزء العلوي من الصبار وتخزينه حتى يجف، ثم يمضغ ويبتلع، ولكن في ظل ظروف خاصة، يتم ابتلاع الجزء العلوي بينما يكون طازجًا. ومع ذلك، لم يكن الابتلاع هو الطريقة الوحيدة لتجربة حالة من الواقع غير العادي مع لوفوفورا ويليامسي. اقترح دون خوان أن الحالات العفوية للواقع غير العادي حدثت في ظل ظروف فريدة، وصنفها على أنها هدايا أو إغداق من خلال القوة الموجودة في النبات.

كان للواقع غير العادي الذي أحدثته لوفوفورا ويليامسي ثلاث سمات مميزة: (1) كان يعتقد أنه تم إنتاجه من قبل كيان يسمى "ميسكاليتو"؛ (2) كان قابلاً للاستخدام؛ و (3) كان يحتوي على عناصر مكونة.

كان من المفترض أن يكون ميسكاليتو قوة فريدة من نوعها، على غرار حليف بمعنى أنه يسمح للمرء بتجاوز حدود الواقع العادي، ولكنه يختلف أيضًا تمامًا عن الحليف. مثل حليف، تم احتواء ميسكاليتو في نبات محدد، الصبار لوفوفورا ويليامسي. ولكن على عكس الحليف الذي كان موجودًا فقط في نبات، فإن مسكاليتو وهذا النبات الذي كان موجوداً فيه كانا نفس الشيء؛ كان النبات مركزًا لمظاهر الاحترام العلنية، وكان يحظى بالتبجيل العميق. يعتقد دون خوان اعتقادا راسخا أنه في ظل ظروف معينة، مثل حالة من الرضا العميق عن ميسكاليتو، فإن الفعل البسيط المتمثل في التجاور مع الصبار من شأنه أن يؤدي إلى حالة من الواقع غير العادي.

لكن ميسكاليتو لم يكن لديه قاعدة، ولهذا السبب لم يكن حليفًا على الرغم من أنه كان قادرًا على نقل رجل خارج حدود الواقع العادي. إن عدم وجود قاعدة لم يمنع ميسكاليتو من استخدامه كحليف فحسب، لأنه بدون قاعدة لا يمكن التلاعب به، بل جعله أيضًا قوة مختلفة بشكل ملحوظ عن الحليف.

كنتيجة مباشرة لعدم وجود قاعدة، كان ميسكاليتو متاحًا لأي رجل دون الحاجة إلى تدريب مهني طويل أو الالتزام بتقنيات التلاعب، كما هو الحال مع الحليف. ولأنه كان متاحًا دون أي تدريب، قيل إن ميسكاليتو حامي. أن تكون حاميًا يعني أنه كان في متناول أي شخص. ومع ذلك، لم يكن ميسكاليتو كحامي متاحًا لكل رجل، ولم يكن متوافقًا مع بعض الأفراد. وفقًا لدون

خوان، كان هذا التعارض ناتجًا عن التناقض بين "أخلاق ميسكاليتو الثابتة" وشخصية الفرد المشكوك فيها.

كان ميسكاليتو أيضًا مدرسًا. كان من المفترض أن يمارس وظائف تعليمية. لقد كان مخرجًا، دليلًا للسلوك السليم. علّم ميسكاليتو الطريقة الصحيحة. يبدو أن فكرة دون خوان عن الطريق الصحيح هي الشعور باللياقة، والتي تتكون، ليس من الصواب من حيث الأخلاق، ولكن من الميل إلى تبسيط الأنماط السلوكية من حيث الفعالية التي تروج لها تعاليمه. اعتقد دون خوان أن ميسكاليتو علّم تبسيط السلوك.

كان يُعتقد أن ميسكاليتو كيان. وعلى هذا النحو كان من المفترض أن يكون لها شكل محدد لا يكون عادة ثابتًا أو يمكن التنبؤ به. تشير هذه الصفة إلى أن ميسكاليتو كان يُنظر إليه بشكل مختلف ليس فقط من قبل رجال مختلفين، ولكن أيضًا من قبل نفس الرجل في مناسبات مختلفة. عبر دون خوان عن هذه الفكرة من حيث قدرة ميسكاليتو على تبني أي شكل يمكن تصوره. ومع ذلك، بالنسبة للأفراد الذين كان متوافقًا معهم، فقد اعتمد شكلاً لا يتغير بعد أن شاركوا فيه على مدى سنوات.

كان الواقع غير العادي الذي أنتجه ميسكاليتو قابلاً للاستخدام، وفي هذا الصدد كان مطابقًا للواقع الناجم عن حليف. الفرق الوحيد هو الأساس المنطقي الذي استخدمه دون خوان في تعاليمه لاستنباطه: كان من المفترض أن يسعى المرء إلى "دروس ميسكاليتو على الطريق الصحيح".

كان للواقع غير العادي الذي أنتجه ميسكاليتو أيضًا عناصر مكونة، وهنا مرة أخرى كانت حالات الواقع غير العادي التي أحدثها ميسكاليتو وحليفه متطابقة. في كليهما، كانت خصائص العناصر المكونة هي الاستقرار والتفرد وعدم وجود توافق في الآراء.

كان الإجراء الآخر الذي استخدمه دون خوان لإعداد الخلفية لتوافق خاص في الآراء هو جعلي مشاركًا في حالات خاصة من الواقع العادي. كانت الحالة الخاصة للواقع العادي حالة يمكن وصفها من حيث خصائص الحياة اليومية، إلا أنه ربما كان من المستحيل الحصول على إجماع عادي على عناصرها المكونة. أعد دون خوان الخلفية للإجماع الخاص على دعم القاعدة من خلال إعطاء إجماع خاص على العناصر المكونة للحالات الخاصة الافتراضية. كانت هذه العناصر المكونة عناصر من الحياة اليومية لا يمكن تأكيد وجودها إلا من قبل دون خوان من خلال اتفاق خاص. كان هذا افتراضًا من جانبي، لأنني بصفتي مشاركًا في الحالة

الخاصة للواقع العادي، اعتقدت أن دون خوان فقط، بصفته المشارك الآخر، سيعرف العناصر المكونة التي تشكل الحالة الخاصة للواقع العادي.

في رأيي الشخصي، أنتج دون خوان الحالات الخاصة للواقع العادي، على الرغم من أنه لم يدع أبدًا أنه فعل ذلك. بدا أنه أنتجها من خلال التلاعب الماهر بالتلميحات والاقتراحات لتوجيه سلوكي. لقد سميت هذه العملية "التلاعب بالإشارات".

كان لها جانبان: (1) الاهتمام بالبيئة، و (2) الاهتمام بالسلوك.

خلال فترة التعاليم، جعلني دون خوان أختبر حالتين من هذا القبيل. ربما يكون قد أنتج الأول من خلال عملية الاهتمام بالبيئة. كان الأساس المنطقي لدون خوان لإنتاجه هو أنني بحاجة إلى اختبار لإثبات نواياي الحسنة، وفقط بعد أن أعطاني إجماعًا خاصًا على عناصره المكونة، وافق على بدء تعاليمه. من خلال "الاهتمام بالبيئة" قصدت أن دون خوان قادني إلى حالة خاصة من الواقع العادي من خلال عزل، من خلال اقتراحات خفية، العناصر المكونة للواقع العادي التي كانت جزءًا من البيئة المادية المباشرة. خلقت العناصر المعزولة بهذه الطريقة في هذه الحالة إدراكًا بصريًا محددًا للون، والذي تحقق منه دون خوان ضمنيًا.

قد تكون الحالة الثانية للواقع العادي ناتجة عن عملية الاهتمام بالسلوك. نجح دون خوان، من خلال الارتباط الوثيق معي ومن خلال ممارسة طريقة متسقة للتصرف، في خلق صورة لنفسه، وهي صورة خدمتني كنمط أساسي يمكنني من خلاله التعرف عليه. بعد ذلك، من خلال أداء بعض استجابات الاختيار المحددة، والتي لا يمكن التوفيق بينها وبين الصورة التي ابتكرها، كان دون خوان قادرًا على تشويه هذا النمط الأساسي من الاعتراف. قد يكون التشويه بدوره قد غير التكوين الطبيعي للعناصر المرتبطة بالنمط إلى نمط جديد وغير متوافق لا يمكن إخضاعه للإجماع العادي؛ كان دون خوان، بصفته المشارك في تلك الحالة الخاصة من الواقع العادي، هو الشخص الوحيد الذي كان يعرف ما هي العناصر المكونة، وبالتالي كان الشخص الوحيد الذي يمكن أن يعطيني اتفاقًا على وجودها.

أنشأ دون خوان الحالة الخاصة الثانية للواقع العادي أيضًا كاختبار، كنوع من تلخيص تعاليمه. بدا أن كلتا الحالتين الخاصتين للواقع العادي كانتا بمثابة انتقال في التعاليم. بدا أنها نقاط للتعبير. وربما تميزت الحالة الثانية بدخولي إلى مرحلة جديدة من التعلم تتميز بمشاركة مباشرة أكثر بين المعلم والمتدرب لأغراض الوصول إلى إجماع خاص.

كان الإجراء الثالث الذي استخدمه دون خوان لإعداد إجماع خاص هو إجباري على تقديم

سرد مفصل لما عانيت منه بعد كل حالة من الواقع غير العادي وكل حالة خاصة من الواقع العادي، ثم التأكيد على وحدات اختيار معينة عزلها عن محتوى سردي. كان العامل الأساسي هو توجيه نتائج حالات الواقع غير العادي، وكان افتراضي الضمني هنا هو أن خصائص العناصر المكونة للواقع غير العادي - الاستقرار والتفرد وعدم وجود إجماع عادي - كانت متأصلة فيها ولم تكن نتيجة لتوجيه دون خوان. استند هذا الافتراض إلى ملاحظة أن العناصر المكونة للحالة الأولى للواقع غير العادي التي خضعت لها تمتلك نفس الخصائص الثلاث، ومع ذلك لم يبدأ دون خوان في توجيهه. على افتراض، إذن، أن هذه الخصائص كانت متأصلة في العناصر المكونة للواقع غير العادي بشكل عام، كانت مهمة دون خوان تتمثل في استخدامها كأساس لتوجيه نتائج كل حالة من الواقع غير العادي التي أثارتها الداتورة إينوكسيا، سيلوسيب مكسيكانا، و لوفوفورا ويليامسي.

كان السرد التفصيلي الذي جعلني دون خوان أعتبره نتيجة لكل حالة من الواقع غير العادي هو تلخيص للتجربة. لقد استلزم ذلك تسليمًا لفظيًا دقيقًا لما أدركته خلال كل حالة. كان للتلخيص وجهان: (1) تذكر الأحداث و (2) وصف العناصر المكونة المتصورة. كان تذكر الأحداث يتعلق بالحوادث التي أدركتها على ما يبدو خلال التجربة التي كنت أرويها: أي الأحداث التي يبدو أنها حدثت والأفعال التي يبدو أنني قمت بها. كان وصف العناصر المكونة المتصورة هو روايتي للشكل المحدد والتفاصيل المحددة للعناصر المكونة التي يبدو أنني أدركتها.

من كل تلخيص للتجربة، اختار دون خوان وحدات معينة من خلال عمليات (1) إيلاء أهمية لبعض المناطق المناسبة في روايتي و (2) إنكار كل الأهمية لمناطق أخرى من روايتي. كان الفاصل الزمني بين حالات الواقع غير العادي هو الوقت الذي شرح فيه دون خوان تلخيص التجربة، لقد أسميت العملية الأولى "التوكيد" لأنها استلزمت تكهنات قوية حول التمييز بين ما تصوره دون خوان على أنه الأهداف التي كان يجب أن أنجزها في حالة الواقع غير العادي وما كنت أتصوره بنفسي. يعني التوكيد إذن أن دون خوان عزل منطقة من روايتي بتركيز الجزء الأكبر من تأملاته عليها. كان التوكيد إما إيجابيًا أو سلبيًا. يشير التأكيد الإيجابي إلى أن دون خوان كان راضيًا عن عنصر معين كنت قد أدركته لأنه يتوافق مع الأهداف التي كان يتوقع مني تحقيقها في حالة الواقع غير العادي. يعني التأكيد السلبي أن دون خوان لم يكن راضيًا عما أدركته لأنه قد لا يتوافق مع توقعاته أو لأنه اعتبره غير كافٍ. ومع ذلك، لا يزال يضع الجزء الأكبر من التكهنات على هذا المجال من تلخيصي من أجل التأكيد على القيمة السلبية لتصوري.

كانت العملية الانتقائية الثانية التي استخدمها دون خوان هي إنكار كل الأهمية لبعض مناطق روايتي. لقد أسميته "عدم التوكيد" لأنه كان عكس ذلك وموازنة التوكيد. يبدو أنه من خلال إنكار أهمية أجزاء روايتي المتعلقة بالعناصر المكونة التي اعتبرها دون خوان زائدة تمامًا عن هدف تعاليمه، فقد طمس حرفياً تصوري لنفس العناصر في الحالات المتعاقبة للواقع غير العادي.

توجيه إجماع خاص

كان الجانب الثاني من مهمة دون خوان كمعلم هو توجيه الإجماع الخاص من خلال توجيه نتائج كل حالة من الواقع غير العادي وكل حالة خاصة من الواقع العادي. وجه دون خوان تلك النتيجة من خلال التلاعب المنظم بالمستويات الخارجية والجوهرية للواقع غير العادي، والمستوى الجوهري للحالات الخاصة للواقع العادي.

كان المستوى الخارجي للواقع غير العادي يتعلق بترتيبها التشغيلي. لقد تضمنت الميكانيكا، والخطوات التي تؤدي إلى واقع غير عادي. كان للمستوى الخارجي ثلاثة جوانب واضحة: (1) الفترة التحضيرية، (2) المراحل الانتقالية، و (3) إشراف المعلم.

كانت الفترة التحضيرية هي الوقت الذي انقضى بين حالة من الواقع غير العادي والحالة التالية. استخدمها دون خوان لإعطائي تعليمات مباشرة ولتطوير المسار العام لتعاليمه. كانت الفترة التحضيرية ذات أهمية حاسمة في إنشاء حالات الواقع غير العادي، ولأنها كانت محورية عليها، كان لها وجهان متميزان: (1) الفترة السابقة للواقع غير العادي، و (2) الفترة التالية للواقع غير العادي.

كانت الفترة التي سبقت الواقع غير العادي فترة زمنية قصيرة نسبيًا، أربع وعشرون ساعة على الأكثر.

في حالات الواقع غير العادي التي أحدثتها الداتورة إينوكسيا وسيلوسيب مكسيكانا ، تميزت الفترة بتعليمات دون خوان المباشرة الدرامية والمتسارعة حول الغرض المحدد من القاعدة وعلى التقنيات التلاعبية التي كان من المفترض أن أؤكدها في الحالة القادمة للواقع غير العادي. مع لوفوفورا ويليامسي ، كانت الفترة في الأساس وقتًا للسلوك الطقسي، حيث لم يكن لدى ميسكاليتو أي قاعدة.

من ناحية أخرى، كانت الفترة التالية للواقع غير العادي فترة زمنية طويلة؛ عادة ما تستمر

لعدة أشهر، أتاحت الوقت لمناقشة دون خوان وتوضيح الأحداث التي وقعت خلال الحالة السابقة للواقع غير العادي. كانت هذه الفترة مهمة بشكل خاص بعد استخدام لوفوفورا ويليامسي. نظرًا لعدم وجود قاعدة لدى ميسكاليتو، كان الهدف المنشود في الواقع غير العادي هو التحقق من خصائص ميسكاليتو؛ حدد دون خوان هذه الخصائص خلال الفترة الطويلة التي تلت كل حالة من الواقع غير العادي.

الجانب الثاني من المستوى الخارجي هو المراحل الانتقالية، والتي تعني الانتقال من حالة الواقع العادي إلى حالة الواقع غير العادي، والعكس صحيح. تداخلت حالتا الواقع في هذه المراحل الانتقالية، وكان المعيار الذي استخدمته لتمييز الأخير عن أي من حالتي الواقع هو أن عناصرهما المكونة كانت غير واضحة. لم أتمكن أبدًا من إدراكهما أو تذكرهما بدقة.

من حيث الوقت المتصور، كانت المراحل الانتقالية إما مفاجئة أو بطيئة. في حالة الداتورة إينوكسيا، كانت الحالات العادية وغير العادية متجاورة تقريبًا، والانتقال من واحدة إلى أخرى حدث فجأة. كان أكثر ما يلفت الانتباه هو العبور إلى الواقع غير العادي. من ناحية أخرى، أثارت سيلوسيب مكسيكانا مراحل انتقالية اعتبرتها بطيئة. كان الانتقال من الواقع العادي إلى الواقع غير العادي طويلًا بشكل خاص ويمكن إدراكه. كنت دائمًا أكثر وعيًا بذلك، ربما بسبب خوفي من الأحداث القادمة.

يبدو أن المراحل الانتقالية التي أثارتها لوفوفورا ويليامسي تجمع بين ميزات الاثنين الآخرين. لسبب واحد، كانت كل من العبور داخل وخارج الواقع غير العادي ملحوظة للغاية. كان الدخول إلى الواقع غير العادي بطيئًا، وقد عانيت منه بالكاد مع أي ضعف في قدراتي؛ لكن العودة إلى الواقع العادي كانت مرحلة انتقالية مفاجئة، والتي أدركتها بوضوح، ولكن مع قدرة أقل على تقييم كل تفاصيلها.

الجانب الثالث من المستوى الخارجي هو إشراف المعلم أو المساعدة الفعلية التي تلقيتها، بصفتي المتدرب، في سياق تجربة حالة من الواقع غير العادي. لقد أنشأت ـ الإشراف كفئة في حد ذاته لأنه كان ضمنيًا أن المعلم سيتعين عليه الدخول في واقع غير عادي مع متدربه في مرحلة معينة من التعاليم.

خلال حالات الواقع غير العادي التي أثارتها الداتورة إينوكسيا، تلقيت الحد الأدنى من الإشراف. وضع دون خوان ضغوطًا شديدة على الوفاء بخطوات الفترة التحضيرية، ولكن بعد أن امتثلت لهذا المطلب، سمح لي بالمضي قدمًا بنفسي.

في الواقع غير العادي الذي أحدثته سيلوسيب مكسيكانا، كانت درجة الإشراف على العكس تمامًا، لأنه هنا، وفقًا لدون خوان، كان المتدرب بحاجة إلى أكبر قدر من التوجيه والمساعدة. استلزم تأكيد القاعدة اعتماد شكل بديل، والذي بدا أنه يشير إلى أنه كان علي الخضوع لسلسلة من التعديلات المتخصصة للغاية في إدراك البيئة المحيطة. أنتج دون خوان تلك التعديلات اللازمة من خلال الأوامر والاقتراحات اللفظية خلال المراحل الانتقالية إلى واقع غير عادي. كان هناك جانب آخر من إشرافه وهو توجيهي خلال الجزء الأول من حالات الواقع غير العادي من خلال إرشادي لتركيز انتباهي على عناصر معينة من الحالة السابقة للواقع العادي. يبدو أن العناصر التي ركز عليها تم اختيارها عشوائيًا، حيث كانت القضية المهمة هي تحسين الشكل البديل المعتمد. كان الجانب الأخير من الإشراف هو إعادتي إلى الواقع العادي. كان ضمنيًا أن هذه العملية تتطلب أيضًا أقصى قدر من الإشراف من دون خوان، على الرغم من أنني لم أستطع تذكر الإجراء الفعلي.

كان الإشراف اللازم على الولايات التي أحدثتها لوفوفورا ويليامسي مزيجًا من الاثنين الآخرين.

ظل دون خوان بجانبي لأطول فترة ممكنة، ومع ذلك لم يحاول بأي شكل من الأشكال توجيهي إلى أو خارج الواقع غير العادي.

كان المستوى الثاني من الترتيب التفاضلي في الواقع غير العادي هو المعايير الداخلية على ما يبدو أو الترتيب الداخلي على ما يبدو لعناصره المكونة. لقد أسميته "المستوى الجوهري"، وافترضت هنا أن العناصر المكونة كانت خاضعة لثلاث عمليات عامة، والتي بدت أنها نتاج توجيه دون خوان: (1) التقدم نحو المحدد؛ (2) التقدم نحو نطاق أوسع من التقييم؛ و (3) التقدم نحو استخدام أكثر واقعية للواقع غير العادي.

كان التقدم نحو المحدد هو التقدم الواضح للعناصر المكونة لكل حالة متتالية من الواقع غير العادي نحو أن تكون أكثر دقة وأكثر تحديدًا. تضمنت جانبين منفصلين: (1) التقدم نحو أشكال فردية محددة؛ و (2) التقدم نحو نتائج إجمالية محددة.

يعني التقدم نحو أشكال فردية محددة أن العناصر المكونة كانت مألوفة بشكل غير متبلور في الحالات المبكرة للواقع غير العادي، وأصبحت محددة وغير مألوفة في الحالات المتأخرة. يبدو أن التقدم يشمل مستويين من التغيير في العناصر المكونة للواقع غير العادي: (1) التعقيد التدريجي للتفاصيل المتصورة ؛ و (2) التقدم من الأشكال المألوفة إلى غير المألوفة.

يعني التعقيد التدريجي للتفاصيل أنه في كل حالة متتالية من الواقع غير العادي، أصبحت التفاصيل الدقيقة التي اعتبرتها تشكل العناصر المكونة أكثر تعقيدًا. قمت بتقييم التعقيد من حيث إدراكي أن بنية العناصر المكونة أصبحت أكثر تعقيدًا، ومع ذلك لم تصبح التفاصيل متشابكة بشكل مفرط أو محير. يشير التعقيد المتزايد إلى الزيادة المتناغمة في التفاصيل المتصورة، والتي تراوحت من انطباعاتي عن الأشكال الغامضة خلال الحالات المبكرة إلى تصوري لمصفوفات ضخمة ومتقنة من التفاصيل الدقيقة في الحالات المتأخرة.

يعني التقدم من الأشكال المألوفة إلى غير المألوفة أنه في البداية كانت أشكال العناصر المكونة إما أشكالًا مألوفة موجودة في الواقع العادي، أو على الأقل أثارت ألفة الحياة اليومية. ولكن في الحالات المتعاقبة للواقع غير العادي، أصبحت الأشكال المحددة، والتفاصيل التي تشكل الشكل، والأنماط التي تم فيها دمج العناصر المكونة غير مألوفة بشكل تدريجي، حتى لم أتمكن من وضعها على قدم المساواة مع، ولا يمكن حتى أن تثير، في بعض الحالات، أي شيء كنت قد أدركت من أي وقت مضى في الواقع العادي.

كان تقدم العناصر المكونة نحو نتائج إجمالية محددة هو التقريب التدريجي للنتيجة الإجمالية التي حققتها في كل حالة من الواقع غير العادي إلى النتيجة الإجمالية التي سعى إليها دون خوان، في مسائل تأكيد القاعدة ؛ أي أن الواقع غير العادي تم حثه على تأكيد القاعدة، و أصبح التأييد أكثر تحديدًا في كل محاولة متتالية.

كانت العملية العامة الثانية للمستوى الجوهري للواقع غير العادي هي التقدم نحو نطاق أوسع من التقييم. وبعبارة أخرى، كان المكسب الذي أدركته في كل حالة متتالية من الواقع غير العادي نحو توسيع المنطقة التي كان بإمكاني ممارسة قدرتي على تركيز الانتباه عليها. كانت النقطة المعنية هنا إما أن هناك مجالًا محددًا يتوسع، أو أن قدرتي على الإدراك يبدو أنها تزداد في كل حالة متتالية. عززت تعاليم دون خوان وعززت فكرة أن هناك منطقة توسعت، وقد سميت تلك المنطقة المزعومة "نطاق التقييم". يتألف توسعها التدريجي من تقييم حسي ظاهريًا قمت به للعناصر المكونة للواقع غير العادي والتي تقع ضمن نطاق معين. لقد قمت بتقييم وتحليل هذه العناصر المكونة، على ما يبدو، بحواسي، ولجميع المظاهر أدركت النطاق الذي حدثت فيه على أنها أكثر شمولاً، وأكثر شمولية، في كل حالة متتالية.

كان نطاق التقييم من نوعين: (1) النطاق التابع و (2) النطاق المستقل. كان النطاق التابع عبارة عن منطقة كانت فيها العناصر المكونة هي عناصر البيئة المادية التي كانت ضمن وعيي في الحالة السابقة للواقع العادي. من ناحية أخرى، كان النطاق المستقل هو المنطقة

التي يبدو فيها أن العناصر المكونة للواقع غير العادي موجودة من تلقاء نفسها، خالية من تأثير البيئة المادية للواقع العادي السابق.

كانت إشارة دون خوان الواضحة في مسائل نطاق التقييم هي أن كل من الحليفين وميسكاليتو يمتلكان خاصية تحفيز كلا الشكلين من الإدراك. ومع ذلك، بدا لي أن الداتورة إينوكسيا لديها قدرة أكبر على إحداث نطاق مستقل، على الرغم من أنه في جانب الطيران الجسدي، الذي لم أكن أتصوره لفترة كافية لتقييمه، كان نطاق التقييم ضمنيًا تابعًا. كان لدى سيلوسيب مكسيكانا القدرة على إنتاج نطاق معتمد؛ كان لدى لوفوفورا ويليامسي القدرة على إنتاج كليهما.

كان افتراضي أن دون خوان استخدم تلك الخصائص المختلفة من أجل إعداد إجماع خاص. وبعبارة أخرى، في الولايات التي تنتجها داتورا إينوكسيا، كانت العناصر المكونة التي تفتقر إلى الإجماع العادي موجودة بشكل مستقل عن الواقع العادي السابق. مع سيلوسيب مكسيكانا، تضمن الافتقار إلى الإجماع العادي عناصر مكونة تعتمد على بيئة الواقع العادي السابق. ومع لوفوفورا ويليامسي، تم تحديد بعض العناصر المكونة من قبل البيئة، في حين أن البعض الآخر كان مستقلاً عن البيئة. وبالتالي، يبدو أن استخدام النباتات الثلاثة معًا قد تم تصميمه لخلق تصور واسع لعدم وجود إجماع عادي على العناصر المكونة للواقع غير العادي.

كانت العملية الأخيرة للمستوى الجوهري للواقع غير العادي هي التقدم الذي أدركته في كل حالة متتالية نحو استخدام أكثر واقعية للواقع غير العادي. يبدو أن هذا التقدم مرتبط بفكرة أن كل حالة جديدة كانت مرحلة أكثر تعقيدًا من التعلم، وأن التعقيد المتزايد لكل مرحلة جديدة يتطلب استخدامًا أكثر شمولًا وعمليًا للواقع غير العادي. كان التقدم أكثر وضوحًا عندما تم استخدام لوفوفورا ويليامسي ؛ إن الوجود المتزامن لنطاق تقييم مستقل ومستقل في كل حالة جعل الاستخدام العملي للواقع غير العادي أكثر اتساعًا، لأنه غطى كلا النطاقين في وقت واحد.

بدا أن توجيه نتائج الحالات الخاصة للواقع العادي ينتج نظامًا على المستوى الجوهري، وهو ترتيب يتميز بتقدم العناصر المكونة نحو المحدد؛ أي أن العناصر المكونة كانت أكثر عددًا وتم عزلها بسهولة أكبر في كل حالة خاصة متتالية من الواقع العادي. في سياق تعاليمه، أثار دون خوان اثنين فقط منهم، ولكن كان لا يزال من الممكن بالنسبة لي أن أكتشف أنه في الثانية كان من الأسهل على دون خوان عزل عدد كبير من العناصر المكونة، وهذا المرفق لنتائج محددة أثر على السرعة التي تم بها إنتاج الحالة الخاصة الثانية للواقع العادي.*

الترتيب التصوري

المتدرب

كان المتدرب هو الوحدة الأخيرة من الترتيب التشغيلي. كان المتدرب في حد ذاته الوحدة التي ركزت على تعاليم دون خوان، لأنه كان عليه أن يقبل مجمل الإجماع الخاص المقدم على العناصر المكونة لجميع حالات الواقع غير العادي وجميع الحالات الخاصة للواقع العادي، قبل أن يصبح الإجماع الخاص مفهومًا ذا معنى. لكن الإجماع الخاص، بقوة الاهتمام بالأفعال والعناصر المتصورة في الواقع غير العادي، استلزم ترتيبًا غريبًا للتصور، وهو أمر جعل مثل هذه الإجراءات والعناصر المتصورة متوافقة مع تأكيد القاعدة. لذلك فإن قبول الإجماع الخاص يعني بالنسبة لي، كمتدرب، اعتماد وجهة نظر معينة تم التحقق من صحتها من خلال مجمل تعاليم دون خوان؛ أي أنه يعني دخولي إلى مستوى مفاهيمي، وهو مستوى يشتمل على ترتيب تصوري من شأنه أن يجعل التعاليم مفهومة بمصطلحاتها الخاصة. لقد أسميته "النظام المفاهيمي" لأنه كان الترتيب الذي أعطى معنى للظواهر غير العادية التي شكلت معرفة دون خوان؛ كانت مصفوفة المعنى التي تم فيها تضمين جميع المفاهيم الفردية التي ظهرت في تعاليمه.

*للاطلاع على عملية التحقق من الإجماع الخاص، راجع الملحق أ.

مع الأخذ في الاعتبار، إذن، أن هدف المتدرب يتكون من اعتماد ترتيب التصور هذا، كان لديه بديلان: إما أن يفشل في جهوده أو يمكنه النجاح.

البديل الأول، الفشل في اعتماد النظام المفاهيمي، يعني أيضًا أن المتدرب قد فشل في تحقيق الهدف التشغيلي للتعاليم. تم شرح فكرة الفشل في موضوع الأعداء الرمزية الأربعة لرجل المعرفة؛ كان ضمنيًا أن الفشل ليس مجرد فعل التوقف عن السعي وراء الهدف، ولكن فعل التخلي عن السعي تمامًا تحت الضغط الذي خلقه أي واحد من الأعداء الرمزية الأربعة. أوضح نفس الموضوع أيضًا أن أول عدوين - الخوف والوضوح - كانا سبب هزيمة الرجل على مستوى المتدرب، وأن الهزيمة على هذا المستوى تدل على الفشل في تعلم كيفية قيادة

حليف، وأنه نتيجة لهذا الفشل اعتمد المتدرب النظام المفاهيمي بطريقة ضحلة ومضللة. أي أن اعتماده للنظام المفاهيمي كان مغالطة بمعنى أنه انتماء احتيالي أو التزام بالمعنى الذي تطرحه التعاليم. كانت الفكرة هي أنه عند هزيمة المتدرب، إلى جانب كونه غير قادر على قيادة حليف، لن يُترك له سوى معرفة تقنيات تلاعب معينة، بالإضافة إلى ذاكرة العناصر المكونة المتصورة للواقع غير العادي، لكنه لن يتعرف على الأساس المنطقي الذي ربما جعلها ذات مغزى بمصطلحاتها الخاصة. في ظل هذه الظروف، قد يضطر أي إنسان إلى تطوير تفسيراته الخاصة للمجالات المختارة بشكل خاص للظواهر التي عانى منها، وستستلزم هذه العملية التبني الخاطئ لوجهة النظر التي تطرحها تعاليم دون خوان. ومع ذلك، يبدو أن التبني الخاطئ للنظام المفاهيمي لم يقتصر على المتدرب وحده. في موضوع أعداء رجل المعرفة، كان من الضمني أيضًا أن الرجل، بعد أن حقق هدف تعلم قيادة حليف، لا يزال بإمكانه الاستسلام لهجمات عدويه الآخرين - القوة والشيخوخة. في مخطط تصنيف دون خوان، تعني مثل هذه الهزيمة أن الرجل قد سقط في تبني ضحل أو مغالطة للنظام المفاهيمي، كما فعل المتدرب المهزوم.

من ناحية أخرى، فإن التبني الناجح للنظام المفاهيمي يعني أن المتدرب قد حقق الهدف التشغيلي - تبني حسن النية لوجهة النظر المقترحة في التعاليم. أي أن اعتماده للنظام المفاهيمي كان حسن النية من حيث أنه كان انتماءً كاملاً، والتزاماً كاملاً، بالمعنى المعبر عنه بهذا الترتيب من التصور.

لم يوضح دون جوان مطلقًا النقطة الدقيقة التي يتوقف عندها المتدرب عن كونه متدربًا، أو الطريقة المحددة التي يتوقف بها ذلك، على الرغم من أن الإشارة كانت واضحة أنه بمجرد أن يحقق الهدف التشغيلي للنظام - أي بمجرد أن يعرف كيفية قيادة حليف - لن يحتاج بعد الآن إلى المعلم للإرشاد. فكرة أن الوقت سيأتي عندما تكون توجيهات المعلم زائدة عن الحاجة تعني أن المتدرب سينجح في تبني النظام المفاهيمي، وبذلك سيكتسب القدرة على استخلاص استنتاجات ذات مغزى دون مساعدة المعلم.

فيما يتعلق بتعاليم دون خوان، وحتى توقفت عن التدريب، بدا أن قبول الإجماع الخاص يستلزم اعتماد وحدتين من النظام المفاهيمي: (1) فكرة واقع الإجماع الخاص؛ (2) فكرة أن واقع الإجماع العادي في الحياة اليومية، وواقع الإجماع الخاص، لهما قيمة عملية بنفس القدر.

واقع الإجماع الخاص

كان الجسم الرئيسي لتعاليم دون خوان، كما ذكر هو نفسه، يتعلق باستخدام النباتات الثلاثة المهلوسة التي أحدث بها حالات من الواقع غير العادي. يبدو أن استخدام هذه النباتات الثلاثة كان مسألة نية متعمدة من جانبه. يبدو أنه استخدمها لأن كل منها كان يمتلك خصائص مهلوسة مختلفة، والتي فسرها على أنها الطبيعة المتأصلة المختلفة للقوى الموجودة فيها. من خلال توجيه المستويات الخارجية والجوهرية للواقع غير العادي، استغل دون خوان الخصائص المهلوسة المختلفة حتى خلقوا في داخلي، كمتدرب، التصور بأن الواقع غير العادي كان منطقة محددة تمامًا، عالم منفصل عن الحياة اليومية العادية التي تم الكشف عن خصائصها المتأصلة أثناء المضي قدمًا.

ومع ذلك، كان من الممكن أيضًا أن تكون الخصائص المختلفة المزعومة مجرد نتاج لعملية دون خوان الخاصة لتوجيه النظام الجوهري للواقع غير العادي، على الرغم من أنه استغل في تعاليمه فكرة أن القوة الموجودة في كل نبات تسببت في حالات من الواقع غير العادي تختلف عن بعضها البعض. إذا كان هذا الأخير صحيحًا، يبدو أن اختلافاتهم من حيث وحدات هذا التحليل كانت في نطاق التقييم الذي يمكن للمرء أن يدركه في الحالات التي أثارها كل من الثلاثة. نظرًا لخصائص نطاق تقييمهم، ساهم الثلاثة جميعًا في إنتاج تصور لمنطقة أو عالم محدد تمامًا، يتكون من جزأين: النطاق المستقل، الذي يسمى عالم السحالي، أو دروس مسكاليتو؛ والنطاق التابع، والذي يشار إليه بالمنطقة التي يمكن للمرء أن يتحرك فيها بوسائله الخاصة.

أستخدم مصطلح "الواقع غير العادي"، كما لوحظ بالفعل، بمعنى الواقع غير العادي وغير المألوف. بالنسبة للمتدرب المبتدئ، كان هذا الواقع غير عادي بأي حال من الأحوال، لكن التدريب على معرفة دون خوان تطلب مشاركتي الإلزامية والتزامي بالممارسة العملية والتجريبية لكل ما تعلمته. وهذا يعني أنني، كمتدرب، اضطررت إلى تجربة عدد من حالات الواقع غير العادي، وأن المعرفة المباشرة ستجعل، عاجلاً أم آجلاً، التصنيفات "عادية" و "غير عادية" بلا معنى بالنسبة لي. كان تبني الوحدة الأولى من النظام المفاهيمي بحسن نية يستلزم، إذن، فكرة أن هناك عالمًا آخر منفصلًا، ولكن لم يعد غير عادي، وهو "واقع الإجماع الخاص".

إن القبول بفرضية رئيسية مفادها أن واقع الإجماع الخاص هو عالم منفصل كان من شأنه أن يفسر بشكل هادف فكرة أن الاجتماعات مع الحلفاء أو مع ميسكاليتو جرت في عالم لم يكن وهميًا.

كان لواقع الإجماع الخاص قيمة عملية

يبدو أن نفس عملية توجيه المستويات الخارجية والجوهرية للواقع غير العادي، والتي يبدو أنها خلقت الاعتراف بواقع الإجماع الخاص كعالم منفصل، كانت مسؤولة أيضًا عن تصوري أن واقع الإجماع الخاص عملي وقابل للاستخدام. تم تصميم قبول الإجماع الخاص على جميع حالات الواقع غير العادي، وعلى جميع الحالات الخاصة للواقع العادي، لتعزيز الوعي بأنه يساوي واقع الإجماع العادي في الحياة اليومية. استندت هذه المساواة إلى الانطباع بأن واقع الإجماع الخاص ليس عالمًا يمكن مساواته بالأحلام. على العكس من ذلك، كان لديها عناصر مكونة مستقرة تخضع لاتفاق خاص. لقد كان في الواقع عالمًا حيث يمكن للمرء أن ينظر إلى البيئة المحيطة بطريقة متعمدة. لم تكن عناصره المكونة فريدة أو غريبة الأطوار، بل كانت عناصر أو أحداثًا موجزة تشهد على وجودها مجموعة كاملة من التعاليم.

كان معنى المساواة واضحًا في المعاملة التي منحها دون خوان لواقع الإجماع الخاص، وهي معاملة كانت نفعية ومسألة بالطبع؛ لم يشر إليها في أي وقت، ولم يكن مطلوبًا مني التصرف تجاهها إلا بطريقة نفعية وبطريقة طبيعية. ومع ذلك، فإن حقيقة اعتبار المنطقتين متساويتين لا يعني أنه في أي لحظة كان يمكن للمرء أن يتصرف بنفس الطريقة بالضبط في أي من المنطقتين. على العكس من ذلك، يجب أن يكون سلوك الساحر مختلفًا لأن كل مجال من مجالات الواقع لها صفات تجعلها قابلة للاستخدام بطريقتها الخاصة. يبدو أن العامل المحدد من حيث المعنى كان فكرة أن مثل هذه المساواة يمكن قياسها على أساس المنفعة العملية. وبالتالي، كان على الساحر أن يعتقد أنه من الممكن الانتقال ذهابًا وإيابًا من منطقة إلى أخرى، وأن كلاهما قابل للاستخدام بطبيعته، وأن الاختلاف الوحيد بين الاثنين هو قدرتهما المختلفة على الاستخدام، أي الأغراض المختلفة التي يخدمانها.

ومع ذلك، بدا أن انفصالهما ليس سوى ترتيب مناسب كان وثيق الصلة بمستوى تدريبي الخاص، والذي استخدمه دون خوان لجعلي أدرك أن عالمًا آخر من الواقع يمكن أن يكون موجودًا. ولكن من أفعاله، أكثر من تصريحاته، قادني إلى الاعتقاد بأنه بالنسبة للساحر، لم يكن هناك سوى سلسلة واحدة من الواقع تحتوي على جزأين، أو ربما أكثر من جزأين، استخلص منها استنتاجات ذات قيمة عملية. كان تبني فكرة أن واقع الإجماع الخاص له قيمة

عملية بحسن نية من شأنه أن يعطي منظورًا هادفًا للحركة.

لو كنت قد قبلت فكرة أن واقع الإجماع الخاص كان قابلاً للاستخدام لأنه يمتلك خصائص قابلة للاستخدام بطبيعتها والتي كانت عملية مثل تلك الخاصة بواقع الإجماع اليومي، لكان من المنطقي بالنسبة لي أن أفهم لماذا استغل دون خوان فكرة الحركة في واقع الإجماع الخاص بهذا الطول الكبير. بعد قبول الوجود العملي لواقع آخر، فإن الشيء الوحيد الذي يتعين على الساحر القيام به هو تعلم آليات الحركة. وبطبيعة الحال، كان يجب أن تكون الحركة في تلك الحالة متخصصة لأنها كانت معنية بالخصائص المتأصلة والعملية لواقع الإجماع الخاص.

الخلاصة

كانت قضايا تحليلي كما يلي:

1. تألف جزء تعاليم دون خوان الذي قدمته هنا من جانبين: الترتيب التشغيلي أو التسلسل ذي المعنى الذي تم فيه ربط جميع المفاهيم الفردية لتعاليمه ببعضها البعض، والترتيب المفاهيمي أو مصفوفة المعنى التي تم فيها تضمين جميع المفاهيم الفردية لتعاليمه.

2. كان للترتيب التشغيلي أربع وحدات رئيسية بأفكارها المكونة: (1) مفهوم "رجل المعرفة"؛ (2) فكرة أن رجل المعرفة حصل على مساعدة من قوة متخصصة تسمى حليفًا؛ (3) فكرة أن الحليف تحكمه مجموعة من اللوائح تسمى القاعدة؛ و (4) فكرة أن تأييد القاعدة كان خاضعًا لإجماع خاص.

3. كانت هذه الوحدات الأربع مرتبطة ببعضها البعض بالطريقة التالية: كان الهدف من الترتيب التشغيلي هو تعليم المرء كيف يصبح رجلًا للمعرفة ؛ كان رجل المعرفة مختلفًا عن الرجال العاديين لأنه كان لديه حليف ؛ كان الحليف قوة متخصصة، لها قاعدة ؛ يمكن للمرء أن يكتسب أو يروض حليفًا من خلال عملية التحقق من حكمه في عالم الواقع غير العادي ومن خلال الحصول على إجماع خاص على هذا التأييد.

4. في سياق تعاليم دون خوان، لم يكن التحول إلى رجل معرفة إنجازًا دائمًا، بل كان عملية. وهذا يعني أن العامل الذي جعل رجل المعرفة لم يكن فقط حيازة حليف، ولكن نضال الرجل مدى الحياة للحفاظ على نفسه ضمن حدود نظام المعتقدات. ومع ذلك، كانت تعاليم دون خوان تهدف إلى تحقيق نتائج عملية، وكان هدفه العملي، فيما يتعلق بتعليم كيف يصبح رجلًا ذا معرفة، هو تعليم كيفية اكتساب حليف من خلال تعلم حكمه. وبالتالي، كان الهدف من الترتيب التشغيلي هو تزويد المرء بإجماع خاص على العناصر المكونة المتصورة في الواقع غير العادي، والتي تعتبر تأكيدًا لقاعدة الحليف.

5. من أجل توفير إجماع خاص على دعم قاعدة الحليف، كان على دون خوان تقديم إجماع خاص على العناصر المكونة لجميع حالات الواقع غير العادي والحالات الخاصة للواقع العادي التي أثارت في سياق تعاليمه. لذلك، تعامل الإجماع الخاص مع الظواهر غير العادية، وهي حقيقة سمحت لي بافتراض أن أي متدرب، من خلال قبول إجماع خاص، قاد إلى اعتماد

الترتيب المفاهيمي للمعرفة التي يتم تدريسها.

6. من وجهة نظر مرحلتي الشخصية من التعلم، يمكنني أن أستنتج أنه حتى الوقت الذي انسحبت فيه من التدريب، كانت تعاليم دون خوان قد عززت اعتماد وحدتين من النظام المفاهيمي: (1) فكرة أن هناك عالمًا منفصلًا للواقع، عالمًا آخر، والذي أسميته "واقع الإجماع الخاص"؛ (2) فكرة أن واقع الإجماع الخاص، أو أن العالم الآخر، كان قابلاً للاستخدام مثل عالم الحياة اليومية.

بعد ما يقرب من ست سنوات من بدء التدريب، أصبحت معرفة دون خوان كيانًا متماسكًا لأول مرة. أدركت أنه كان يهدف إلى توفير إجماع حسن النية على استنتاجاتي الشخصية، وعلى الرغم من أنني لم أستمر لأنني لم أكن، ولن أكون أبدًا، مستعدًا للخضوع لقسوة مثل هذا التدريب، فإن طريقي الخاص للوفاء بمعايير مجهوده الشخصي كان محاولتي لفهم تعاليمه. شعرت أنه من الضروري أن أثبت، لنفسي فقط، أنهم ليسوا غريبين.

بعد أن رتبت مخططي الهيكلي، وكنت قادرًا على التخلص من العديد من البيانات التي كانت زائدة عن جهودي الأولية للكشف عن قوة تعاليمه، أصبح من الواضح لي أن لديهم تماسكًا داخليًا، وهو تسلسل منطقي مكنني من رؤية الظاهرة بأكملها في ضوء يبدد الشعور بالغرابة التي كانت علامة كل ما جربته. كان من الواضح لي آنذاك أن تدريبي لم يكن سوى بداية طريق طويل جدًا. وكانت التجارب الشاقة التي مررت بها، والتي كانت ساحقة للغاية بالنسبة لي، ليست سوى جزء صغير جدًا من نظام الفكر المنطقي الذي استخلص منه دون خوان استنتاجات ذات مغزى لحياته اليومية، وهو نظام معقد للغاية من المعتقدات التي كان التحقيق فيها تجربة تؤدي إلى الابتهاج.

الملحق أ

عملية التحقق من صحة الإجماع الخاص

تضمن التحقق من الإجماع الخاص، في كل نقطة، تراكم تعاليم دون خوان. لغرض شرح العملية التراكمية، قمت بترتيب التحقق من صحة الإجماع الخاص وفقًا للتسلسل الذي حدثت فيه حالات الواقع غير العادي والواقع العادي الخاص. لا يبدو أن دون خوان قد أصلح عملية توجيه النظام الجوهري للواقع العادي غير العادي والخاص بطريقة دقيقة؛ يبدو أنه عزل الوحدات عن الاتجاه بطريقة سلسة إلى حد ما.

بدأ دون جوان في إعداد الخلفية للإجماع الخاص من خلال إنتاج أول حالة خاصة للواقع العادي من خلال عملية التلاعب بالإشارات حول البيئة. لقد عزل بهذه الطريقة بعض العناصر المكونة من نطاق الواقع العادي، ومن خلال عزلها، وجهني إلى إدراك التقدم نحو المحدد، في هذه الحالة إدراك الألوان التي يبدو أنها تنبع من منطقتين صغيرتين على الأرض. عند عزلها، أصبحت مناطق التلوين هذه محرومة من الإجماع العادي؛ بدا أنني الوحيد القادر على رؤيتها، وبالتالي خلقت حالة خاصة من الواقع العادي.

وقد أدى عزل هذين المجالين على الأرض من خلال حرمانهما من الإجماع العادي إلى إقامة الصلة الأولى بين الواقع العادي وغير العادي. وجهني دون خوان إلى إدراك جزء من الواقع العادي بطريقة غير معتادة؛ أي أنه غير بعض العناصر العادية إلى عناصر تحتاج إلى إجماع خاص.

كانت عواقب الحالة الخاصة الأولى للواقع العادي هي تلخيصي للتجربة؛ من ذلك اختار دون خوان تصور مناطق مختلفة من التلوين كوحدات للتركيز الإيجابي. لقد عزل للتأكيد السلبي لقصة خوفي وإرهاقي، وإمكانية افتقاري إلى المثابرة.

خلال الفترة التحضيرية اللاحقة، وضع الجزء الأكبر من التكهنات على الوحدات التي عزلها، ونقل فكرة أنه من الممكن اكتشافها في المناطق المحيطة أكثر من المعتاد. من الوحدات المستمدة من تلخيصي، قدم دون خوان أيضًا بعض المفاهيم المكونة لرجل المعرفة.

كخطوة ثانية في إعداد إجماع خاص على دعم القاعدة، أحدث دون خوان حالة من الواقع غير العادي مع لوفوفورا ويليامسي. كان المحتوى الكلي لتلك الحالة الأولى من الواقع غير العادي غامضًا ومنفصلًا إلى حد ما، ومع ذلك كانت العناصر المكونة محددة جيدًا؛ أدركت خصائصه المتمثلة في الاستقرار والتفرد وعدم وجود توافق عادي في الآراء تقريبًا كما هو الحال في الحالات اللاحقة. لم تكن هذه الخصائص واضحة للغاية، ربما بسبب افتقاري إلى الكفاءة؛ كانت هذه هي المرة الأولى التي أختبر فيها واقعًا غير عادي.

كان من المستحيل التأكد من تأثير توجيه دون خوان السابق على المسار الفعلي للتجربة؛ ومع ذلك، كان إتقانه في توجيه نتائج الحالات اللاحقة للواقع غير العادي واضحًا جدًا من تلك النقطة فصاعدًا.

من تلخيصي للتجربة، اختار الوحدات لتوجيه التقدم نحو أشكال فردية محددة ونتائج إجمالية محددة. أخذ في الاعتبار أفعالي مع كلب وربطها بفكرة أن ميسكاليتو كان كيانًا مرئيًا. كان قادرًا على تبني أي شكل؛ قبل كل شيء كان كيانًا خارج نفسه.

خدم سرد أفعالي أيضًا دون خوان في تحديد التقدم نحو نطاق أوسع من التقييم؛ في هذه الحالة كان التقدم نحو نطاق تابع. ركز دون خوان بشكل إيجابي على فكرة أنني انتقلت وتصرفت في واقع غير عادي تقريبًا كما كنت أفعل في الحياة اليومية.

تم تحديد التقدم نحو استخدام أكثر واقعية للواقع غير العادي من خلال التركيز السلبي على حساب عدم قدرتي على إيلاء الاهتمام المنطقي للعناصر المكونة المتصورة. ألمح دون خوان إلى أنه كان من الممكن بالنسبة لي فحص العناصر بانفصال ودقة؛ جلبت هذه الفكرة اثنين من الخصائص العامة للواقع غير العادي، وأنه كان عمليًا وأنه يحتوي على عناصر مكونة يمكن تقييمها موسميًا.

تم جلب الافتقار إلى الإجماع العادي للعناصر المكونة بشكل كبير من خلال تفاعل التركيز الإيجابي والسلبي على وجهات نظر المتفرجين الذين لاحظوا سلوكي خلال تلك الحالة الأولى من الواقع غير العادي.

استمرت الفترة التحضيرية التي تلت الحالة الأولى للواقع غير العادي أكثر من عام. استخدم دون خوان ذلك الوقت لتقديم المزيد من المفاهيم المكونة لرجل المعرفة، والكشف عن بعض أجزاء قاعدة الحليفين. كما أثار حالة ضحلة من الواقع غير العادي من أجل اختبار تقاربي مع الحليف الموجود في الداتورة، إينوكسيا. استخدم دون خوان أي أحاسيس غامضة كانت لدي

في سياق تلك الحالة الضحلة لتحديد الخصائص العامة للحليف من خلال مقارنتها بما عزله كخصائص ميسكاليتو التي يمكن إدراكها.

كانت الخطوة الثالثة في إعداد الإجماع الخاص على دعم القاعدة هي إثارة حالة أخرى من الواقع غير العادي مع لوفوفورا ويليامسي. يبدو أن توجيه دون خوان السابق قد أرشدني إلى إدراك هذه الحالة الثانية من الواقع غير العادي بالطريقة التالية:

خلق التقدم نحو المحدد إمكانية تصور كيان تغير شكله بشكل ملحوظ، من الشكل المألوف لكلب في الحالة الأولى إلى الشكل غير المألوف تمامًا لمركب مجسم موجود، على ما يبدو، خارج نفسي.

كان التقدم نحو نطاق أوسع من التقييم واضحًا في تصوري للرحلة. خلال تلك الرحلة، كان نطاق التقييم معتمدًا ومستقلًا، على الرغم من أن غالبية العناصر المكونة تعتمد على بيئة الحالة السابقة للواقع العادي.

ربما كان التقدم نحو استخدام أكثر واقعية للواقع غير العادي هو السمة الأكثر تميزًا في حالتي الثانية. أصبح من الواضح لي، بطريقة معقدة ومفصلة، أنه يمكن للمرء أن يتحرك في واقع غير عادي.

كما فحصت العناصر المكونة بانفصال ودقة. أدركت استقرارهم وتفردهم وعدم وجود توافق في الآراء بوضوح شديد.

من تلخيصي للتجربة، أكد دون خوان على ما يلي: من أجل التقدم نحو المحدد، ركز بشكل إيجابي على روايتي أنني رأيت ميسكاليتو كمركب مجسم. تركز الجزء الأكبر من التكهنات حول هذا المجال على فكرة أن ميسكاليتو كان قادرًا على أن يكون معلمًا، وكذلك حاميًا.

من أجل توجيه التقدم نحو نطاق أوسع من التقييم، ركز دون خوان بشكل إيجابي على رواية رحلتي، والتي من الواضح أنها حدثت في النطاق التابع؛ كما ركز بشكل إيجابي على نسختي من المشاهد البصيرة التي شاهدتها على يد ميسكاليتو، وهي مشاهد بدت مستقلة عن العناصر المكونة للواقع العادي السابق.

مكن سرد رحلتي، والمشاهد التي شوهدت على يد ميسكاليتو، دون خوان أيضًا من توجيه التقدم نحو استخدام أكثر واقعية للواقع غير العادي. طرح أولاً فكرة أنه من الممكن الحصول على الاتجاه ؛ ثانيًا، فسر المشاهد على أنها دروس تتعلق بالطريقة الصحيحة للعيش.

لم يتم التأكيد على بعض مجالات تلخيصي التي تناولت تصور المركبات الزائدة عن الحاجة على الإطلاق، لأنها لم تكن مفيدة لتحديد اتجاه النظام الجوهري.

تم حث الحالة التالية من الواقع غير العادي، الحالة الثالثة، لتأييد القاعدة مع الحليف الموجود في الداتورة إينوكسيا. كانت الفترة التحضيرية مهمة وملحوظة لأول مرة. قدم دون خوان التقنيات التلاعبية وكشف أن الغرض المحدد الذي كان علي تأكيده هو العرافة.

يبدو أن توجيهه السابق للجوانب الثلاثة للنظام الجوهري قد أدى إلى النتائج التالية: تجلى التقدم نحو المحدد في قدرتي على إدراك الحليف كصفة؛ أي أنني تحققت من التأكيد على أن الحليف لم يكن مرئيًا على الإطلاق. أنتج التقدم نحو المحدد أيضًا الإدراك الغريب لسلسلة من الصور المشابهة جدًا لتلك التي رأيتها على يد ميسكاليتو. فسر دون خوان هذه المشاهد على أنها عرافة، أو تأكيد على الغرض المحدد من القاعدة.

استلزم إدراك هذه السلسلة من المشاهد أيضًا تقدمًا نحو نطاق أوسع من التقييم. هذه المرة كان النطاق مستقلًا عن بيئة الواقع العادي السابق. لا يبدو أن المشاهد متراكبة على العناصر المكونة، كما فعلت الصور التي رأيتها على يد ميسكاليتو؛ في الواقع، لم تكن هناك عناصر مكونة أخرى بخلاف تلك التي كانت جزءًا من المشاهد. وبعبارة أخرى، كان النطاق الكلي للتقييم مستقلاً.

أظهر إدراك النطاق المستقل تمامًا أيضًا تقدمًا نحو استخدام أكثر واقعية للواقع غير العادي. تعني التكهنات أنه يمكن للمرء أن يعطي قيمة نفعية لكل ما تم رؤيته.

لغرض توجيه التقدم نحو المحدد، ركز دون خوان بشكل إيجابي على فكرة أنه من المستحيل التحرك بوسائله الخاصة في نطاق التقييم المستقل. وأوضح أن الحركة هناك غير مباشرة، وأنها تتحقق، في هذه الحالة بالذات، من قبل السحالي كأدوات. من أجل تحديد اتجاه الجانب الثاني من المستوى الجوهري، فإن التقدم نحو نطاق أوسع من التقييم، ركز الجزء الأكبر من التكهنات على فكرة أن المشاهد التي رأيتها، والتي كانت إجابات للعرافة، كان من الممكن فحصها وتمديدها طالما أردت. لتوجيه التقدم نحو استخدام أكثر واقعية للواقع غير العادي، ركز دون خوان بشكل إيجابي على فكرة أن الموضوع الذي يجب تحديده يجب أن يكون بسيطًا ومباشرًا من أجل الحصول على نتيجة يمكن استخدامها.

تم استنباط الحالة الرابعة من الواقع غير العادي أيضًا لتأييد قاعدة الحليف الوارد في الداتورة إينوكسيا. كان الغرض المحدد من القاعدة المراد تأكيدها يتعلق بالهروب الجسدي

كجانب آخر من الحركة.

قد تكون نتيجة توجيه التقدم نحو المحدد هي إدراك الارتفاع الجسدي في الهواء. كان هذا الإحساس حادًا، على الرغم من أنه كان يفتقر إلى عمق جميع التصورات السابقة للأفعال التي يفترض أنني قمت بها في واقع غير عادي. يبدو أن الطيران الجسدي قد حدث في نطاق تقييم معتمد، ويبدو أنه استلزم التحرك بقوته الخاصة، والتي ربما كانت نتيجة للتقدم نحو نطاق أوسع من التقييم.

قد يكون هناك جانبان آخران للإحساس بالارتفاع في الهواء هما نتاج توجيه التقدم نحو استخدام أكثر واقعية للواقع غير العادي. كانت، أولاً، إدراك المسافة، وهو إدراك خلق الشعور بالرحلة الفعلية، وثانياً، إمكانية الحصول على الاتجاه في سياق تلك الحركة المزعومة.

خلال الفترة التحضيرية اللاحقة، تكهن دون خوان بالطبيعة الضارة المفترضة للحليف الموجود في الداتورة إينوكسيا. وعزل المجالات التالية من روايتي: لتوجيه التقدم نحو المحدد، ركز بشكل إيجابي على تذكرتي أنني ارتفعت في الهواء. على الرغم من أنني لم أدرك العناصر المكونة لتلك الحالة من الواقع غير العادي بالوضوح الذي كان معتادًا في ذلك الوقت، إلا أن إحساسي بالحركة كان محددًا للغاية، واستخدمه دون خوان لتعزيز النتيجة المحددة للحركة. تم تأسيس التقدم نحو استخدام أكثر واقعية للواقع غير العادي من خلال تركيز الجزء الأكبر من التكهنات على فكرة أن السحرة يمكنهم الطيران عبر مسافات هائلة، وهي تكهنات أدت إلى إمكانية تحرك المرء في نطاق التقييم المعتمد ثم تحويل هذه الحركة إلى واقع عادي.

تم إنتاج الحالة الخامسة من الواقع غير العادي من قبل الحليف الوارد في سيلوسيب مكسيكانا. كانت هذه هي المرة الأولى التي يتم فيها استخدام النبات، وكانت الحالة التي تلت ذلك أكثر انسجامًا مع الاختبار من محاولة تأكيد القاعدة. في الفترة التحضيرية، لم يقدم دون خوان سوى تقنية تلاعب؛ نظرًا لأنه لم يكشف عن الغرض المحدد الذي يجب التحقق منه، لم أكن أعتقد أن الحالة قد تم استنباطها لتأكيد القاعدة. ومع ذلك، يبدو أن اتجاه المستوى الجوهري للواقع غير العادي الذي تم تحديده سابقًا قد انتهى في النتائج التالية.

أدى توجيه التقدم نحو نتائج إجمالية محددة إلى إدراكي أن الحليفين كانا مختلفين عن بعضهما البعض، وأن كل منهما كان مختلفًا عن ميسكاليتو. لقد نظرت إلى الحليف الموجود في سيلوسيب مكسيكانا على أنه صفة ـ بلا شكل وغير مرئي، وينتج إحساسًا بعدم الجسد.

أدى التقدم نحو نطاق أوسع من التقييم إلى الإحساس بأن البيئة الإجمالية للواقع العادي السابق، والتي بقيت ضمن وعيي، كانت قابلة للاستخدام في الواقع غير العادي؛ أي أن توسيع النطاق التابع بدا أنه يغطي كل شيء. أنتج التقدم نحو استخدام أكثر واقعية للواقع غير العادي تصورًا غريبًا مفاده أنه يمكنني المرور بالعناصر المكونة ضمن نطاق التقييم المعتمد، على الرغم من حقيقة أنها بدت وكأنها عناصر عادية في الحياة اليومية.

لم يطلب دون خوان التلخيص المعتاد للتجربة؛ كان الأمر كما لو أن عدم وجود غرض محدد جعل هذه الحالة من الواقع غير العادي مجرد مرحلة انتقالية طويلة. ومع ذلك، خلال الفترة التحضيرية اللاحقة، تكهن ببعض الملاحظات التي أبداها على سلوكي خلال التجربة.

ركز بشكل سلبي على المأزق المنطقي الذي منعني من الاعتقاد بأنه يمكن للمرء أن يمر بأشياء أو كائنات. مع هذه التكهنات، وجه التقدم نحو نتيجة إجمالية محددة للحركة من خلال العناصر المكونة للواقع غير العادي المتصور ضمن نطاق التقييم المعتمد. استخدم دون خوان هذه الملاحظات نفسها لتوجيه الجانب الثاني من المستوى الجوهري، وهو نطاق أوسع من التقييم. إذا كانت الحركة عبر الأشياء والكائنات ممكنة، فيجب أن يتوسع النطاق التابع وفقًا لذلك؛ يجب أن يغطي البيئة الإجمالية للواقع العادي السابق الذي كان ضمن الوعي في أي وقت من الأوقات، لأن الحركة تستلزم تغييرًا مستمرًا في البيئة المحيطة. في نفس التكهنات، كان من الضمني أيضًا أنه كان من الممكن استخدام الواقع غير العادي بطريقة أكثر واقعية. كان الانتقال عبر الأشياء والكائنات ينطوي على نقطة ميزة محددة لا يمكن الوصول إليها من قبل الساحر في الواقع العادي.

استخدم دون خوان بعد ذلك سلسلة من ثلاث حالات من الواقع غير العادي ، أثارتها لوفوفورا ويليامسي، لإعداد المزيد من الإجماع الخاص على دعم القاعدة. تم التعامل مع هذه الحالات الثلاث هنا كوحدة واحدة لأنها حدثت خلال أربعة أيام متتالية، وخلال الساعات القليلة بينهما لم يكن لدي أي اتصال على الإطلاق مع دون خوان. كما تم اعتبار الترتيب الجوهري للحالات الثلاث وحدة واحدة ذات الخصائص التالية: أنتج التقدم نحو المحدد تصور ميسكاليتو ككيان مرئي مجسم قادر على التدريس. تشير القدرة على إعطاء الدروس إلى أن ميسكاليتو كان قادرًا على التصرف تجاه الناس.

وصل التقدم نحو نطاق أوسع من التقييم إلى نقطة أدركت فيها كلا النطاقين في نفس الوقت، ولم أتمكن من تحديد الفرق بينهما إلا من حيث الحركة. في النطاق التابع، كان من الممكن بالنسبة لي التحرك بوسائلي وإرادتي، ولكن في النطاق المستقل لم أتمكن من التحرك

إلا بمساعدة ميسكاليتو كأداة. على سبيل المثال، كانت دروس ميسكاليتو تشتمل على سلسلة من المشاهد التي لم يكن بوسعي سوى مشاهدتها. كان التقدم نحو استخدام أكثر واقعية للواقع غير العادي ضمنيًا في فكرة أن ميسكاليتو يمكنه بالفعل تقديم دروس حول الطريقة الصحيحة للعيش.

خلال الفترة التحضيرية التي أعقبت آخر حالة من الواقع غير العادي في هذه السلسلة، اختار دون خوان الوحدات التالية. من أجل التقدم نحو المحدد، ركز بشكل إيجابي على الأفكار القائلة بأن ميسكاليتو كان له دور فعال في تحريك المرء عبر نطاق التقييم المستقل، وأن ميسكاليتو كان كيانًا تعليميًا قادرًا على تقديم الدروس من خلال السماح للمرء بالدخول إلى عالم ذي رؤية. تكهن أيضًا بأن ميسكاليتو قد عبر عن اسمه ومن المفترض أنه علمني بعض الأغاني؛ تم بناء هاتين الحالتين كأمثلة على قدرة ميسكاليتو على أن يكون حاميًا. وتم التأكيد على حقيقة أنني نظرت إلى ميسكاليتو على أنه ضوء على أنه احتمال أنه قد يكون في النهاية قد اعتمد شكلًا تجريديًا ودائمًا بالنسبة لي.

خدم التأكيد على هذه الوحدات نفسها أيضًا دون خوان في توجيه التقدم نحو نطاق أوسع من التقييم. خلال الحالات الثلاث للواقع غير العادي، أدركت بوضوح أن النطاق التابع والنطاق المستقل كانا جانبين منفصلين للواقع غير العادي لهما نفس القدر من الأهمية. كان النطاق المستقل هو المنطقة التي قدم فيها ميسكاليتو دروسه، وبما أن حالات الواقع غير العادي هذه كان من المفترض أن يتم استخلاصها فقط للبحث عن مثل هذه الدروس، فإن النطاق المستقل كان، من الناحية المنطقية، مجالًا ذا أهمية خاصة. كان ميسكاليتو حاميًا ومعلمًا، مما يعني أنه كان مرئيًا؛ ومع ذلك، فإن شكله لا علاقة له بالحالة السابقة للواقع العادي. من ناحية أخرى، كان من المفترض أن يسافر المرء، ويتحرك في واقع غير عادي، من أجل البحث عن دروس ميسكاليتو، وهي فكرة تنطوي على أهمية النطاق التابع.

تم تحديد التقدم نحو استخدام أكثر واقعية للواقع غير العادي من خلال تكريس الجزء الأكبر من التكهنات لدروس ميسكاليتو. بنى دون خوان هذه الدروس على أنها لا غنى عنها لحياة الرجل؛ كان من الواضح أنه كان من الممكن استخدام الواقع غير العادي بطريقة أكثر واقعية لرسم نقاط مرجعية لها قيمة في الواقع العادي. كانت هذه هي المرة الأولى التي يعبر فيها دون خوان عن مثل هذا التلميح.

تم حث الحالة اللاحقة من الواقع غير العادي، التاسع في التعاليم، من أجل تأكيد حكم الحليف الوارد في الداتورة إينوكسيا. كان الغرض المحدد الذي سيتم تأكيده في تلك الحالة

يتعلق بالعرافة، وانتهى الاتجاه السابق للمستوى الجوهري في النقاط التالية. خلق التقدم نحو نتيجة إجمالية محددة تصورًا لمجموعة متماسكة من المشاهد، والتي كان يُزعم أنها صوت السحلية التي تروي الأحداث التي سيتم تكهنها، وإحساس الصوت الذي وصف مثل هذه المشاهد بالفعل. أدى التقدم نحو نطاق مستقل من التقييم إلى إدراك نطاق مستقل واسع وواضح خالٍ من التأثير الخارجي للواقع العادي. انتهى التقدم نحو استخدام أكثر واقعية للواقع غير العادي في الاحتمالات النفعية لاستغلال النطاق المستقل. تم إنشاء هذا الاتجاه الخاص من خلال تكهنات دون خوان حول إمكانية رسم نقاط مرجعية من النطاق المستقل واستخدامها في الواقع العادي. وهكذا كان للمشاهد الإلهية قيمة عملية واضحة، لأنه كان يُعتقد أنها تمثل وجهة نظر للأفعال التي يقوم بها الآخرون، وهي أعمال لم يكن بإمكان المرء الوصول إليها بالوسائل العادية.

في الفترة التحضيرية التالية، أكد دون خوان على المزيد من الموضوعات المكونة لرجل المعرفة. بدا أنه يستعد للتحول إلى مطاردة واحد فقط من الحليفين، الحليف هيوميتو *humito*. ومع ذلك، فقد ركز بشكل إيجابي على فكرة أن لدي تقارب وثيق مع الحليف الموجود في الداتورة إينوكسيا، لأنه سمح لي أن أشهد حدوث مرونة في القاعدة عندما ارتكبت خطأً في أداء تقنية التلاعب. تم تعزيز افتراضاتي بأن دون خوان كان مستعدًا للتخلي عن تدريس حكم الحليف الوارد في الداتورة إينوكسيا من خلال حقيقة أنه لم يعزل أي مجالات من تلخيصي للتجربة لمراعاة توجيه المستوى الجوهري للحالات اللاحقة من الواقع غير العادي.

بعد ذلك كانت هناك سلسلة من ثلاث حالات من الواقع غير العادي تم استنباطها لتأكيد حكم الحليف الوارد في سيلوسيب مكسيكانا. لقد تم التعامل معهم هنا كوحدة واحدة. وعلى الرغم من مرور وقت طويل بينهما، لم يقم دون خوان خلال تلك الفترات بأي محاولة للتكهن بأي جانب من جوانب نظامهما الجوهري.

كانت الحالة الأولى من السلسلة غامضة؛ انتهت بسرعة ولم تكن عناصرها المكونة دقيقة. كان لها مظهر كونها أشبه بمرحلة انتقالية أكثر من كونها حالة من الواقع غير العادي.

كانت الحالة الثانية أكثر عمقًا. أدركت المرحلة الانتقالية إلى واقع غير عادي بشكل منفصل لأول مرة. خلال تلك المرحلة الانتقالية الأولى، كشف دون خوان أن الغرض المحدد من القاعدة، الذي كان علي تأكيده، تناول جانبًا آخر من الحركة، وهو جانب يتطلب إشرافه

الشامل؛ لقد جعلته "يتحرك من خلال اعتماد شكل بديل". ونتيجة لذلك، أصبح جانبان من جوانب المستوى الخارجي للواقع غير العادي واضحين لأول مرة: المراحل الانتقالية، وإشراف المعلم.

استخدم دون خوان إشرافه خلال تلك المرحلة الانتقالية الأولى لتحديد الاتجاه اللاحق لثلاثة جوانب من المستوى الجوهري. تم توجيه جهوده، في المقام الأول، لإنتاج نتيجة كلية محددة من خلال إرشادي لتجربة الإحساس الدقيق بتبني شكل الغراب.

إن إمكانية اعتماد شكل بديل من أجل تحقيق الحركة في الواقع غير العادي تستلزم بدورها توسيع نطاق التقييم المعتمد، وهو المجال الوحيد الذي يمكن أن تحدث فيه هذه الحركة.

تم تحديد الاستخدام العملي للواقع غير العادي من خلال توجيهي لتركيز انتباهي على عناصر معينة من النطاق التابع، من أجل استخدامها كنقاط مرجعية للتحرك.

خلال الفترة التحضيرية التي أعقبت الحالة الثانية من السلسلة، رفض دون خوان التكهن بأي "جزء من تجربتي. تعامل مع الحالة الثانية كما لو كانت مجرد مرحلة انتقالية طويلة أخرى.

ومع ذلك، كانت الحالة الثالثة من السلسلة ذات أهمية قصوى في التعاليم. كانت حالة توجت فيها عملية توجيه المستوى الجوهري بالنتائج التالية: خلق التقدم نحو المحدد الإدراك السهل بأنني اعتمدت شكلاً بديلاً تمامًا لدرجة أنه أدى إلى تعديلات دقيقة في الطريقة التي ركزت بها عيني وفي طريقي في الرؤية. كانت نتيجة هذه التعديلات تصوري لجانب جديد من نطاق التقييم المعتمد - التفاصيل الدقيقة التي شكلت العناصر المكونة - وهذا التصور يوسع بالتأكيد نطاق التقييم. بلغ التقدم نحو استخدام أكثر واقعية للواقع غير العادي ذروته في إدراكي أنه كان من الممكن التحرك في النطاق التابع بشكل عملي كما يمشي المرء في الواقع العادي.

في الفترة التحضيرية التي أعقبت آخر حالة من الواقع غير العادي، قدم دون خوان نوعًا مختلفًا من التلخيص. لقد اختار مجالات للتذكر قبل أن يسمع روايتي؛ أي أنه طلب أن يسمع فقط الروايات المتعلقة بالاستخدام العملي للواقع غير العادي والحركة.

من هذه الروايات، حدد التقدم نحو المحدد من خلال التركيز الإيجابي على نسخة كيف

استغلت شكل الغراب. ومع ذلك، فإنه لا يعلق أهمية إلا على فكرة الانتقال بعد اعتماد هذا الشكل. كانت الحركة هي مجال تلخيصي الذي وضع فيه تفاعلًا من التركيز الإيجابي والسلبي. أعطى الرواية تركيزًا إيجابيًا عندما عزز فكرة الطبيعة البراغماتية للواقع غير العادي، أو عندما تعامل مع تصور العناصر المكونة التي سمحت لي بالحصول على إحساس عام بالتوجه، بينما يبدو أنها تتحرك في نطاق التقييم المعتمد. ركز بشكل سلبي على عدم قدرتي على تذكر طبيعة أو اتجاه هذه الحركة بدقة.

في توجيه التقدم نحو نطاق أوسع من التقييم، ركز دون خوان تكهناته على روايتي للطريقة الغريبة التي أدركت بها التفاصيل الدقيقة التي شكلت العناصر المكونة التي كانت ضمن النطاق التابع. قادتني تكهناته إلى افتراض أنه إذا كان من الممكن رؤية العالم كما يفعل الغراب، فيجب أن يتوسع نطاق التقييم المعتمد بعمق ويجب أن يمتد ليشمل الكل طيف من الواقع العادي.

لتوجيه التقدم نحو استخدام أكثر واقعية للواقع غير العادي، شرح دون خوان طريقتي الغريبة في إدراك العناصر المكونة على أنها طريقة الغراب في رؤية العالم. ومن المنطقي أن هذه الطريقة لرؤية الدخول المفترض إلى مجموعة من الظواهر التي تتجاوز الاحتمالات العادية في الواقع العادي.

كانت آخر تجربة مسجلة في ملاحظاتي الميدانية حالة خاصة من الواقع العادي؛ أنتجها دون خوان من خلال عزل العناصر المكونة للواقع العادي من خلال عملية الاهتمام بسلوكه.

أسفرت العمليات العامة المستخدمة في توجيه المستوى الجوهري للواقع غير العادي عن النتائج التالية خلال الحالة الخاصة الثانية للواقع العادي. أدى التقدم نحو المحدد إلى سهولة عزل العديد من عناصر الواقع العادي. في الحالة الخاصة الأولى للواقع العادي، تم تحويل العناصر المكونة القليلة جدًا التي تم عزلها من خلال عملية الاهتمام بالبيئة إلى أشكال غير مألوفة محرومة من الإجماع العادي؛ ومع ذلك، في الحالة الخاصة الثانية للواقع العادي كانت عناصره متعددة، وعلى الرغم من أنها لم تفقد صفة كونها عناصر مألوفة، إلا أنها ربما فقدت قدرتها على الإجماع العادي. ربما غطت هذه العناصر المكونة البيئة الإجمالية التي كانت في وعيي.

ربما أنتج دون خوان هذه الحالة الخاصة الثانية من أجل تعزيز الصلة بين الواقع العادي

وغير العادي من خلال تطوير إمكانية أن تفقد معظم، إن لم يكن كل، العناصر المكونة للواقع العادي قدرتها على الحصول على إجماع عادي.

ومع ذلك، من وجهة نظري الخاصة، كانت تلك الحالة الخاصة الأخيرة هي الحصيلة النهائية لتدريبي. كان للتأثير الهائل للإرهاب على مستوى الوعي الرصين الجودة الغريبة لتقويض اليقين بأن واقع الحياة اليومية كان حقيقيًا ضمنيًا، واليقين بأنني، في مسائل الواقع العادي، يمكن أن أقدم لنفسي إجماعًا إلى أجل غير مسمى. حتى تلك اللحظة، بدا أن مسار تدريبي كان عبارة عن بناء مستمر نحو انهيار هذا اليقين. استخدم دون خوان كل جانب من جوانب مجهوده الدرامي لإنجاز الانهيار خلال تلك الحالة الخاصة الأخيرة، وهي حقيقة تدفعني إلى الاعتقاد بأن الانهيار الكامل لهذا اليقين كان من شأنه أن يزيل الحاجز الأخير الذي منعني من قبول وجود واقع منفصل: واقع الإجماع الخاص.

الملحق ب

مخطط للتحليل الهيكلي
للترتيب التشغيلي
للوحدة الأولى

رجل المعرفة

أن تصبح رجل معرفة كان مسألة تعلم

لم تكن هناك متطلبات علنية
كانت هناك بعض المتطلبات السرية

تم اختيار متدرب من قبل قوة غير شخصية

الذي تم اختياره (إسكوجيدو)

تمت الإشارة إلى قرارات السلطة من خلال الطوالع

كان لدى رجل المعرفة نية ثابتة

لتوفير سلامة
الحكم تفتقر إلى الحرية
في الابتكار

كان لدى رجل المعرفة وضوح في العقل

الحرية في البحث عن
مسار معرفة الغرض المحدد أن
تكون مرناً

أن تصبح رجل معرفة كان مسألة عمل شاق

فعالية
المجهود الدرامي

التحدي

كان رجل المعرفة محارب

كان عليه أن يحترم
كان عليه أن يخاف

كان عليه أن يكون مستيقظًا على نطاق واسع

الوعي بالنية الوعي
بالتدفق المتوقع

كان عليه أن يكون واثقًا من نفسه

أن تصبح رجل معرفة كان عملية مستمرة

كان عليه أن يجدد السعي ليصبح رجلًا ذا معرفة
كان غير دائم

كان عليه أن يتبع الطريق بقلب

الوحدة الثانية

كان لدى رجل المعرفة حليف
كان الحليف بلا شكل

كان ينظر إلى الحليف على أنه صفة

الحليف الموجود في الداتورة إينوكسيا

كان مثل المرأة

كان تملّكياً

كان عنيفاً

وكان لا يمكن التنبؤ به

كان له تأثير ضار على شخصية أتباعه

كان مانحًا لقوة زائدة عن
الحاجة الحليف الوارد في سيلوسيب
مكسيكانا

وكان مثل الذكور

وكان نزيهاً

كان لطيفًا

وكان من الممكن التنبؤ

كان مفيدًا لشخصية أتباعه

كان مانحًا للنشوة

كان الحليف قابلًا للترويض

كان الحليف وسيلة

كان الحليف الموجود في الداتورة إينوكسيا لا
يمكن التنبؤ به كان الحليف الموجود في سيلوسيب مكسيكانا يمكن
التنبؤ به

كان الحليف مساعدًا
للوحدة الثالثة

كان لدى الحليف قاعدة

كانت القاعدة غير مرنة

استثناء بسبب تدخل الحليف المباشر

كانت القاعدة غير تراكمية

تم تأكيد القاعدة في الواقع العادي

تم تأكيد القاعدة في الواقع غير العادي

حالات الواقع غير العادي.

كان الواقع غير العادي قابلاً
للاستخدام كان للواقع غير العادي عناصر مكونة

كان للعناصر المكونة استقرار

كان لديهم الوحدانية.

كانوا يفتقرون إلى الإجماع العادي

الأغراض المحددة للقاعدة

الغرض المحدد الأول، الاختبار (الداتورة إينوكسيا)

تقنية التلاعب، الابتلاع

الغرض المحدد الثاني، العرافة (الداتورة إينوكسيا)

تقنية المناورة، امتصاص الابتلاع
الغرض المحدد الثالث، الطيران الجسدي (الداتورة إينوكسيا)

تقنية المناورة، امتصاص الابتلاع
الغرض المحدد الرابع، اختبار (سيلوسيب مكسيكانا) تقنية المناورة، استنشاق الابتلاع

الغرض المحدد الخامس، الحركة (سيلوسيب مكسيكانا)

تقنية المناورة، استنشاق الابتلاع

الغرض المحدد السادس، الحركة من خلال اعتماد شكل بديل (سيلوسيب مكسيكانا)

تقنية المناورة، استنشاق الابتلاع

الوحدة الرابعة

تم تأكيد القاعدة من خلال إجماع خاص للمرشد

إعداد إجماع خاص

الحالات الأخرى للواقع غير العادي التي أنتجها ميسكاليتو

تم احتواؤه
كانت الحاوية هي الطاقة نفسها

لم يكن لديها قاعدة

لم تكن بحاجة إلى متدرب
كانت حامية

لقد كان معلم

كان لها شكل محدد

كان الواقع غير العادي قابلاً للاستخدام

كان للواقع غير العادي عناصر مكونة

الحالات الخاصة للواقع العادي

تم إنتاجها من قبل تلميح المعلم حول البيئة

تلميح حول السلوك

تلخيص التجربة تذكر الأحداث

وصف العناصر المكونة التركيز

التأكيد السلبي

إيجابي التأكيد

الافتقار إلى التأكيد

توجيه إجماع خاص

المستوى الخارجي للواقع غير العادي الفترة التحضيرية

الفترة التي تسبق الواقع غير العادي الفترة التي تلي الواقع غير العادي

المراحل الانتقالية

إشراف المعلم

المستوى الجوهري للواقع غير العادي التقدم نحو

نماذج فردية محددة

التعقيد التدريجي للتفاصيل المتصورة التقدم من الأشكال المألوفة إلى غير المألوفة

إجمالي النتائج المحددة

التقدم نحو نطاق أوسع من التقييم النطاق المعتمد

المدى المستقل

التقدم نحو استخدام أكثر واقعية للواقع غير العادي

التقدم نحو النظام المفاهيمي المحدد في حالات خاصة من الواقع العادي

المتدرب

التبني الخاطئ للنظام المفاهيمي التبني حسن النية للنظام المفاهيمي

واقع الإجماع الخاص

كان لواقع الإجماع الخاص قيمة عملية

معلومات الملف

PDF الإصدار 1.0 - عام منذ 21/06/2006. الموقع : http://controlledfolly.googlepages.com

غطاء

-مأخوذة من http://tami-book.by.ru ، معدلة.

-رسم توضيحي أصلي بواسطة ف. إركو.

-تواصل

-controlledfolly@gmail.com .